جامعـــة الـــــيرموك

كليـــــــــة الاداب

قســـم التاريـــــــخ.

أهل الذمة في العصر البويهي

(٣٣٤ - ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ - ١٠٥٥م)

إعداد

ايمان سليمان احمد الغزاوي

إشراف الأستاذ الدكتور

يوسف حسن غوانمة

٢٠٠١م

جامعـــة الـــيرموك
كليـــــــة الاداب
قســـم التاريــــــخ

أهل الذمة في العصر البويهي
(٣٣٤ - ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ - ١٠٥٥م)

إعداد

ايمان سليمان احمد الغزاوي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية / جامعة اليرموك ٢٠٠١ م

لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور يوسف حسن غوانمة ---------------------------- مشرفا ورئيسا

الدكتور نعمان جبران-- عضوا

الدكتور سليمان خرابشـــة ---------------------------------- عضوا

الإهداء

- إلى والديَّ الحبيبين
- إلى خطيبي الغالي يوسف
- إلى اخوتي الأعزاء

المحتويات .

المختصرات العربية

ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
د.ن	دون ناشر

المتخصرات الانجليزية

P: Page

V: Volume

مقدمة البحث ومنهج الدراسة

أظهرت أهمية موضوع أهل الذمة من خلال كتب الدراسات الحديثة والمجلات وما بها من مقالات وبحوث متعلقة بأهل الذمة، حيث احتل هذا الموضوع اهتماما من الباحثين وبعض المفكرين المحدثين، ودراسة كل ما يتعلق بهم وبأحوالهم. ولا بد من الإشارة هنا الى أن كتب الفقه والأحكام الشرعية فيها أبواب مفصلة عن أحكام الذميين، بينت الحقوق التي لهم والواجبات المفروضة عليهم.

أما اهتمامات الذميين أنفسهم بالكتابة عن أحوال وظروف وتاريخ طوائفهم فقد فاق اهتمام المسلمين بهذه المسألة، ولهذا فعلينا الحذر مما دونه بعض المؤرخين من أهل الذمة لأنهم في بعض الأحيان وبانحياز عاطفي ترجموا بعض القيود التي قيدتهم بها الدولة الاسلامية على أنها عنف وقسوة وظلم لهم. فغالبيتهم لم يكونوا موضوعيين في كتابة تاريخهم سواء المعاصرون للأحداث أم من أتى بعدهم ونقل عنهم حتى الآن.

وقد اهتمت الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بموضوع الذميين، حيث نزلت بهم الآيات الكريمة والأحاديث التي حددت أثر التعامل معهم، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تبلورت الصورة النهائية في كيفية التعامل معهم بصدور الأحكام الشرعية المنصوص عليها. وقد واجهت الباحثة عدة صعوبات

الصعوبة الأولى: تناثر المعلومات الخاصة بأهل الذمة في منطقة العراق في العصر البويهي على توافر المعلومات عن أهل الذمة في منطقة بلاد الشام ومصر. وربما كان سبب شح المعلومات عن أهل الذمة في فترة الدراسة يعود إلى الفتن والاضطرابات السياسية والعسكرية التي تعرضت لها العراق في العصر البويهي.

ولهذا تركزت روايات المؤرخين في تلك الفترة بالحديث عن الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولم يكن لديهم ذاك الاهتمام بالتدوين عن طوائف أهل الذمة

بصورة جلية واضحة مركزة فجاء الحديث عنهم في جملة الأحداث، وان كانت بعض كتب الملل والنحل قد فصلت أقسام طوائفهم وأسس عباداتهم وانقساماتهم، الا أن دورهم في الحيلة كان أقل ظهورا في كتاباتهم.

الصعوبة الثانية: فتمثلت في ندرة المصادر الذمية، وعدم توافرها خاصة أن بعض المراجع الأجنبية ومراجع المستشرقين كانت تعتمد في معلوماتها على المصادر الذمية، ومن هنا كان يظهر نوعا من التناقض في بعض المعلومات والأفكار لديهم.

الصعوبة الثالثة: تمثلت في عدم وضوح المعلومات أو حتى انقطاع خبرها، وفي بعض الأحيان تروي معلومات ليست ذات أهمية احتلت مكانا في كتب التاريخ لا تفي بغرض البحث والدراسة العلمية.

ومن هنا جاء اهتمامي بدراسة أحوال أهل الذمة في العصر البويهي. وذلك لاعطاء صورة قريبة من الموضوعية قدر الإمكان أما عن سبب اختياري لمنطقة العراق، فلأن هناك دراسات تناولت أهل الذمة في منطقة بلاد الشام ومصر أما في الفترة موضوع الدراسة فهي قليلة وتكاد تكون نادرة.

وقد جاء البحث في أربعة فصول:

تناول الفصل الأول أهل الذمة وتنظيماتهم الدينية وعلاقاتهم بالدولة، فاشتمل على التعريف بأهل الذمة لغة واصطلاحا كما جاء في كتب اللغة والفقه والأحكام وكيف أن هؤلاء حصلوا على الأمان عن طريق العقد الذي أبرم بينهم وبين المسلمين مقابل دفعهم الجزية كشرط أساسي من شروط العقد. فعاشوا متكافلين متعاونين مع المسلمين بدون تمييز. الا أن الدولة الاسلامية كانت لظرف معين تقوم بفرض قيود عليهم كلبس اللباس الذي يختلف عن لباس المسلمين لرجالهم ونسائهم. وكان يحدث هذا في ظروف معينة اثناء الفتن والاضطرابات، وبانتهاء تلك الظروف الطارئة، يعود كل شيء طبيعيا، ويرتدي كل اللباس الذي يريده.

كما تناول هذا الفصل نبذة عن البويهيين، حيث كان لابد من الاشـــارة الـــى كيفيـــة تسلمهم جميع السلطات في الدولة العباسية وتحكمهم بالخلفاء، وقد ساعد ذلك في فـــهم أكـــبر للوضع العام. ولأن جميع مقاليد الأمور أصبحت بيدهم؛ فباتت أحوال الذميين تخضع نوعا ما لطبيعة الحياة الجديدة التي صبغتها الدولة البويهية. وهكذا خضع الذميون لطبيعة الظـــروف السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية، التي تولدت في جو جديـــد بدخول البويهيين بغداد. ثم تناول الفصل مناطق سكن كل من النصارى واليـــهود والصائبـــة والمجوس مع الاشارة الى ظروف سكناهم في مناطق العراق المختلفة وتوزعـــــهم وكيفيـــة تعامل الدولة الاسلامية مع من كان مستقرا من قبل ومن أتى ليتوطن فـــي هـــذه المنـــاطق. وكانت الدولة قد سمحت لهم ممارسة أي نشاط دون تمييز لهم عن المسلمين في ذلك.

الا ان الدولة قيدتهم بعدم انشاء بيع واديرة وكنائس جديدة ولكنها في الوقـــت نفســـه سمحت لهم باعادة ترميم التالف منها. وقد ظهر من خلال دراسة مناطق سكناهم انهم عاشـوا متجانسين منسجمين مع المسلمين. ثم تناول الفصل تنظيماتـــهم الدينيـــة وكيـــف أن الدولـــة الاسلامية أعطتهم الحق في اختيار رؤساء طوائفهم، فكان الجاثليق رئيس النصـــارى، ورأس الجالوت رئيس اليهود، وهناك رئيس لطائفة الصائبة، والموبذان للمجوس. وتدخلت الدولة في تنظيم ذلك فلا يتم التعيين الا بمرسوم صادر عن دار الخلافة وذلك بعد دراســـة لشـــخصية المرشح المختار من قبل أعيان الطائفة، وكان يتم التعيين ضمن مراسيم احتفالية يحضرهـــا أبناء الطائفة والمسلمون. ثم تناول الفصل علاقتهم بالدولة الاسلامية من عـــدة نـــواح مثـــل القضاء والارث، والدية، والنكاح، وكيف تعاملت معهم الدولة في هذه الأمور وما هي الحكام الاسلامية الصادرة في ذلك. ثم تناول افصل اسلام بعضهم والظروف والأحوال التي دفعتـــهم للاسلام وكيف تعاملت الدولة مع من أسلم منهم.

وتناول الفصل الثاني مشاركة أهل الذمة في الحياة السياسية والاداريـــــة، وســـيطرة البويهيين على السلطة دون اخفاء كي توضح صورة الوضع العام الـــذي عاشـــه المجتمـــع بعناصره وفئاته خلال فترة القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشــــر والحـــادي عشـــر الميلاديين)، ثم تناول الفصل دور أهل الذمة السياسي من خلال علاقاتهم بالخلفاء والأمـــراء

والوزراء. فالعلاقة الحقيقية كانت بينهم وبين الأمراء أصحاب المر والنـــهي. أمـــا الخلفـــاء فكانوا مسالمين حتى أن علاقاتهم كانت مع رؤساء الطوائف الذين كـــانوا يلجئـــون للخلفـــاء لاحترام سلطتهم الدينية، حيث كان رؤساء الطوائف لا يتعرفون بسلطة الأمراء.

ثم تناول الفصل مشاركة الذميين في المجال السياسي من خلال المناصب السياســـية التي تولوها، حيث كان لهم دور سياسي لا يمكن اغفاله وكانت الدولة قد اعتمدت عليهم مـــن قبل وولتهم أعلى المناصب السياسية. وتطرق الفصل الى دورهم الاداري من خلال علاقاتهم بالادارة العباسية والبويهية، والمناصب الادارية التي تولوها، حيث وصل الذميون الى أكـــثر المناصب حساسية في ادارة الدولة، فقد تولوا دواوين الرسائل والانشاء لكـــل مـــن الخلفـــاء والأمراء. فاطلعوا نتيجة لذلك على أسرار الدولة وقد نجحوا في تولي تلك المناصب الادارية واخلصوا لرؤسائهم.

أما الفصل الثالث فجاء للحديث عن الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل الذمـــة. وذلـــك بدراسة أصولهم العرقية. وقد تعددت بعض الآراء في مواطن الذميـــن الأصليـــة. وتنـــاول الفصل كذلك كيفية انتشارهم وتوطنهم والمناطق التي اختاروها، وكيـــف تعـــاملت الدولـــة الاسلامية معهم وكيف اعتبرتهم من أهل دار الاسلام وقدمت لهم الحماية والرعاية، وســـمتهم أهل ذمة لحصولهم على الأمان بعد عقد الذمة وتحدثت الباحثة في هذا الفصل عـــن فرقـــهم الدينية والتعريف بأهمها وعن احتفالاتهم التي انصبغت تقريبا بصبغة دينية وكيف أن هـــذه الاحتفالات لم تقتصر عليهم بل شاركهم المسلمون فيها. وكان لها أهمية في انعـــاش حركـــة السياحة من جهة، وحركة الأسواق من جهة أخرى. بالإضافة الى أن الدراسة تحدثت عـــن زيهم الذي كانوا يرتدونه والذي حددته لهم الدولة الإسلامية أحيانا تمييزا لهم عن المســـلمين فشدوا الزنار، ووضعوا القلانس بألوان تختلف عن المسلمين، وفي بعض الأحيان وضعـــوا علامات مميزة على لباسهم. كما تناول الفصل الحياة الثقافية لأهل الذمة ومشـــاركتهم فـــي العلوم والطب والأدب وانجازاتهم في هذا المجال، وكيف اعتماد الدولة عليهم بدرجة كبـــيرة ودليل ذلك بروز اعداد كبيرة منهم في هذه المجالات وانجازاتهم فيها.

وجاء الفصل الرابع للحديث عن الحياة الاقتصادية لأهل الذمة بما في ذلك مساهمتهم في الاقتصاد على الرغم من المؤثرات السلبية التي تعرض لها الاقتصاد. لكن النصارى واليهود كانوا في مواقع ساعدتهم على تجاوز كثير من الصعوبات رغم تأثيرها عليهم، فالنصارى عملوا في الزراعة والانتاج والصناعة. أما اليهود فقد عملوا في مجال المال والاقتصاد، فساهم كل منهم في انعاش حركة الأسواق وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية في العراق. كما أسهموا في تنشيط كثير من الصناعات حتى أن بعضها كان مقتصرا عليهم فعمل النصارى في صناعة الخمور ولهذا كانوا يهتمون بزراعة الكروم والفواكه والنخيل وأيضا عملوا في صناعة العقاقير الطبية التي استخدمها الصيادلة والأطباء لعلاج الأمراض السائدة في ذلك الوقت. وتناول الفصل مسألة الاشراف على الخراج والضرائب والاقطاع وقد اتضح من خلاله مدى التعسف الذي استخدمته الدولة البويهية في أسلوب الاشراف على هذه النواحي دون أن تفرق بين ملة أو نحلة، وكيف كان لهذه السياسة دور في تراجع الاقتصاد كما تناول الفصل مقومات الاقتصاد من زراعة وصناعة وتجارة، ودور أهل الذمة في ذلك.

الفصل الأول

مناطق أهل الذمة وتنظيماتهم الدينية وعلاقتهم بالدولة

١- التعريف بأهل الذمة لغة واصطلاحاً

٢- نبذة عن البوهيين

٣- مناطق سكنى أهل الذمة

أ - سكنى النصارى

- الأديرة في العراق
- نظام الدير

ب - سكنى اليهود

ج - سكنى الصابئة (المندائيون)

د - سكنى المجوس

٤ - التنظيمات الدينية

أ - مؤسسة الجثلقة

- تعيين الجاثليق
- مهام الجاثليق

ب - مؤسسة رأس الجالوت

- تعيين رأس الجالوت
- مهام رأس الجالوت

ج - رئيس الصابئة

د - رئيس المجوس

٥ - علاقتهم بالدولة الاسلامية في العصر البويهي

أ - في القضاء

ب - في الإرث

ج - الدّيّات

د - النكاح

هـ- إسلام أهل الذمة

مناطق أهل الذمة وتنظيماتهم الدينية وعلاقتهم بالدولة

التعريف بأهل الذمة لغة واصطلاحا

الذمة لغة:

ذَمَمَ: الذال والميم في المضاعف أصل واحد يدل كله على خلاف الحمد. يقال: ذَمَمْتُ فلاناً أذُمُّه، فهو ذميم ومذموم، اذا كان غير حميد. ومن هذا الباب الذِّمَّة، هي: البئة القليلة الماء. وجمع الذِّمَّة ذِمَام[1]. والذَّمُّ: نقيض المدح. وأذَمَّ به: تهاون. والمَذَمَّة: الملامة[2]. والذِّمَّة بالكسر: العهد والكفالة كالذمامة وجمعها ذمام[3]. والذِّمَام: كل حرمة تلزمك اذا ضيعتها المَذَمَّة، ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذِّمَّة، ورجل ذمي معناه رجل له عهد. والذِّمَّة العهد منسوب الى الذِّمَّة، قال الجوهري: الذمة : أهل العقد. قال أبو عبيد الذمة الأمان في قوله صلى الله عليه وسلم:" يسعى بذمتهم أدناهم". وسمي أهل الذمة (ذمة) لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. ويقال أهل الذمة لأنهم أدوا الجزية فأمنوا على دمائهم وأموالهم[4] .

---

(١) ابن زكريا، ابو الحسين احمد بن فارس (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بروت، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ج٢/ ص٣٤٥ وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن زكريا معجم مقاييس اللغة.

(٢) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١٢، ص٢٢٠ . وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن منظور، لسان العرب.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٢١. ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ج٤، ص١١٤. الفيروز ابادي/ مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، نسخة مصوره عن الطبعة الثالثة للمطبعة الاميرية سنة ١٣٠٢هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج٤، ص ١١٤ . وسيشار له فيما بعد هكذا: الفيروزابادي، القاموس المحيط.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٢٢١٠، ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٣٤٦، الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، طبعة لونين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الطبعة الاولى، ص٢٠٩. وسيشار له فيما بعد هكذا: الرازي، مختار الصحاح. أحمد عطية، القاموس الاسلامي، الناشر: مكتبة النهضة الاسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦، ج٢، ص٤٤٠، وسيشار له فيما بعد هكذا: أحمد عطية، القاموس الاسلامي.

الذمــة اصطلاحا:

ترد الذمة لمعنيين:

الأول: معنى يصير به الانسان أهلا لثبوت الحق له أو عليه، بمعنى أنه أصبح مكلفا. فيقال: ثبت في ذمتي: أي على نفسي. أو أعطيته الذمة، أي عاهدته على أن يكون له وعليه مالي من حقوق وماعليه من التزامات[1].

الثاني: بمعنى العهد الذي يعطاه أهل الكتاب ومن جرى مجراهم، ويعتبرون به من رعايا الدولة الإسلامية[2]. وقد اطلق الفقهاء الفاظا واستعمالات متعددة لهذا المصطلح (ذمة)، لكن القصد من المعنى واحدا. فحملت الذمة معنى العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق. وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين. ومنه الحديث " يسعى بذمتهم أدناهم"[3].

وفي حديث "على ذمتي رهينة وأنا به زعيم"، أي ضماني وعهدي رهن في الوفاء به. ومنه: ما يذهب عني مذمة الرضاع؟" والمراد بمذمة هنا: الحق اللازم بسبب الرضاع[4]. كما ورد في القرآن الكريم مصطلح (ذمة)، يعني: العهد أيضا، فقال تعالى: "**كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة**"[5]. وقوله تعالى:"**لا**

---

(1) أحمد عطية، القاموس الاسلامي، ج٢، ص٤٤٠ .

(2) محمد رواس قلعجي، موسوعة فقه عمر بن الخطاب، دار النفاس، بيروت، طبعة موسعة ومنقحة، ص ٤٠٦ وسيشار له فيما بعد هكذا: قلعجي، موسوعه فقه عمر بن الخطاب. أحمد النتناوي وإبراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الاسلامية، راجعها: محمد مهدي علام، ١٣٥٢هـ/ ١٩٧٣م، ج٩، ص٣٩٠ – ٣٩١، وسيشار له فيما بعد، هكذا: دائرة المعارف الاسلامية.

(3) ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ – ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر احمد الزاوي، المكتبة الاسلاميه لصاحبهاالحاج رياض الشيخ، د.م، الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م، ج٢، ص١٦٨، وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن الاثير النهاية في غريب الحديث. عبد الله محمد الجبوري، فقه الامام الاوزاعي، احياء التراث العربي الاسلامي، وزارة الاوقاف، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج٢، ص ٥٢٣، وسيشار له فيما بعد هكذا: جبوري، فقه الامام الاوزاعي.

(4) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص١٦٩.

(5) سورة التوبة، آية : (٨).

يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة"[١].. والإل القرابة[٢]. اطلقت هذه التسمية (أهل الذمة) بما تحمله من معنى العهد والأمان - على أهل الكتاب، وهم: اليهود والنصارى. ثم على من جرى مجراهم من: المجوس والصابئة والسامرة[٣]. فأصبح هؤلاء جميعا في ذمة المسلمين وعهدهم وأمانهم. وهذا عن طريق عقد صلح يتم بين الطرفين يسمى (عقد الذمة)، ولا يصح الا من الأمام أو نائبه[٤] فالعهد القائم بين المسلمين وبين من اصطلح على تسميتهم (أهل ذمة)؛ جاء نتيجة للوضع الذي طرأ بعد ظهور الدين الاسلامي؛ حيث ووجه بالرفض والانكار من قبل المجتمع الذي ضم المشركين وأهل الكتاب. وقد علل الدكتور (أحمد زيدان) في كتابه (الدعوه الاسلامية) كيف ظلت نفوس هؤلاء منطوية على كراهة الاسلام والمسلمين، وظلت تحمل الحقد عليهم والبغض لهم[٥].

وقد جاءت العديد من الآيات تؤكد هذا البغض والرفض للدين الجديد. قال تعالى:"**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**"[٦] وكذلك قوله تعالى: "**ولن ترضى عنك**

---

[١] سورة التوبة، آية: (١٠).

[٢] عدنان زرزور (محقق)، المختصر في تفسير القرآن (مختصر من تفسير الأمام الطبري لابن صمادح التجيبي وامهات كتب التفسير)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩/١٩٧٩م، ص ١٥٠ .

[٣] الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانيه والولايات البينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٨٣ . وسيشار له فيما بعد هكذا: الماوردي، الاحكام السلطانيه. الحنبلي، ابو يعلى محمد بن الحسين الفرا (ت ٤٥٨هـ)، الاحكام السلطانيه، حققه وعلق عليه: محمد صالح النقي، الطبعة الثانيه، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ١٥٣، وسيشار له فيما بعد هكذا: الحنبلي، الاحكام السلطانية، أ.س. ترتون، أهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م، ص١، وسيشار له فيما بعد هكذا: ترتون، اهل الذمة في الاسلام.

[٤] جبوري، فقه الامام الاوزاع، ٥٢٣/٢. سعدي ابو حبيب، موسوعة الاجماع في الفقه الاسلامي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانيه، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ج١، ص٤٢٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا: سعدي ابو حبيب، موسوعه الاجماع في الفقه الاسلامي.

[٥] احمد زيدان، الدعوه الاسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ ص ٥٠، وسيشار له فيما بعد هكذا: احمد زيدان، الدعوة الاسلامية.

[٦] سورة البقره آيه: (١٠٩).

اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"[١] وكذلك قوله تعـــالى: "**ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم**"[٢]. وبما أن الله أراد للدين الاسلامي ان ينتـــشر واصبح لزامـــا على الناس الايمان به، والاعتقاد بكل ما جاء فيه - كان لا بد من التنظيم الـــذي مـــن خلاله سوف تحدد المواقف والاتجاهات لكل فئة من فئات المجتمع بدون احـــداث خلـــل يؤذي المصلحة العامة؛ فالهدف الحقيقي للاسلام هو جذب الناس لما فيه مصلحتهم.

ولهذا أرسل الله نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، لنشر الاسلام بين الناس كافـــة بالعقل والحجة والمنطق السليم، دون اللجوء الى اسلوب العنـــف او القســـوه أو حتـــى إكراههم على تغيير ما هم عليه من دين، لما جاء فـــي قولـــه تعـــالى: "**لا إكراه في الدين**"[٣].

ويشير سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن الكريم) - بأن الاسلام بوصفه ديـن الحق الوحيد القائم في الأرض لا بد أن ينطلق لإزالة العوائـــق الماديـــه مـــن وجهـــه، ولتحرير الانسان من الدينونة بغير دين الحق، على أن يدع لكل فرد حرية الاختيار بـــلا اكراه منه ولا من تلك العوائق المادية كذلك. وإذاً فإن الوسيلة العمليه لضمـــان إزالـــة العوائق المادية هي عدم الإكراه على اعتناق الاسلام وفي الوقت نفسه هي كسر شـــوكة السلطات القائمة على غير دين الحق حتى تستسلم وتعلن استسلامها[٤].

ومن هنا نخلص الى القول الى أن حقيقة ظهور الدين الاســـلامي بـــرزت فـــي الوقت الذي تعددت فيه الاعتقادات الاخرى. وقد روعي في هذا الجانب أمرين:

الاول: تقدير مسألة صعوبة الاقتناع بتقبل الدين الجديد من قبل المجتمع.

الثاني: حرص الاسلام على عدم الاكراه في تحويلهم من اعتقاداتهم وعباداتـــهم الى الدين الجديد (الدين الإسلامي).

---

[١] سورة البقره آيه: (١٢٠).

[٢] سورة آل عمران آية: (٦٩).

[٣] سورة البقره آيه: (٢٥٦).

[٤] سيد قطب ، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، القاهره، المطبعة الشرعيه السابعه عشر، ١٤١٢هـــ/ ١٩٩٢م، ج٣، ص ١٦٣٣ .

فمن لم يدخل في الاسلام من اهل الكتاب، كان يجري عليه عقد الذمة، الذي تدرج تحته شروط، فيها من الحقوق والواجات مما يتم الاتفاق عليه[1]، ومن اهم هذه الشروط دفع الجزيه[2]. ومن يخل بها يعتبر ناقضا للعهد (عقد الذمة)[3].

وقد فرضت الجزية في سنة ٨هـ/ ٦٢٩م[4]، حينما نزلت الآية التي تحرض على قتال اهل الكتاب، قال تعالى: "**قاتلواْ الّذين لا يؤمنون باللهِ ولا باليومِ الاخرِ ولا**

---

[1] ومن هذه الشروط: يمنع الذمي من إطالة بنائه على بناء جاره المسلم، يمنع الذمي من احداث كنيسة او دير بيوت عبادات)، مع اجازة ترميم التالف منها، يمنع من احداث مكان للاجتماع فيه، يمنع من اظهار العبادة كرفع أصوات النواقيس، كما يمنع من اظهار عادته كشرب الخمر أو اظهار خنزير، يمنع من ركوب الخيل، الماوردي، الاحكام السلطانيه ص (١٨٤ – ١٨٥). الحنبلي، الاحكام السلطانيه ص (١٥٨ – ١٦٠)، ابن حجر المكي الهيتمي (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، الفتاوي الكبرى الفقهية، الناشر: المكتبة الاسلامية لصاحبسها: رياض الشيخ، مطبعة عبد الحميد، احمد حنفي، مصر، (د٠ت)، ج٤، ص(٥٦ – ٦٢)، قلعجي، موسوعة فقه عمر، ص (٤٠٧ – ٤١٠)؛ سعدي ابو جيب، موسوعة الإجماع في الفقه الاسلامي، ج١ص٤٢٠ – ٤٢١ .

[2] الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٥٢، الحنبلي، الأحكام السلطانية ص١٨١. وقد أجمع الفقهاء على ان الجزية تؤخذ من اهل الكتاب والمجوس. ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر(٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، احكام أهل الذمة، حققه يوسف بن احمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، دار ابن حزم، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، د.م، ج١، ص٧٩، وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، والجزية: مقدار من المال يفرض على الذمي وذلك ضمن شروط لاجل حمايته موضوعة على الرؤوس واسمها مشتق من الجزاء، القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء شرح وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، د. م، ج ١٣، ص١٢٣، وسيشار له فيما بعد: القلقشندي، صبح الاعشى، والجزية من جزأت الشيء قسمته ثم سهلت الهمزه، وقبل من الجزاء لانها جزاء تركهم ببلاد الاسلام، أو الاجزاء ولانها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه: ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (٨٥٢هـ/ ١٤٤٦م)، فتح الباري بشرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، رقم كتبه وابوابه واحاديثه واستقى اطرافه ونبه على ارقامها في كل حديث: محمد فؤاد الباقي، قام باخراجه وتصحيح تجاربه واشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، شارع الروضة، ١٩٦٠م، ج٦، ص ٢٥٩ . وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، محمد كامل المحامي،الجزية في الاسلام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص ١٤٠

[3] أبو عبيد القاسم، ابن سلام،(ت ٢٢٤هـ/ ٨٢٨م)، الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨١م، ص ٢٠، وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن سلام، الاموال.

[4] الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الثانيه، دار المعارف، مصر، ج٣، ص ٢٩ . وسيشار له فيما بعد هكذا: الطبري، تاريخ.

يحرمونَ ما حرَّم اللهُ ورسولهُ ولا يَدينونَ دينَ الحَقِّ من الَّذينَ أُوتوا الكتابَ حتى يُعطوا الجِزْيَةَ عن يدٍ وهم صاغرونَ"[١].

والغاية من الجزية تكمن في امرين: **الأول:** فهي عقوبة وعوضا عن حقن الدم واجرة على سكنى الدار[٢]. **الثاني:** ما يظهره النص القرآني: "**حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون**" من التعبير عن ذلهم في عملية الاداء، حتى تبقى القوة والسيطرة للسلطة المسلمة لا لأهل الذمة، وحتى يشعرون بتلك السيطرة في الجوانب الاخرى من حياتهم، ذلك لانهم أصبروا على بقائهم على ما هم عليه من الدين[٣]. فكانت الجزية تنبيه لهم لأية محاولة تصدر منهم في عدوان أو شغب، وهذا ما أدركه المسلمون. فمعقل بن قيس يكتب الى علي بن ابي طالب، رضي الله عنه، (وأما النصارى فإنا سبيناهم وقد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة، لكي لا يمنعوا الجزية، ولكي لا يجترئوا على قتال أهل القبلة وهم أهل الصغار والذل)[٤]. ومقابل دفعهم للجزية كانوا يمنحون حقوقا تتمثل في:

حماية انفسهم واموالهم واعراضهم من قبل المسلمين، ولهم ما شرطوه لانفسهم في عقد الذمة، ولهم الحق بالمحافظة على عقائدهم الدينية، ولهم الحق بممارسة عاداتهم التي لا تتعارض مع آداب الاسلام[٥].

وقد أخذ الرسول (ص) الجزية من أهل الذمة "وأول من أعطى الجزية أهل نجران وكانوا نصارى"[٦]، كما أخذ الرسول (ص) الجزية من أهل البحرين وكانوا

---

[١] سورة التوبه، آية: (٢٩).

[٢] بدر الدين ابي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي، كتاب الفتاوي (تختصر الفتاوي المصرية)، راجعه وحقق نصوصه واشرف عليه: عبد المجيد سليم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٤٩م الثانيه: ١٩٨٧، ص (٥٥٦). وسيشار له فيما بعد هكذا الحنبلي، كتاب الفتاوي.

[٣] الحنبلي، كتاب الفتاوي، ص ٥٥٧ .

[٤] الطبري، تاريخ ج٥ ص١٢٨.

[٥] قلعجي، موسوعة فقه عمر بن الخطاب ص(٤١٤ - ٤١٥)، يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، الناشر: مكتبة وهبة، دار غريب، القاهره، الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م، ص (٩ - ٢٥)، حيث يفصل فرعيات هذه الحقوق التي لا مجال لذكرها في هذا المكان. وسيشار له فيما بعد هكذا: القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي.

[٦] ابن سلام، الاموال، ص (١٩ - ٢٢). السجستاني، ابو داود سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)، سنن ابي داود، تحقيق: عبد العزيز الخالدي، طبعة جديده مقابلة على عدة نسخ خطية، دار الكتب العلمية،

مجوسا[١]. ثم أدّاها أهل أيلة وأهل اذرح[٢]. ثم بعث الرسول (ص) خالد بن الوليد الى دومة الجندل فأسر رئيسهم أكيدر وأخذ الجزية[٣]. كما أرسل الرسول (ص) معاذ بن جبل (رض) الى اليمن لأخذ الجزية، فقال معاذ: "بعثني النبي (ص) الى اليمن فأمرني ان آخذ من كل حالم دينارا أو عدله معافريا"[٤]. كما أخذت الجزية من الصابئة[٥]. وعن عبد الرحمن بن عوف: ان النبي (ص) أخذ الجزية من مجوس هجر[٦].

والجزية ساقطة عن النساء، والصبيان، والعبيد، والزمنى (المرضى ذوي العاهات المستديمة)، والرهبان، والشيوخ، وانما تجب على كل حالم دينارا[٧]. وتؤخذ =

بيروت، الطبعة الاولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢، ص ٣٧٥، وسيشار له فيما بعد هكذا: ابو داود، سنن، قدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م، ص٢٢٤، وسيشار له فيما بعد هكذا : قدامة بن جعفر، الخراج.

(١) قال عمر بن الخطاب (رض): "ما أدري ما أصنع بالمجوس وليسوا أهل كتاب؟ فقال عبد الرحمن بن عوف (رض): سمعت رسول الله (ص)، يقول: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، ابن سلام، الاموال ص٢٠، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٦، ص٢٥٨ .

(٢) ابن سلام، الاموال، ص٢٠، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٢٥. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٦، ص٢٥٨ .

(٣) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٣ هـ/ ٨٢٨م)، السيره النبوية، قدم لها وعلق عليها طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، .د.ت)، ج٤، ص(١٢٥ - ١٢٦). ابو داوود سنن، ج٢، ص٣٧٤ . ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي ت ٨٥٢هـ، بلوغ المرام من ادلة الاحكام، الناشر: اداره البحوث الاسلامية بالجامعة السلفية، للطبعة السلفية، ريوري شالاب وارانسي، الهند، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص٣٨٧ . وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام.

(٤) ابو داود، سنن ج٢، ص٣٧٥ . ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام، ص ٣٨٧ .

(٥) ابن سلام، الاموال، ص ٢١ .

(٦) احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، المسند، شرحه وصنع فهارسه: احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهره، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ج٢، ص ٣٠٣ . وسيشار له فيما بعد هكذا: احمد بن حنبل، المسند. البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، صحيح ، البخاري المسمى: الجامع المسند الصحيح من امور رسول الله الله (ص) رتب كتبه وابوابه وفقا للمعجم المفهرس وتحفة الاشراف ووضع فهارسه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، شركة دار ابن ابي الارقم للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٦٦٦ . وسيشار له فيما بعج هكذا: البخاري، صحيح، ابو داود، سنن، ج٢، ص٣٧٦ . ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج١، ص٨٠ . ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام، ص٣٨٧.

(٧) ابن سلام، الاموال، ص١٩، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٢٥ . الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٨٣، الحنبلي، الأحكام السلطانية ص١٥٣، ابو محمد عبد الله بن محمد بن بركة العماني البهلوي، كتاب

في السنة مرة واحدة [1]، ولم يكن يكلف أهل الذمة بأكثر من طاقتهم، حيث روعي الوضع المادي لفئاتهم من الفقير الى الاوسط فالغني. وقد حذر النبي (ص) من ظلمهم في هذا الجانب فقال: "ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"[2]. وقد سار الخلفاء على منهجه عليه السلام؛ فأخذوا أهل الذمة بالرأفة. وثمة دليل على ذلك: وصية عمر بن الخطاب (رض) حيث قا: "أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم"[3].

نبذة عن البويهيين

في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كان (ابو شجاع) رجلاً فقيراً في بلاد الديلم، ماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين، وهم ابو الحسن علي، وابو علي الحسن، وابو الحسن احمد[4]. ولضيق الحال اضطر ابو شجاع أن يدخل اولاده الثلاثة في الخدمة العسكرية جنودا مرتزقة لكن سرعان ما ارتفعوا بدهائهم ومهارتهم الى مرتبة القواد وامراء الجيش، وأخذو يستميلون الناس بحسن المعاملة ويكسبون محبة الضباط بالمال؛ فقويت شوكتهم، وانتشر صيتهم، وبإطمئنانهم لقوتهم خرجوا عن طاعة قائدهم مرداويج واستقلوا عنه[5]. وأول ملكهم كان بشيراز ثم امتد الى ايران والعراق وغيرها من بلاد بني العباس[6]. وكان ابو الحسن علي الملقب بعماد الدوله أول ملوكهم الذي ابتدأ سلطانه بشيراز سنة ٣٢١هـ[7] . وفي سنة ٣٣٤هـ دخل احمد بن بويه

=

الجامع، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م . ج١، ص٦٣٢ . وسيشار له فيما بعد هكذا : العماني البهلوي، كتاب الجامع.

(1) قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٢٥، الماوردي، الاحكام السلطانية ص١٨٥.

(2) ابو داود، سنن ج٢، ص٣٧٩ .

(3) البخاري، صحيح ، ص٦٦٨.

(4) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٦٤ – ٢٦٥، ابن العبري غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دار الميرة، بيروت، (د.ت)، ص١٦٠ – ١٦١ وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، النويري، نهاية الارب، ج٢٦، ص٢٦٥ – ٢٦٧.

(5) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٦٧ – ٢٧٥ .

(6) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٣٦٣ .

(7) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٢ .

بعسكره الى بغداد واعترف الخليفه به ومنحه لقب (مغز الدولة) وأخوه علي (عماد الدولة) وأخوه الحسن (ركن الدولة)[١].

وحينما دخل البويهيون بغداد قام معز الدولة (احمد بن بويه) بخلع الخليفه المستكفي بطريقة تعسفية[٢]. ومن هنا كان ابتداء السيطرة البويهية على الخلفاء العباسيين الذين استنكروا الدخول البويهي عليهم لكن ضعفهم كان يحول دون مقاومتهم[٣].

وقد توالى عدد من الامراء البويهيين على حكم العراق، منهم معز الدولة (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، وعضد الدولى (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، وكاليجار الملقب بصمصام الدولة (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، وبهاء الدولة (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، وسلطان الدولة (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، الذي ولى اخاه الملقب بجلال الدولة (ت٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م) وتولى البصرة. وأخاه الثاني ابا الفوارس بلاد كرمان. واخاه الثالث مشرف الدولة (ت٤١٦هـ/ ١٠٢٥م) وتولى العراق، وأقام هو بشيراز[٤].

أما آخر ملوكهم فكان الملك الرحيم الذي بقي في بغداد حتى عام (٤٤٧هـ) حينما دخل طغرل بك السلجوقي واستولى عليها وقبض على الملك الرحيم وسجنه في قلعة طبرق في الري وبذلك انتهى حكم البويهيين الذي امتد من سنة ٣٣٤هـ حتى سنة ٤٤٧هـ والسبب الأول في انهيار دولتهم وزوالها على أيدي السلجوقيين شغلهم بالحروب الخارجيه والداخليه، وبخاصة بين امراء البيت البويهي[٥].

---

(١) فاروق عمر فوزي، النهوض العربي في العراق والاقاليم المجاورة في العصور العباسية المتأخرة وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩م، ص٩٥ . وسيشار له فاروق عمر، النهوض العربي

(٢) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) التنبيه والإشراف، منشورات مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م ص٣٦٢ . وسيشار له فيما بعد هكذا: المسعودي التنبيه والاشراف، المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٧م، ج١، ص١٣٣. وسيشار له فيما بعد المقريزي، السلوك.

(٣) فاروق عمر فوزي، النهوض العربي، ص٩٥ – ٩٨ .

(٤) ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٨، ص٢٦٧ – ٢٧٥ وكذلك الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ص ٣٦٣ وكذلك : بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٩٣.

(٥) ابن العبري، مختصر الدول (ص١٩٢ – ١٩٣) . وكذلك بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٩٥.

مناطق سكنى أهل الذمة

سكن اهل الذمة بين المسلمين وشكلوا مجتمعا واحدا وان اختلفوا في الدين• حيث بدى التعاون في التعامل ما بينهم، واحترم كل منهم أحقية وجود الآخر، ولم يخلِ الوضع من المشاحنات او النزاعات بينهم[١]، ومن الجدير ذكره أن القيام بتحديد مناطق سكنى أهل الذمة - ضمن هذا البحث الخاص بمنطقة العراق في العصر البويهي - انما هو اشارة الى تلك المواقع التي استقروا بها بعد عمليات الفتح الاسلامي[٢] وضمن اجراءات قانونية اسلامية سمحة راعت حقوق مواطنتهم السابقة لعمليات الفتح، حيث كان النصارى في العراق يخضعون للامبراطورية الساسانية والفارسية التي كثر فيها المجوس[٣]• وكان اكثر النصارى في ذلك الوقت من اليعاقبة[٤].

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٢٥، ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن بن ابي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٨، ص٧١٠، وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥م، ص ١٩٩، وسيشار له فيما بعد هكذا: بنيامين، الرحلة، ماري بن سلميان، اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد، طبع في رومية الكبرى، ١٨٩٩م، ص ١١٥، وسيشار له فيما بعد هكذا: ماري بن سليمان، فطاركة•

[٢] توجهت الفتوحات الاسلامية الى منطقة العراق في عهد ابي بكر (رض) سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م، بقيادة خالد بن الوليد، حيث كانت المنطقة تضم القبائل العربية المتنصره والمجوس، عبد العزيز بن ابراهيم العمري،الفتوح الاسلاميه عبر العصور، مركز الدراسات والاعلام، دار اشبيليا، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص(١٠٧ – ١٠٨)، وسيشار له فيما بعد هكذا: عبد العزيز العمري، الفتوح الإسلامية، محمد حسين ابو يحيى، نظام الاراضي في صدر الدوله الإسلامية، عمان، دار عمار، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م• ص١٨. وسيشار له فيما بعد هكذا: محمد حسين ابو يحيى، نظام الاراضي•

[٣] الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، المعهد الملكي للبحوث والدراسات الدينية، مكتبة عمان، ١٩٩٥م، ص ٦٦ • وسيشار له فيما بعد هكذا: الحسن بن طلال، المسيحية•

[٤] اليعاقبة: نسبة الى يعقوب البرادعي (Jakob Barada cus) المتوفي سنة (٥٧٨م) وهي فرقة نصرانية قالت: بأن المسيح هو الله، حمدي عبد العال، الملة والنحلة في المسيحية والاسلام، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م • ص١٣، وسيشار له هكذا: حمدي عبد العال، الملة والنحله• جورج شحاته قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، حقوق النشر محفوظة، (د•ت) ، ص ٢٤٧ • وسيشار له فيما بعد هكذا جورج قنواتي المسيحية والحضارة العربية •

وعلى أي، فان عملية تحديد سكناهم تهدف الى ملاحظة ما تعلق بهم من نشاط وحيوية، وكشف مدى تأثيرهم وتأثرهم في المجتمع من حيث العادات والتقاليد، والعبادات، والاقتصاد، والاجتماع، والفكر والثقافة.

لقد تمتع الذميون في العصر العباسي كغيره من العصور بأحقية السكن والمواطنة فلم يكن الذمي يشعر بأنه مضطهد من قبل الحكم الاسلامي[1]. حيث مارسوا حريتهم الكاملة والممثلة بالتالي:

١ - حرية ممارسة الطقوس الدينية والاعياد[2].

٢ - حرية تملك المزارع والاديرة والمعابد التي غدت منتشره في مدن العراق[3].

سكنى النصارى

انتشرت النصرانية في البلاد العربية بطرق عدة حسب المناطق الجغرافية وظروف القبائل والامارات والممالك العربية وحينما هَجَّر عمر (رض) نصارى نجران اتجهوا الى جنوب العراق[4]. كما فضلت نصارى الصحراء العربية البحث عن مناطق تبعدهم عن قحط الصحراء وضنكه، فمنها من اتجه نحو العراق[5]. كما كان لظروف القبائل العربية (في جزيرة العرب) - والتي تمثلت في العداءات السياسية - التي ساهمت بدفعهم الى الهرب من مناطقهم القلقة الى مناطق يستقرون بها مثل الحيرة[6]. ومنهم من أتى مهاجرا من مناطق بلاد الشام عن طريق الرها ونصيبين، حينما جاء الفرس

---

(١) احمد زيدان، الدعوة الاسلامية، ص١٢٠.

(٢) بدر محمد فهد، المجتمع العراقي في العصر العباسي، حضارة العراق (مجموعه من الباحثين)، بغداد، ١٩٨٥م، ج٥، ص٥٧ وسيشار له فيما بعد هكذا: بدري محمد فهد، المجتمع العراقي.

(٣) المصدر السابق بدري محمد فهد، المجتمع العراقي ٥/٥٨ .

(٤) حسين العودات، العرب والنصارى (عرض تاريخي)، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص(٣٠ - ٣١). وسيشار له فيما بعد هكذا: حسن العودات، العرب والنصارى .

(٥) المصدر السابق حسن العودات، العرب والنصارى ص (٣١ - ٣٣).

(٦) محمد الجزائري، المندائيون الصابئة أول الموحدين (رؤية في الاديان والمعتقدات القديمة)، دار بيسان، بيروت المعهد الملكي، عمان، ٢٠٠٠م ص ١٠٦ وسيشار له فيما بعد هكذا محمد الجزائري، المندائيون الصابئة.

وطردوا اليونانيين من دار ونصيبين واطرافهما واستولوا على شرقي الفرات، فتبدد المسيحيون الساكنون في تلك المناطق والتحقوا بالرومان الذين اسكنوهم ناحية عرفت باسم (دار الروم) ثم انتشر بعدها المسيحيون في بعض مدن العراق: كنينوى، وكركوك، وبابل، وميسان، والاهواز والبصرة[١]، وفي تلك المناطق اختلطوا بالسكان الاصليين من العرب والفرس[٢].

والنصارى مفترقون فِرَقاً منهم الملكانية[٣]، وهم الروم، والنسطورية، واليعقوبية[٤]. اما رعايا الدوله العباسية من النصارى فينتمون الى كنيستين سريانيتين هما اليعقوبية والنسطورية وكانت الاكثرية في العراق من النساطرة وبطريركهم الجاثليق وله حق السكن في بغداد[٥]. وكان البطاركة في المناطق مرتبطون ببطريرك انطاكيه فحينما تتم مراسيم تعيين البطريرك في تلك النواحي - يرسل الى بطريرك انطاكيه كي يأخذ مرسوم التعيين[٦].

---

(١) مار اغناطيوس افرام برصوم الاول، تاريخ طور عبدين، ترجمه الى العربية: غريغوريوس بولص بهنام، سنة ١٩٦٣م، ص١٩٩. مار اغناطيوس افرام الاول برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، مطبعة السلامة، حمص ١٩٤٠، ص١٩٩ - ٢٠٠ . وعملية التهجير التي قام بها عمر بشأن النصارى كان سببها خوفه من ازدياد اعدادهم على اعداد المسلمين، حسن العودات، العرب والنصارى ص٨٣.

(٢) احمد زيدان، الدعوة الاسلامية، ص١٢١.

(٣) المكانيون جمع ملكي فن السريانية، مؤسسها (ملكا) الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها بالقرن الخامس الميلادي وهم المسيحيون الشرقيون المنتمون الى الكراسي الانطاكي الخاضعون لملوك الروم وهؤلاء محافظون على عهود الولاة، والذين اسماهم ملكيون اخوانهم السريان وهؤلاء منتشرون في شمال العراق ومنطقة الشام وهم معرفون منذ حياة السيد المسيح. مجلة المشرق، الخوري اسحق ارملة السرياني، المقالة الأولى الملكيون بطريركيتهم الانطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية، كانون الثاني، آذار ١٩٣٦، م٣٤، ص٣٧، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ص(٢٤٤ . ٢٤٥) وسيشار له فيما بعد هكذا مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية .

(٤) الخوري اسحق أرملة، الملكيون، مجلة المشرق ١٩٣٦م . م ٣٤، ص ٤٠ .

(٥) حتى، تاريخ العرب المطول، ص ٤٢٤ .

(٦) المخلصي، يوسف الشماس، (٦٣٤ - ١٧٢٤م) خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، المطبعة المخلصية، دير المخلص، صيدا ، لبنان، ١٩٤٩، ص٧٥ .

ومن المناطق التي انتشر بها النصارى في العراق واسط[١]. كما سكنوا مدينة كسكر[٢]. ومدينة الموصل[٣]. وكذلك مدينة بغداد وهذه كانت مقراً للجاثليق[٤]، رئيس النصارى الذي فضل أن يكون قريبا من مركز الخليفة[٥]. ولعل وجود رئيس النصارى كان قد ساهم في توطنهم واستقرارهم.

وحول أعداد النصارى أو نسبتهم فالدراسات تشير الى تناقصهم تدريجيا وهذه كانت ظاهرة القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٦]. فابن حوقل وهو من رحالة القرن الرابع الهجري، يقدم لنا إحصائية متناثرة عن الجباية الاولى حيث كانت على عهد عمر بن الخطاب (رض) والتي بلغت مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم، ثم يذكر الجباية التي في عهد عمر بن عبد العزيز قبل ذكره لجباية عهد الحجاج - فيقول انها بلغت مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف درهم. أما في عهد الحجاج فبلغت الجباية ثمانية عشر الف الف درهم ثم اسلفهم الفين فبلغت الجباية ستة

---

(١) عبد القادر سلمان المعاضيدي، واسط في العصر العباسي (دراسه في تنظيماتها الادارية وحياتها الاجتماعيه والفكرية) ٣٢٤ - ٦٥٦هـ/ ٩٥٣ - ١٢٥٨م، د.ت، د.ن، ص٢٠٠ وسيشار له فيما بعد هكذا: معاضيدي، واسط في العصر العباسي.

(٢) المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص ١٩٦ .

(٣) الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، منشورات مكتبة المثنى، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثانيه، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٣٩، وسيشار له فيما بعد هكذا: الشابشتي، الديارات، الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين، ذيل تجارب الامم، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ج٤، ص٣٨٨، وسيشار له فيما بعد: الروذرواري، ذيل تجارب الامم. ابن فضل الله العمري، (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، ج١، ص٢٩٢، وسيشار له فيما بعد هكذا: العمري مسالك الابصار، ماري بن سليمان، اخبار فطاركة كرسي المشرق، ص١٠٤ .

(٤) الجاثليق: سوف تأتي الباحثة على توضيح هذا المصطلح في باب التنظيمات الدينية لاحقا.

(٥) فهمي سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دار المنتخب العربي، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٧، وسيشار له فيما بعد هكذا : فهمي سعد، العامة في بغداد .

(٦) اشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة احمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٢١٨ . وسيشار له فيما بعد هكذا: اشتور، التاريخ الاقتصادي .

عشر الف الف درهم[1]. والجدير ملاحظته هنا الفرق الواضح في مقدار الجبايه بين عهدي الحجاج بن يوسف الثقفي وعمر بن عبد العزيز، وثمة توضيح لهذا الامر، ان الحجاج بن يوسف عرف بالقسوه والتعسف على الرعية[2]، وأما عمر بن عبد العزيز فاتسم بالعدالة ورعاية الحقوق والرأفة بهم، حيث قال حرملة عنه: "سمعت الشافعي يقول الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز"[3]. حيث نسب الى الخلفاء الاربعة لشدة عدله ورفقه. ومن هنا يصبح الفرق واضحا بين مستوى المعيشة بين عهد الحجاج وعهد عمر، فالرعية في عهد الحجاج معوزين أقرب الى الفقر وسوء الحال لتسلطه. اما في عهد عمر فالرعية في رخاء اقتصادي فليس يعسر عليهم دفع مال الجباية. ومن الامور الدالة على عدالة عمر انه كتب الى عبد الحميد اما بعد: "فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشده وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والإحسان فلا يكون شيء اهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم، ولاتحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصحله حتى يعمر، ولا يؤخذنّ من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الأرض ولا تأخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفتوح ولا اجور البيوت ولا درهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الأرض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تتعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه، وانظر من اراد من الذرية ان يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام"[4].

فالرعية بهذا الوضع المريح والرخاء الوافر تكون لهم القدرة على الدفع وهذا يبرر الزياده في مقدار الجبايه في عهد عمر عن عهد الحجاج، والجباية في هذا المكان

---

(1) ابن حوقل النصيبي، صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢١١ وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن حوقل صورة الارض، ابن رسته ابوعلي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، وضع حواشيه: خليل منصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٨م ص ٩٧ - ٩٨، وسيشار له فيما بعد ابن رسته، الاعلاق النفيسه.

(2) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، مشرف التحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثه، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥، ج٤، ص٣٤٣، وسيشار له فيما بعد هكذا: الزهبي، سير اعلام النبلاء.

(3) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٦٤ . الذهبي، سير اعلام النبلاء ج٥، ص١٣٠ - ١٣١ .

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٤، ص١٦٣ .

عني بها الجزية ودليل ذلك ما ذكره ابن حوقل في مقدمة كلامه: "كانت الجبايـــة مـــن ارض السواد في عهد عمر بن الخطاب (رض) على خمس مئة الف انسان من الجزية، مئة الف الف وثماني وعشرين الف الف درهم، ٠٠٠"[١].

وهذه الجباية لم تذكر بحق النصارى فقط وانما عامة على اهل الذمة٠ ومصطلح الجباية سيق على عدة معان منها الجزية والخراج، فأحيانا تكون جباية الجزية مفروضة على الرؤوس، اما الخراج فهو ضريبة ماليه تفرض على الأرض٠ والجزية تسقط فـــي الاسلام، اما الخراج فلا[٢].

ومن احصائية ابن حوقل يظهر لنا التناقص في مقدار الجباية وان تعددت اسـبابه الا ان التناقص في اعداد الذميين سيكون سببا قائما بحد ذاته إضافة الى تلك الاســباب، فمن الأمور الدالة على هذا التناقص ما ذكره ابن كثير (في عـــهد القـــائم بـــالله ســـنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م حدث وباء شديد بالعراق مات من الناس اعداد كبيره، ولم يبق فـــي الموصل من النصارى سوى مئة وعشرين نفسا)[٣]. وقد ذكر اشتور في كتابه (التـــاريخ الاقتصادي) الذي اشار الى تناقص اعداد السكان في القرن الرابع الهجري، واعاد هـــذا التناقص الى عدة اسباب:

الأول: هجرة الفلاحين من القرى الى المدن وبالتالي تناقص اعداد القرى التي لم يقابلها انشاء قرى جديدة،

الثاني: قتل أعداد كبير من الناس خلال الاضطرابات المتعددة والحروب الاهليه الكثيره، بسبب الفقر٠ وكل هذه العوامل أدت الى عدم استقرار وبالتـــالي عدم السماح للتزايد في الاعداد على الاقل.

الثالث: انتشار الاوبئه والأمراض[٤]٠ فالظروف العامة هي المتحكمـــة بمعـــدل الزياده والنقص بالديموغرافية السكانية. وفي سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م بلغ

---

[١] ابن حوقل النصيبي، صورة الارض، ص٢١١، ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص ٩٧ – ٩٨ ٠

[٢] الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٨٦، القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، ص٣٢.

[٣] ابن كثير، ابو الفداء الحافظ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق : احمد عبد الوهاب فتيـح، ندار الحديث، القاهرة، ١٤١٤ – ١٩٩٤م، ج١١، ص٦١، وسيشار له فيما بعد هكـذا ابـن كثـير، البدايـة والنهاية.

[٤] اشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص (٢١٨ – ٢٢٠)٠

مقدار الجباية أضعاف مضاعفة نسبة لما ذكره ابن حوقل على زمن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز[١].

أما الفترة التي تهمنا فهي فترة ما بن النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، والنصف الأول من القرن الخامس الهجري ومن الظاهر ان عدد الذميين فيها كان قليلا لوجود اشارات تدل على ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي كانت قائمة والتي حالت دون تزايد أعداد السكان ومن ضمنهم الذميين.

وبشكل عام فقد تركز سكنى النصارى على ضفتي نهر الدجلة الشرقي والغربي[٢]. ومما يؤكد وجهة نظرنا القائلة بانتشارهم في مدن وقرى الدجله هو ظاهرة انتشار الأديرة[٣] هناك.

الأديرة في العراق

الأديرة التي ستأتي الباحثة على ذكرها جاءت في مصدرين من مصادر الفترة:

الاول: الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م في كتابه الديارات.

الثاني: الشابشتي المتوفي سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م أيضا في كتابه الديارات. لذا نخلص بالنتيجة الى ان هذه الاديرة كانت ما تزال قائمة في العراق خلال وبعد هذه الفترة.

---

(١) ابن حوقل،صورة الأرض ، ص ٢١١ .

(٢) المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٥م)، احسن التقاسيم في معرفة دول الأقاليم، وضع مقدمته وفهارسه: محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، جميع الحقوق محفوظة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م، ص١٠٩، وسيشار له فيما بعد هكذا: المقدسي، احسن التقاسيم.

(٣) الدير: للنصارى جمعه اديار وهو بيت يتعبد فيه الرهبان، والديراني هو صاحب الدير. ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، الديارات، تحقيق : جليل العطية، رياض الريس للكتب، لندن، قبرص، نالطبعة الاولى، ١٩٩١م ص ٩، وسيشار له فيما بعد هكذا: الاصفهاني، الديارات، الشابشتي، الديارات، ص٤٩، ياقوت الحموي الرومي له فيما بعد هكذا: ياقوت الحموي، معجم البلدان، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني تاج العروس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، راجعه: عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م، ج١١ ص٣٣٥، وسيشار له فيما بعد هكذا الزبيدي، تاج العروس، ابو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٢٢٠ دائرة المعارف الإسلامية، محمد مهدي علام، ج٩، ص٣٥٨ -٣٥٩).

في بغـداد

ديــر العلث[١]، وديــر درماس[٢]، وديــر قنى[٣]، وديــر الروم[٤]، وديــر سابــــر[٥]، ديـــر الثعالب[٦]، ديــر الجاثليق[٧]، دير مريان[٨]، دير سمالو[٩]، دير أشموني[١٠]، ديــو

---

[١] دير العلث : سمي كذلك نسبة الى قرية العلث وتقع على الجانب الشرقي لدجله، الاصفــهاني، الديــارات، ص ٢١، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١١٠. الشابشتي الديارات، ص ٩٦. ياقوت الحموي، معجم البلـــدان ٥٢٣/٢، احمد السقاف الاوراق، ص٤٩، وسيشار له فيما بعد هكذا: احمد السقاف، الاوراق٠

[٢] دير درماس: يقع هذا الدير في باب الشماسيه قرب الدار المعزية شرق بغــداد٠ الشابشتي ، الديــــارات ، ص٣ ٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥٠٩/٢، احمد السقاف الاوراق، ص ٦٦ ٠

[٣] دير قنى: يقع هذا الدير في الجانب الشرقي من دجله جنوب بغــداد، الاصفــهاني، الديــارات، ص ١٩ ، الشابشتي ، الديارات ص ٣٩٣، السقاف، الاوراق ص٦٩ ٠

[٤] دير الروم: في الجانب الشرقي من بغداد وهو خاص للنسطورية وجانبه بيعة لليعقوبيه ســمي كذلــك لان اسرى الروم الذي جاء بهم المهدي اسكنهم في هذا الموقع في دار عرفت فيما بعد باسم دار الروم٠ الشابشتي، الديارات، ص٣٣٧ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥١١. شمس الدين محمد بن علـــي بـــن محمــد (٧٥٣هــ)، البدور المسفرة في نعت الاديرة، حققه وقدم له : هلال ناجي، مطبعةالجمهوريـــة، دار الحريـــة، طبعة ١٩٧٥م ص ٧، وسيشار له فيما بعد: شمس الدين،البدور المسفرة، السقاف، الاوراق ص ٧٢ ٠

[٥] دير سابر: في المزرفة وعلى الجانب العربي من دجلة، نالاصفهاني،الديــارات ، ص ١٢٣، الشابشـــتي، الديارات، ص٥٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ٥١٣ ٠ ونظر: السقاف، الاوراق، ص ٧٨ ٠

[٦] دير الثعالب: يقع بالكرخ المعروف بباب الحديد، الاصفهاني، الديارات ، ص ٥٥. الشابشتي، الديـــــارات، ص ٢٤ ٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥٠٢ ٠ شمس الدين، البدور المسفره، ص ١٥ ٠ وانظــر: احمد السقاف الاوراق / ص ٨٦

[٧] دير الجاثليق يقع بالقرب من باب الحديد في الجانب الغربي من بغداد ٠ الاصفهاني، الديارات، ص ٥٩ ٠ الشابشتي ، الديارات ص ٢٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥٠٣ ٠ ابن فضل الله العمري، مســالك الابصار ج١، ص٣٠٨ ، شمس الدين البدور المسفرة، ص١٧، أحمد السقاف، الاوراق، ص ٩٧ ٠

[٨] دير مديان: يظل على نهر كركوك غرب بغداد، الشابشتي، الديارات، ص ٣٣، ياقوت الحمـــوي، معجـم البلدان ج٢، ص٥٣٣، احمد السقاف، الاوراق، ص١٠٢.

[٩] دير سمالو: يقع شرق بغداد في باب الشماسية على نـــهر المـــهدي، الاصفـــهاني، الديـــارات ص ١٠٤، الشابشتي، الديارات، ص ١٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ٥١٦، شمس الدين، البدور المسفرة، ص١٦، احمد السقاف، الاوراق ص ١٠٤ ٠

[١٠] دير اشموني: يقع في قطربل بين بغداد وعكبرا وسمي كذلك نسبة الىاسم امرأه من بنــــي هــذا الديــر، الشابشتي ، الديارات، ص ٤٦ ٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٤٩٨، شمس الدين، البدور المسفرة، ص١٧. السقاف، الاوراق ص١٠٨ ٠

مار جرجيس[١]، دير قوطا[٢]، دير باشهرا[٣]، دير الخوات[٤]،دير العذارى[٥]، دير مريحنا[٦]، دير السوسي[٧]، دير درزيجان[٨]، الزندورد[٩].

---

[١] دير مار جرجيس: يقع على الجانب الغربي لدجلة في قرية المزرفة. الاصفهاني ، الديارات ص١٤٦، الشابشتي، الديارات، ص ٤٢٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥١٤ شمس الدين،البدور المسفرة، ص١٨، ابن فضل الله العمري مسالك الابصار، ج١، ص٣٠٤ . السقاف، الاوراق ، ص ١١١ .

[٢] دير قوطا: يقع بين بغداد والبردان على الشاطىء الشرقي لدجلة، الشابشتي، الديارات ص ٦٢، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥٢٩، شمس الدين ، البدور المسفرة، ص ٢٤، السقاف، الاوراق، ص١١٥.

[٣] دير باشهرا: يقع هذا الدير بين بغداد وسامراء على نهر دجلة، الشابشتي، الديارات، ص٨٠، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ج١، ص٢٨٢، احمد السقاف، الاوراق، ص١١٩ .

[٤] دير الخوات: يقع بعكبرا على تسعة فراسخ من بغداد، الاصفهاني، الديارات، ص٢٠، الشابشتي، الديارات، ص٩٣، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ج١، ص٢٨٢، احمد السقاف، الاوراق، ص١٢٧.

[٥] دير العذارى: اسفل الحظيرة على شاطئ الدجلة وفيه يسكن الراهبات والمتبتلات: الاصفهان، الديارات، ص ١٢١، الشابشتي، الديارات، ص١٠٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٢٢، شمس الدين، البدور المسفرة، ص١٩، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٢٥٨. احمد السقاف، الاوراق، ص١٣٠.

[٦] مريحنا: هذا الدير محاذ لتكريت على الدجلة، شابشتي، الديارات، ص١٧١. احمد السقاف، الاوراق، ص١٣٤.

[٧] دير السوسي: يقع على شاطىء الدجله بقرب قرية القادسيه، الاصفهاني،الديارات ص ١٠٩، الشابشتي، الديارات ، ص ٤٩ ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥١٨، احمد اسقاف، الاوراق، ص١٤٢.

[٨] دير درزيجان: على الدجلة في الجانب الغربي منها ، الاصفهاني، الديارات، ص٨٨.

[٩] دير الزندورد: شرق بغداد، الشابشتي، الديارات ص٣٣٨ . ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥١٣. شمس الدين، البدور المسفرة، ص١٤.

في الموصـــل

دير سعيد[١]، دير ميخائيل[٢]، الدير الاعلى[٣]، دير يونس بن متى[٤]، دير الشـــياطين[٥]، دير مارايليا[٦]، دير الخنافس[٧]، دير القيارة[٨]، دير الكلـــب[٩]، ديـــر متـــى[١٠]، ديـــر باتوقا[١١].

---

[١] دير سعيد: يقع غرب الموصل مطل على نهر الدجلة ، الاصفهاني،الديارات ص ٨٩، الشابشتي، الديارات، ص ٣٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥١٥ ، ابن فضل الله العمـــري، مســالك الابصـــار ج١، ص٢٩٢. احمد السقاف، الاوراق ، ص١٤٩.

[٢] دير ميخائيل، على نهر الدجله على ميل من الموصل. ابن العبري، ابو الفرج جمال الدين، تاريخ الزمـان نقله الى العربية الاب اسحق ارملة وقدم له جان مورس فييه ١٢٨٦هـ/ ١٩٨٦م دار المشـــرق، بـــيروت ، ص٦٧، احمد السقاف، الاوراق، ص١٦٠.

[٣] الدير الأعلى، تجارب الامم، دار الكتاب الاسلامي، القاهره ج٢ ، ص٣١٩ ، وسيشار له فيما بعد هكـذا: مسكويه تجارب الامم، احمد السقاف، الاوراق ، ص١٧١ .

[٤] دير يونس بن متى: نسبة الى النبي يونس في الجانب الشرقي مـــن الموصـــل، الشابشـــتي، الديـــارات، ص١٨١، شمس الدين، البدور المسفرة ص ٢٣ .

[٥] دير الشياطين: غرب دجلة قرب الموصل، الشابشتي، الديارات، ص١٨٤، ياقوت الحموي، معجم البلـدان ٢/ ٥١٨، شمس الدين ، البدور المسفرة ، ص٢٤ .

[٦] الشابشتي، الديارات، ص ١٣٩، عمرو بن متى، فطاركة. ص ٩٤ .

[٧] دير الخنافس في الموصل كثير الرهبان وتظهر فيه الخنافس في الصيف لذا ســـمي كذلـك .الشابشـــتي، الديارات، ص ٣٠٠، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ج١، ص٣٠٠ .

[٨] دير القيارة: تقعل على اربعة فراسخ من الموصل، الشابشتي، الديارات ص٣٠٢، ياقوت الحموي، معجـــم البلدان ٢/٥٢٩، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ج١، ص٣٠١ .

[٩] دير الكلب : يعالج فيه داء الكلب في الموصل، الاصفهاني، الديارات ص ١٩، الشابشتي الديـــارات، ص ٣٠١ . ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥٣٠ .

[١٠] دير متى : شرق الموصل على جبل شاهق، الشابشتي ، الديارات، ص٢٦٥ . ياقوت الحمـــوي، معجـــم البلدان ٢/ ٥٣٢، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٢٩٩ .

[١١] دير باتوقا : البشاشتي، الديارات، ص٣٣٣، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ج١، ص٢٨٩ .

في سامراء

دير مرماري[١]، دير عبدون[٢]، دير مرمار[٣].

في الكوفة

دير قرة[٤]، دير الجماجم[٥]، دير سرجيس[٦].

في الانبـــار

دير مريونان[٧]، دير مريحنا[٨].

في دياربكر

دير احويشا[٩].

في الرصافة

دير الرصافة[١٠].

---

(١) عند قنطره وصيف وهو كثير الرهبان، الاصفهاني،الديارات ، ص ١٥٨، الشابشتي، الديـــارات، ص١٦٣، شمس الدين، البدور المسطره، ص ٢٠ .

(٢) الشابشتي، الديارات، ص ٢٧٠، ياقوت الحموي، معجم البدلان ج٢، ص٥٢١، ابن فضـــل الله العمـــري، مسالك الابصار ج١، ص٢٦٣، احمد السقاف، الاوراق، ص ١٢٣ .

(٣) الشابشتي، الديارات ، ص ١٦٣، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٢٨٢ .

(٤) الاصفهاني، الديارات، ص ٣٣ .

(٥) دير الجماجم على الطريق السالك من البصرة الى الكوفة، الاصفهاني،الديارات، ص ٦٤ ياقوت الحمـوي، معجم البدلان ج٢، ص٥٠٣ .

(٦) دير جرجيس: على طريق الكوفة الى القادسية، الشابشتي، الديارات ص ٢٣٣، ابن فضـــل الله العمـــري، مسالك الابصار ج١، ص٢٨٣ .

(٧) دير مريونان: على نهر الفرات وهو كثير القلايات وارهبان، الشابشـــتي، الديـــارات، ص ٢٥٨، يـــاقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥٣٧ ، علي بن الحسين الخطيب النجفي، تاريخ الانبار، دار الثقافة، بيروت، مطبعة ستاركو ١٩٧١م ، ص ٢٠ .

(٨) الاصفهاني، الديارات، ص ٢٣، احمد السقاف، الاوراق ص ١٢٧ .

(٩) دير احويشا: (احويشا) بالسريانية تعني الحبيس وهو من ديار بكر، الشابشتي الديارات، ص ١٩٩، يـلقوت الحموي معجم اللدان ج٢، ص٤٩٧ .

(١٠) الاصفهاني، الديارات ص ٨٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص٥١٠، ابن فضل الله العمـــري، مسالك الابصار ج١، ص٣٣٢ .

إضافة إلى العديد من الاديرة[١] التي انتشرت في منطقة العراق والتي يصعب احصاؤها لكثرتها، وتناثر المعلومات عنها في العديد من كتب الديارات التي لم تصل الينا[٢].

نظـــام الديـــر

تمتعت الاديرة بمواقع استراتيجية لا بأس بها، وقد اختيرت هذه المواقع في اماكن خاصة تتميز بالهدوء والسكينة، وأحيانا في اماكن جميلة تحيط بها الأراضي الزراعية، والمياه الوافرة، والكروم والبساتين، وبعضها يقوم على مجاري الانهار. وثمة امثلة لهذا الوصف نلتمسها من الاديرة التي ذكرها الاصفهاني والشابشتي في كتابيهما (الديارات)[٣].

لقد كان موقع الدير سببا في جلب العديد من الزوار والمتنزهين[٤]. وترى الباحثة أن قيمة الدير الاقتصادية في الدولة تكمن وراء ما يسمى في العصر الحاضر بالسياحة. فلقد كان هناك اهتمام كبير بالدير؛ حيث وفرت فيه مستلزمات عدة منها:

١ – مخازن وبيوت الطعام[٥].

---

[١] مثل دير صباعي في شرقي تكريت، الشاشتي، الديارات، ص١٧٥ . ودير الجودي وهو على جبل الجودي الذي استقرت عليه السفينة (ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٥٠٩ . ودير حسقيل ياقوت الحموي معجم البلدان ج٢، ص٥٠٥، ودير الابلق: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ج١،ص٢٨٧ وغيرها في الاديرة

[٢] العديد من المؤلفات المختصة في بحث الديارات تذكر الكتب المفقودة التي تأتي لتحيط بمعلومات هامة عن الاديرة عبر العصور، فالدكتور جورج شحاته قنواتي على سبيل المثال يذكر من هذهالمصنفات كتاب (الحيرة وتسمية البيع والديارات) وكتاب (الديرة للسري الرفاء) وكتاب (الاديرة والاعمار في البلدان والأقطار) كتاب (الديرة للنحوي) وغيرها من المصنفات التي اتى قنواتي على ذكرها (جورج شحاته قنواتي، المسيحيه والحضارة العربية، (ص ٨٥ - ٨٩) .

[٣] يمكن الاطلاع على الاديره الت وصفها كل من الاصفهاني الشابشتي في كتابيهما (الديارات) وعلى سبيل المثال الاصفهاني، الديارات، الصفحات (٧٣، ١١٦، ١٣٤). وكذلك الشابشتي الديارات، الصفحات (٢٨، ٩٣) .

[٤] اشار الدكتور بدري محمد فهد في بحثه المجتمع العراقي الى أن : (الاديرة كانت تقام في مناطق ريفية محاطة بالبساتين والزروع والكروم). وهذا الذي جعلها مجلبا للزوار والمتنزهين، بدري محمد فهد المجتمع العراقي (كتاب حضارة العراق) ، ج٥، ص٥٦ .

[٥] الاصفهاني، الديارات، ص ٢٣ . الشابشتي، الديرات، ص ٤٩ .

٢ - دور الضيافة والتي خصصت لاستضافة الزوار والمارين بها[١]؛ وهكـــذا أنشئت حُجَر خاصة فوق القلالي والكنائس لهذا الغرض[٢]، وكان يقدم النبيذ بناء علـــى رغبة الزوار وطلباتهم. وقد كان البعض يقصد الأديرة خصيصا لتناول الشراب فيها[٣].

٣ - كما انشئت فيها خزانة للكتب يتلقى فيها الرهبان العلم. يتعـــهدها الرهبـــان انفسهم بالمحافظة عليها[٤]. ولذا نشأ العديد من الكتاب داخل الاديرة مثل ديـــر ســـعيد (غرب الموصل)[٥] .

وكانت هناك بعض الاديرة مقصورة على النساء المترهبات والمتبتلات، مثـــل،: دير الخوات، بعكبرا[٦]، ودير العذارى ببغداد [٧]، ودير هند بـــالحيرة[٨]، وديـــر حنـــة بالكوفة[٩]. كما تقام في كل دير (كنيسة)[١٠] يصلي بها الديرانيون، وقلايات تضم داخلها الرهبان[١١].

---

[١] القلالي (القلايات) : جمع قلاية بكسر القاف وتخفيف اللام، وهي بناء في اعلى الدير تشبه المنارة يتخذها الراهب لساعات انفراده، وبابها في الغالب داخلي، الاصفهاني،الديارات، ص ١٩، احمد الســـقاف، الاوراق، ص ٦٩ .

[٢] الاصفهاني، الديارات، ص ٢٣ .

[٣] الشابشتي، الديارات، ص ٤٩ .

[٤] الاصفهاني، الديارات، ص ٢٦ .

[٥] ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٢٩٢ .

[٦] الاصفهاني، الديارات ص ٢٠ . الشابشتي، الديارات، ص ٩٣ .

[٧] الاصفهاني، الديارات ص١٢١ . الشابشتي، الديارات، ص١٠٧ ، ياقوت الحموي، معجم البلـــدان، ج٢، ص٥٢٢ ، شمس الدين، البدور المسفره ، ص١٩ .

[٨] الاصفهاني الديارات، ص ١٦٥ ، الشابشتي، الديارات، ص ٢٤٤ .

[٩] الاصفهاني ، الديارات ، ص ٧٣ ، احمد السقاف، الاوراق، ص ٢٠١ .

[١٠] جاء ان الكنيسة ايضا للنصارى ابن بكر الرازي، مختار الصحاح، ص ٥١٦ .

[١١] الشابشتي،الديارات، ص ٤٩.

والدير يُحصَّن بسور شاهق مكين لحمايته من هجمات الأعداء[1]. وفي بعض الاحيان كان الخلفاء يتخذون من هذه الاديرة مراكزا لانطلاق جيوشهم لمقاتلة بعض اعدائهم[2].

سكنى اليهود

تعددت الآراء حول المواطن الاصلية لليهود الذين توطنوا في أرض العراق[3] مع عدم اغفال من تواجد بها من قبل، ثم تزايدت اعدادهم وتعددت انشطتهم داخل المجتمع، فقد حفظ المجتمع الاسلامي لليهود حقوقهم واعطاهم الامان والاطمئنان فعاشوا كالنصارى في سلام وتسامح مع عدم التهاون فيما يتوجب عليها[4]. اما المناطق التي كثر فيها اليهود في

---

(1) الشابشتي ، الديارات، ص ٤٩ .

(2) من امثلة ذلك : نزل المطيع ومعز الدولة دير النصارى اثناء قتالهم للحمدانيين سنة ٣٣٤هـ الهمذاني، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهم، ص ٣٥٦ . وكذلك اتخذ عضد الدولة دير العاقول مركزا لانطلاق جيوشه سنة ٣٦٤هـ . مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص٣٣٩ . كما نزل المطيع دير واسط لقال البريدي سنة ٣٦٣هـ . عمرو بن متى، فطاركة ، ص ٧٥ . المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص ١٩٩ ، وللمزيد من الاطلاع ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والمم ، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ج٢٤، ص١٣٢، وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن الجوزي، المنتظم ، ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف قزاغلي بن عبد الله البغدادي، (سبط بن الجوزي) (ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، دراسة وتحقيق (جنان محمد الهموندي، الدرا الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١١٩ . وسيشار له فيما بعد هكذا: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد فوزي الغتيل، مراجعة محمد طه الجابري، الهيئة المصرية الهامة للكتاب، ١٩٨٥م . ج٢٦، ص١٨٤ وسيشار له فيما بعد هكذا: النويري، فنون الارب .

(3) اعتمد كمال صليبي على النصوص التوراتية ليقول ان اليهود جاءوا من الشرق مهاجرين الى ارض شنعار . كمال صليبي، خفايا الثورة واسرار شعب اسرائيل، دار الساقي، الطبعة الثانيه، ١٩٩١م، ص ٨٣، الموسوعه اليهودية التي تبين فرق اليهود واصل كل فرقة والمكان الاصلي لها. وستأتي الباحثه على ايضاح هذا في فصل لاحق، نعبد المنعم الحنفي، موسوعه فلاسفه ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، جميع الحقوق محفوظه للمؤلف، د.ت، د.ن، الصفحات (١٩-١١٣). محمد الجزائري، المندائيون الصابئة ، ص٤٨، رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، دار الوراق للنشر، لندن، الطبعة الاولى ص٤٩-٥٠.

(4) ادم متز، الحضارة الاسلامية ص٧٨. حسن الزين، اهل الكتاب، ص٤٨.

منطقة العراق في العصر البويهي فمنها قصر هبيرة[1]. ومنطقة شرقي بابل[2]. وأكثرهم توطن حول نهري دجله والفرات[3]. وقد يكون سبب ذلك لانهم مارسوا التجارة، فكانت منطقة مجاري الانهار تخدم مصلحتهم.

ولعدم توافر الاحصاءات الدقيقة حول اعداد اليهود في العراق، الا أن الرحالة بنيامين التطيلي - وهو احد الرحالة في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، الذي زار الشام والعراق - يقدم لنا احصائية لعدد اليهود الذين وجدهم آنذاك فبلغوا (١١٣٨٠٠ يهودي) موزعين على المناطق التاليه:

في جزيرة ابن عمر بلغوا (٤٠٠ يهودي)، الموصل (٧٠٠ يهودي)، قرقيسياء (٥٠٠ يهودي)، الانبار (٢٠٠ يهودي)، حربى (١٥٠٠٠ يهودي)، عكبرى (١٠٠٠٠)، بغداد (٤٠٠٠٠ يهودي)، القوسنات (٣٠٠ يهودي)، واسط (١٠٠٠٠ يهودي)، البصرة (١٠٠٠٠ يهودي)، نهر سمرة (١٥٠٠ يهودي)، العمادية (٢٥٠٠٠ يهودي)[4].

سكنى الصابئة (المندائيون)[5]

سكن الصابئة حول ضفاف الرافدين وخاصة المناطق السفلى من العراق فيما يدعى بالبطائح[6]. فتركزوا بين واسط والبصرة[7]. وكان حضورهم في واسط قبل

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠٩.

(2) زرق الله غنيمة، نزهة المشتاق، ص ٥٠. محمد الجزائري، الصابئة، ص ٤٨.

(3) ادم متز الحضاره الاسلاميه، ص ٦١.

(4) بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، الصفحات (١٢٦ - ١٥٤).

(5) المندي: دار عبادة الصابئيين وبها يتلون صلواتهم ويمارسون طقوسهم الدينية والمندائي منسوب الى مندا وجذرها (دا، ادا)، بمعنى المعرفة وبذلك مندائية تعنى العلم والمعرفة. محمد الجزائري، المندائيون الصابئة، ص ٧٥، ناجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية، شركة التايمس للنشر، بغداد، طبعة ثانيه، ١٩٨١م ص٥٥، وسيشار له فيما بعد هكذا: ناحيه مراني، مفاهيم صابئية.

(6) البطائح: بفتح الباء، والطاء المهملة، وبعد الالف مثناة من تحتها ثم جاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شره بالعراق، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص١٧٢.

(7) هادي حسين حمودي، منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، دار القادسية للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص١٣٣.وسيشار له فيما بعد هكذا: هادي حسين حمودي العقائد والفرق الدينية. غضبان رومي عكلة الناشي، الصابئة، مطبعة الأمة بغداد، طبعة اولى، ١٩٨٣، ص١٤. وسيشار له فيما بعد هكذا: الناشي، الصابئة. محمد الجزائري، المندائيون الصابئة، ص١٩.

الفتح الاسلامي، حيث أقاموا في درب عرف بهم يدعى (درب الصاغة)، الكائن في غرب واسط، وهناك تأقلموا مع السكان الاصليين على مختلف طوائفهم[١]. كما سكن الصابئة ميسان وذي قار[٢]. وسكنوا بغداد وكان عددهم كبيرا فيها[٣]. ونبغ منهم اعداد كبيرة من الاطباء والمترجمين[٤].

د. سكنى المجوس

جاءت الأقوال عن المجوس بأن عددهم كان كبيرا في العراق[٥]. وتركز وجودهم في كل من منطقة الموصل[٦]. والمدائن وبابل[٧]. كما سكنوا واسط[٨]. الا ان الكم الاكثر منهم وجد في شيراز[٩]. وقد انتقلت المجوسية من بلاد فارس الى العراق

---

(١) المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢) ناجية مراني، مفاهيم صابئية، ص٥١، محمد الجزائري، المندائيون الصابئة، ص٩٠. بدري محمد فهد، المجتمع العراقي ٥/٥٧، عزيز سباهي، أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، دار الثقافة، المدى، الطبعة الثانية ١٩٩٩، ص١٧٣. وسيشار له فيما بعد هكذا: عزيز سباهي، اصول الصابئة.

(٣) احمد عطية، القاموس الاسلامي ج٤، ص٢٢٢، ناجيه مراني، مفاهيم صابئية ص٥١.

(٤) بدري محمد فهد، المجتمع العراقي، ج٥، ص٥٧ .

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١١٢. وانظر: البغدادي الاسفرائيني عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٢٧. وسيشار له فيما بعد هكذا: الاسفرائيني، الفرق بين الفرق، وانظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص٦٤.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١١٢.

(٧) يرجع النديم اصل وجود مجوس العراق الى همدان التي منها اتوا الى بابل والمدائن. النديم، الفهرست، ص٥٠٨.

(٨) المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص ٢٠٢ .

(٩) كان اغلب سكان شيراز من الفرس واستطاع علي بن بويه التحالف مع اخوانه وبسط سيطرته عليها، وجعلها مقره سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م . كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٩٣٠ وسيشار له فيما بعد هكذا كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية وانظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية ص٦٤.

عن طريق الاحتكاك ثم الاختلاط الذي جرى بين الفرس والعرب، وبعدها كان انتشار المجوس في مدن العراق ومنها الحيرة[1].

وهكذا فان الباحثة ترى ان اهل الذمة (نصارى، يهود، صابئة، مجوس)، لم يتخذوا أي بقعة خاصة بهم تنفصل عن باقي الطوائف أو الديانات، فقد بدى التمازج والاختلاط فيما بينهم واضحا، حيث اصبح من الصعب الفصل الحقيقي بين طوائف المجتمع. ومن هنا فقد كان هناك علاقات بينهم بحكم العيش وبحكم الانسانية والاجتماع البشري. وبالتالي فيمكن تصور المجتمع العراقي في تلك الفترة، وكأنه خليط بين الطوائف واصحاب المذاهب مع وضوح صورة الاكثرية الظاهرة من المسلمين، وهذا ما يطلق عليه مجتمع التعددية. وقد امتاز المجتمع الاسلامي في العصور الوسطى بالتعددية العرقية والمذهبية، وعاش الجميع تحت مظلة الحكم الاسلامي بأمان واطمئنان وسلام، فالتسامح الديني كان وما زال ميزة الدين الاسلامي والمسلمين.

وترى الباحثة ان أهل الذمة، كانوا ينظرون الى أنفسهم احيانا كأقليات مذهبية اثينية داخل المجتمع الاسلامي الكبير المحيط بهم، ومع ذلك فقد كانت حقوقهم محفوظة مصانة في معظم الاحوال.

٤. التنظيمات الدينية

لكل طائفة من طوائف المجتمع تنظيمات دينية لها شكلها ومضمونها، سواء كان هذا الشكل مرسوما بأطر دينية أو بأطر عرفية اجتماعية. فكان للمسلمين مؤسسة خاصة بهم هي مؤسسة الخلافة، وللنصارى ما يدعى بمؤسسة الجثلقة، وكان للصابئة رئيس يمثل طائفتهم، اما المجوس فكان لهم الموبذان.

---

[1] عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٥م ، ص٦٣. وسيشار له فيما بعد هكذا: عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان.



أ. مؤسسة الجثلقة

الجثلقة[١] منصب ديني يأتي في الدرجة الخامسة، وهي أعلى الدرجات التي ترتيبها: التشمسية - الاسقفية - القسانية - المطرانية - الجثلقة[٢] (الفطركة)[٣].

أما الذين يخلفون الرسل فهم الأساقفة والمفرد منها باليونانية (episkopos) أي المشرف ثم الشيوخ (القساوسة) ومفردها اليونانية (Presbyteros) وهؤلاء الذين عينوا ورفعوا ليتولوا شؤون الكنائس التي اسسها الرسل، ثم الشمامسة، ومفردها باليونانية (iakonos) أي الخادم لمساعدة القساوسة في عملهم[٤].

ومن الذين تولوا بعض هذه المناصب نذكر اسرائيل (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) الذي كان قديسا في كرخ جذان ترهب في دير مارسبر يشوع بواسط وصار اسقفا على كسكر[٥]. اما ماري

بن طوبى (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) ، فقد بقي مدة عشر سنين مطرانا على فارس ثم تولى الجثلقة في المدائن[٦].

---

(١) الجثلقة يرأسها الجاثليق وهو جاثليق النصارى وهو لفظ يوناني معناه (العمومي) والمراد به الرئيس الديني الاعلى عند الكلدانين والنساطرة ايام الملوك الساسانين والخلفاء العباسيين. الشابشتي، الديارات، ص٢٨.

(٢) الانطاكي، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ)، تاريخ الانطاكي، حققه ووضع فهارسه، عبد السلام تدمري، مطبعة جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠م، ص٤٠٩. وسيشار له فيما بعد هكذا: الانطاكي، تاريخ. وانظر: عمرو بن متى، فطاركة، ص٨٩. وانظر: حسن خالد، موقف الاسلام من اليهودية والوثنية، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الاولى، (١٩٨٦م)، ص٦١١ - ٦١٢. وسيشار له فيما بعد هكذا: حسن خالد، موقف الاسلام.

(٣) البطريق بلغة اهل الشام والروم: هو القائد معرب وجمعه بطاركة وفي حديث هرقل: (فدخلنا عليه وعنده فطاركته من الروم). وهو الحاذق بالحرب وامورها بلغة الروم. وهو منصب متقدم عندهم، وابن سيدة يقول : البطريق عظيم الروم، والبطرك عند ابن خلدون هو رئيس ملة النصارى وخليفة المسيح في الارض. ابن منظور ، لسان العرب، ٢١/١٠ . وانظر: الانطاكي تاريخ، ص ٤٠٩ . وانظر: ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٥م، ص٢١٥. وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن خلدون، المقدمة.

(٤) الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٤٦.

(٥) ماري بن سليمان، فطاركة، ص٩٨. وانظر: عمر بن متى، فطاركة ٢٩١.

(٦) الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ج٤، ص٤٠٩. وانظر: عمرو بن متى، فطاركة، ص٩٥ - ٩٦.

تعيين الجاثليق

كان يتم هذا التعيين بقرار رسمي صادر عن خليفة المسلمين[1]. وهذا يتم عـــن طريق الترشيح اولا ثم الانتخاب ثانيا[2]. وقد افسح هذا الاسلوب مجالا كبيرا للتنـــافس بين ذوي المناصب الدينية الطامحين في كرسي الجثلقة، هذا مع العلم بأن منهم من كان يحاول دفع الرشاوي واتباع طرق اخرى ملتوية للتسلل والحصول على هذا الكرسي[3]. وكانت هناك صعوبة في ان يصل مثل هؤلاء الى هذا المنصب الرفيع بأساليبهم هـــذه؛ وسبب ذلك لان المرشحين كانو يخضعون لامتحان مباشر من قبل الخليفة[4]. تدرس من خلاله كفاءة وشخصية وصفات هذا المرشح وصلاحيته لهذا المنصب[5].

وفي العادة فقد كانت اللجنة التي تحضر عملية التعيين تتألف مـــن المطارنـــة والأســـاقفة، والشمامســـة وعلـــى رأســـهم الخليفـــة أو مـــــن ينـــوب عنـــه[6].

---

(١) كتب حامد بن العباس نسخة عهد جاثليق جاء بها: (هذا كتاب امر بانشائه سيدنا ومولانا امـــير المؤمنيـــن لعبد يشوع الجاثليق البطريق (٠٠٠)، وفيه منح الجثلقة وما يتعلق بمـــهام الجـــاثليق وواجباتـــه: بـــرز الاذن الامامي الاشرف لا زالت اوامره بالتوفيق معضودة بترتيبك جاثليقا لنسطور النصارى بمدينة الســـلام ومـــن تضمه منهم ديار الاسلام زعيما لهم ولمن عداهم من الروم واليعاقبة في جميع البلاد وكل حاضر من هـــذه الطوائف وباد انفرادك عن كافة اهل نحلتك بتقميص الجثلقة المتعارفة في اماكن صلواتكم وبجامع عبـــادتكم غير مشارك في هذا اللباس وال يسوغ في التحلي به لمطران او اسقف حطا لهم عن رتبتك ووقوفا بـــهم دون محلك الذي خصصت له منزلتك ، انظر: هذا المرسوم كاملا في كتاب : ابن حمدون محمد بن الحســـن بـــن محمد بن علي (ت ٥٦٢ هـــ)، التذكره الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عبدوس، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م، ج٣، ص٣٦٤ - ٣٦٧. وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن حمدون، التذكرة.

(٢) ماري بن سليمان ، فطاركة ص١٠٠، وانظر: عمرو بن متى، فطاركة ص٢٩٠.

(٣) ماري بن سليمان، فطاركة ص١٠٠. وانظر: فهمي سعد، العامة في بغداد، ص١٥٠.

(٤) عمرو بن متى، فطاركة، ص (٨٥ - ٨٩).

(٥) عبد يشوع (ت ٣٥٢هـــ/ ٩٦٣م)٠ كان له اثر سلبي لانه كان ضريراً فتمزقت أحوال الضعفاء في عـــهده انظر: ماري بن سليمان، فطاركة، ص١٠٢.

(٦) حينما رشح ماري بن طوبى (ت ٣٩٠ هــ/ ٩٩م) لكرسي الجثلقة في عهد الطـــائع حضـــر عـــدد مـــن المطارنة منهم مطران جند يسابور ومطران الموصل ومطران باجرمي وسبعة عشر أسقفا" . وحينما رشـــح يوحنا بن نازوك ت (٤٠٢هــ/ ١٠١١م) حضر الإجتماع عدد من المطارنة واثنا عشر اســـقفا" وعـــدد مـــن الشمامسة . وحينما رشح ايشوعياب (ت ٤١١هــ/ ١٠٢٠م) لكرسي الجثلقة زمن القادر بالله حضر مطـــران

وكـــان للأسقف دورا كبيرا في التعيين لانه في بعـــض الأحيـــان كـــان ينـــوب عنـــه الجاثليق[١].

مهـــام الجاثليق

- تعيين المطارنة والأساقفة[٢].
- ترفيع رؤساء الطوائف[٣].
- وضع القوانين والفرائض والأحكام الدينية[٤].
- ترميم الأديرة والكنائس والبيع[٥].

وبقيت مؤسسة الجثلقة مزدهرة في العراق حتى سقوط العاصمـــــة بغـــداد بيـــد المغول (٦٥٦هـــ/ ١٢٥٨م)، فانتقل مقر الجاثليق الى جـــوار الموصـــل فـــي شـــمال العراق[٦].

ب – مؤسسة رأس الجالوت

ان (ريش جالوتا) هي لفظة آرامية تعنى رأس الجالية، وعنها أخذ العرب لفظـــة رأس الجالوت، ومنذ ان استقر اليهود في العراق بعد سبي بابل كانوا يوكلون امورهـــم لعميد يرجعون اليه في امورهم والذي اصبح يعرف فيما بعد برئيس الطائفة[٧].

=

الموصل ومطران باجرمي ومطران سلوان واثنا عشر أسقفا". عمر بن متى، فطاركـــة، الصفحـــات (١١٠، ١١٤).

[١] اسقف كسكر حل محل البطريرك في المدائن اثناء اجازته. معاضيدي، واســـط فـــي العصـــر العباســـي، ص١٩٧.

[٢] قام عبد يشوع الجاثليق (ت ٣٧٠هـــ/ ٩٨٠م) في المدائن بتعيين (٣٤١ شخصا) منهم مطارنة واســـاقفة. ابن خلدون، المقدمة، ص٢١٥. وانظر: فليب حتى، تاريخ العرب، ص٤٢٤.

[٣] رفع ابن طوبي بعض الاساقفة الى مطارنة منهم اسقف الحيرة (يوسف) جعله مطرانـــا علـــى البصـــرة، واسقف الحديثة (ايشبوعياب) جعله مطرانا على الموصل. عمرو بن متى، فطاركة كرسي المشرق، ص٩٤.

[٤] ايليا الأول (٤٣٤هـــ/ ٤١٨م) جاثليق المدائن عمل كتابين مختصرين الاول فيه قوانين بالفرائض والاحكام الدينية والاخر فيه اثنان وعشرون بابا في اصول الدين. ماري بن سليمان، فطاركة، ص١١٨.

[٥] قام عمانوئيل بترميم كنيسة دار الروم وكنيسة الدير، جان موريس قبيه، احوال النصارى، ص٢٥.

[٦] الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٩٤.

[٧] التطيلي، رحلة بنيامين، ص١٩٦.

تعيين رأس الجالوت

ينتقل هذا المنصب بالوراثة بين رؤسائه، وذلك عن طريق منحه ختم الرئاسة على ابناء ملته كافة، ويكون هذا القرار صادرا عن الخليفة• وذلك ضمن مراسيم احتفالية كان يقوم اليهود وابناء الرعية بالنهوض امام رأس الجالوت وتحيته عند مروره، ومن خالف ذلك عوقب• ويحضر مراسيم التعيين الامراء ورجال القصر، والنبلاء الذين يختارهم الخليفة والذين بدورهم يؤدون التحية له في موكبه المشهود امام الخليفة الذي يقوم بتسليمه كتاب العهد[١].

ويقيم رأس الجالوت في العاصمة بغداد قريبا من مركز الخلافة[٢] ويتقاضى راتبا سنويا مقداره (٧٠٠ دينار) يقتطع له من اموال جزية اليهود[٣].

مهام رأس الجالوت

يقوم رأس الجالوت بضم جماعته والحكم فيهم بقواعد ملته، كما يقوم بالنظر في امور الانكحة والطلاق عندهم، ويلزم ابناء ملته بلبس العمائم الصفر. وعليه ان يرتب طبقاتهم على حسب مراتبهم[٤]. ومن اعيانهم زكاي من آل الملك داوود ويوسف الملك المعروف ببرهان الملك[٥].

ج - رئيس الصابئة

اما الصابئة فكان أول من جلس على كرسي الرئاسة ثابت ابن احويسا في عهد عبد الملك بن مروان الذي رأس اربعا وعشرين سنة. ومنهم ثابت بن طبون رأس ستة عشر سنة والنديم يأتي على ذكر عدد منهم[٦]. وفي العصر العباسي صدر منشور عن الخليفة الطائع سنة (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) يمنحهم فيه الحرية التامة[٧].

---

(١) التطيلي، الرحلة، الصفحات ١٣٧ ، ١٣٨.

(٢) فهمي سعد، العامة في بغداد، ص١٩٩.

(٣) التطيلي، الرحلة، ص١٩٦.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ٩٩/١١ – ١٠٠.

(٥) التطيلي، الرحلة، ص١٢٧.

(٦) النديم، الفهرست، ص٥٠٥.

(٧) أحمد عطية، القاموس الاسلامي، ج٤، ص٢٤٤.

د - رئيس المجوس

والمجوس فرئيسهم الموبذان وهو بمثابة قاضي القضاة عندهم[١]. فهو رئيسهم والمسؤول عنهم وعن بيت النار (مكان عبادتهم) والذي كان ما يزال قائما في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٢]. والموبذان يمثل المجوس في قصر الخلافة[٣]. وللموبذان كهنة تأتي بعده في ترتيب المناصب من حيث الاهمية[٤].

ومن خلال الدراسة لم تعثر الباحثة على أي من اسماء من تولو منصب الرئاسة منهم في هذا العصر في منطقة العراق.

٥- علاقتهم بالدولة الإسلامية في العصر البويهي.

لقد كان الاساس الذي تقوم عليه العلاقات ما بين المسلمين من جهة، وأهل الذمة من الجهة الاخرى - العهد الذي اتفق عليه كل من الطرفين، والذي من خلاله حفظت حقوق أهل الذمة مقابل دفعهم للجزية والتزامات اخرى. وقد اتخذت هذه العلاقات شكلين متضادين:

الاول: الالفة والسلام.

الثاني: التوتر والنزاع.

عامل المسلمون اهل الذمة معاملة حسنة، وبادلهم اهل الذمة المعاملة نفسها، وقد أشار الى هذا العديد من المهتمين في هذه القضية[٥]. لكن بعض المستشرقين يعيدون

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥١١.

(٢) ا٠س ترتيون، اهل الذمة، ص٤٣.

(٣) ادم متز، الحضاره الاسلامية، ص٧٨. وانظر: حتي، تاريخ العرب، ص٤٢٨.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص٦١.

(٥) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٧١، وانظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص٨٢. وانظر: حسن الزين، اهل الكتاب ص(٣١ - ٣٢). وانظر: المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص١٩٥. وانظر: الخربوطلي، اهل الذمة في الاسلام، ص١٤٣.

طيب العلاقة هذه الى المساعدة التي قدمها النصارى[1]، واليهود، للمسلمين اثناء عمليات الفتح الاسلامي وذلك كأدلاء يرشدونهم في تحركاتهم[2].

لكن الباحثة تتحفظ على ذلك رغم ترحيب النصارى في بـــلاد الشـــام ومصـــر والاندلس بالعرب المسلمين بسبب الظلم الذي كان يحيق بهم من البيزنطيين والحكـــام، ولأنهم عرفوا عدالة الاسلام وتسامحه معهم. لذا فأن منشأ حسن العلاقة بينهم هي تلـــك القواعد الدينية التي امر الله تعالى بها وحث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد فتح المسلمون صدرهم لغير المسلمين واتاحوا للعناصر المميزة منهم من احتلال مواقعـــهم الاجتماعية والوظيفية في اطار من مبـــدأ تكافؤ الفرص[3].

كما اعطى المسلمون الذميين الحرية الدينية فسمحوا لهم تشييد اديرتهم وكنائسهم وبيـــوت النار[4]. ففي عهد القادر جاء (اغناطيوس برقيقي) - رئيس اســـاقفة اليعاقبـــة بتكريت - الى بغداد كي يعيد بناء كنيسة محترقة فلقي احتراما من المسلمين[5].

ولم تتدخل الدولة الاسلامية في شعائرهم الدينية بل كان بعض الخلفاء يحضرون مواكبهم واعيادهم[6]. واستقبل الخلفاء بتقدير ومـــودة جثالقتـــهم واســـاقفتهم فـــي دار

---

(١) اليكسي جورامسكي، الاسلام والمسيحية، ترجمة: خلف محمد الجراد، سلسلة شهريه يصدرهـــا المجلـــس الوطني للثقافه والفنون والاداب، قدم له محمود حمدي زقزوق، الكويت، ١٩٩٦م ، ص١٧٨. وسيشار له فيما بعد هكذا : اليكسي جورافسكي، الاسلام والمسيحية.

(٢) S.D Goitein ,Jews and Arabs, Schocken Books, Manufactured in the United state of America, New York. P: 70.

(٣) عماد الدين خليل، تحليل للتأريخ الاسلامي، دار الثقافة، الدوحـــة، الطبعـــة الاولـــى، ١٩٩٠م، ص١٧١. وسيشار له فيما بعد هكذا: عماد الدين خليل، تحليل للتاريخ الاسلامي. وانظر: نجية عيسى شاهين المنـــاعي المجتمع البغدادي في العصر البويهي، رسالة دكتوراة، اشراف فتحي عبد الفتاح ابو ســـيف، جامعـــة عيـــن شمس، ١٩٩٦م، ص٩٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا: نجية مناعي، المجتمع البغدادي. وانظر، الخربوطلـــي، اهل الذمة في الاسلام ص١٤٣. وانظر: ترتون، اهل الذمة، ص١٧٦. وانظر: (مجموعة مؤلفين) دراســـات في الفكر العربي الاسلامي دار الفكر، الطبعة السادسه، ١٩٩٦، ص٣٦٢.

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٨٦. انظر: الحنبلي، الاحكام اسلطانية ص١٦١. وانظر ابـــن حجـــر المكي الهيتمي،الفتاوي الكبرى ٥٩/٤.

(٥) Michel le Syrien , Bruxelles, 1963, Vol 3.P: 134

(٦) ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص٦٦. وانظر: فيليب حتي، تاريخ العرب، ص٤٢٣.

الخلافة[1]. وهذا – كما يرى المعاضيدي – كان له اكبر الأثر في ازدهار النصرانية في العصر العباسي[2].

وتمتع المجوس ايضا بتلك الحرية فهناك اشارة تعود الى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، تظهر أن الاسواق كانت تزين بأعيادهم، ولم يلزموا بلبس ما يميزهم عن المسلمين[3]. وانسحب ذلك على اليهود الذين عوملوا دوما معالمة حسنة كغيرهم من اهل الذمة[4].

بل ان الاسلام اباح التعامل معهم ومشاركتهم في الزرع والثمر[5]. وقد حرصت السلطات الاسلامية على حفظ العلاقات عن طريق تدخلها السريع لحل أي مشكلة تطرأ بين الطرفين (اسلامي-ذمي). فحدث ان تدخل ركن الدولة (الحسن بن بويه) في تهدئة الاحوال القلقة التي نتجت عن سلوكيات (فثيون القس) ، حيث قام بأعمال تخريبية محاولة منه للحصول على كرسي الجثلقة مما أدى الى توتر العلاقات بين المسلمين والنصارى[6].

كما عامل معز الدولة (احمد بن بويه) (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) النصارى معاملة حسنة، فحينما انفذ معز الدولة ابا مخلد عبد الله بن يحيا النائب عن ركن الدولة ليحضر اموال بالموصل فعثر ابو مخلد على المال واحضر لمعز الدولة واخبره انها اموال ضعفاء النصارى وايتامهم فأعاد المال معز الدولة للقلاية ولم يأخذه[7]. وكانت

(١) Michel le Syrien , vol 3. P.3 and P. 134

(٢) المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص١٩٧.

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٧١. وانظر: مصطفى حلمي، الاسلام والأديان، الطبعة الاولى، ١٩٩٠م ص١٠٧. وسيشار له فيما بعد هكذا: مصطفى حلمي ، الاسلام والأديان ٠ وانظر : الخربوطلي، أهل الذمة، ص١٤٩. وانظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص٧٨.

(٤) فيليب حتى ، تاريخ العرب، ص٤٢٦. وانظر: ادم متز الحضارة الاسلامية، ص٧٨.

(٥) سعدي ابو جيب، موسوعة الاجماع في الفقه الاسلامي، ١ /٤٢٤. وانظر حسن خالد، موقف الاسلام، ص٤٤٧.

(٦) ماري بن سليمان، أخبار فطاركة، ص١٠٠.

(٧) ماري، فطاركة كرسي المشرق، انظر الصفحات (٩٧ ، ١٠٠).

معاملة المسلمين لليهود بالمستوى نفسه الذي عومل به النصارى حتى قيل ان اليهود نالوا درجة من الحريات والحقوق فاقت الدرجة التي تمتع بها النصارى[١].

كما نال الصابئة درجات كبيرة من الاحترام، فلم يكن هناك أي اصطدام بينهم وبين المسلمين[٢] ففي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي صدر منشور للصابئيين عن الخليفة الطائع امر فيه بصيانتهم وحراستهم والذب عن حريمهم ، ورفع الظلم عنهم[٣].

وقد وفرت الدولة الحماية للمجوس فوقفت الى جانبهم اثناء حل الخلاف الذي نجم عن الفتنة التي حدثت في شيراز في القرن الرابع الهجري، فلم يتخذ عضد الدولة (ابو شجاع فناخسرو) أي اجراء ضدهم اثناء تدخله[٤].

وأرى ان السبب في عدالة عضد الدولة مع المجوس لم يكن عائدا لدافع المبدأ الذي انيط لحفظ حقوق الذميين ، بل للسياسة المذهبية التي اتبعها البويهيون.

والملاحظ كذلك ان الدولة اتبعت اسلوب الرفق بهم اثناء جباية الجزية والضرائب[٥]. ففي سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، صدر امر الخليفة الطائع بأن تؤخذ الجزية من اهل الذمة في المحرم من كل سنة بحسب منازلهم والا تؤخذ من النساء ولا الاطفال ولا ممن لم يبلغ الحلم ولا من كبار السن ولا من كل ذي عاهة ولا من فقير معدم ولا من راهب متبتل[٦].

أما الذين يدفعون الجزية فقد كانوا يأخذون براءة لحفظ حقهم في الدفع وتدون اسماؤهم في ديوان الخراج[٧]. وحدث ان تعسف الجباة في بعض الاحيان فنزح نصارى

---

(١) التطيلي، الرحلة ص(١٥١، ١٩٦). وانظر: حتى، تاريخ العرب، ص٧٨. انظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية ص٤٢٦.

(٢) الناشي، الصابئة ص٣٠. وانظر: نجية مناعي، المجتمع البغدادي، ص١٠٢.

(٣) ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص٧٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٨/٧١٠. وانظر: نجية مناعي، المجتمع البغدادي، ص١٠٤.

(٥) في السابق كانت تتبع اساليب قاسية اثناء عملية الجباية، وحينما جاء الاسلام نهى عن ذلك . ادم متز، الحضاره الإسلامية، ص٧٦.

(٦) القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، ص(٦١ - ٦٢).

(٧) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،د. ت، ج٤، ص٣٧٦. وسيشار له فيما بعد هكذا: المسعودي، مروج الذهب.

تكريت في عهد الطائع سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) بسبب الضرائب الباهظة التي فرضت عليهم[١]. وفي سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) قام ابو علي الاسكافي مقدم بهاء الدولة بأخذ اموال كثيرة من اليهود ثم هرب الى البطيحة[٢]. وقد عانى المسلمون كذلك من وطأة عمليات الجباية وقسوتها واشارت الى ذلك المصادر التاريخية[٣].

ورغم كل ذلك فقد كانت هناك قيود تفرض على أهل الذمة تعود، الى العهدة العمرية[٤] واستمرت الى عهود لاحقة، فعندما تشتعل الفتن يقوم المسؤولون

---

(١) Michelle Syrien, Vol 3. P :145 – 146

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ٣٥٩.

(٣) Michelle Syrien, Vol 3. P :280

(٤) العهدة العمرية: " كتب اهل الجزيرة الى عبد الرحمن بن غنم:" إنا حين قدمت بلادنا طلبنا اليك الامان لانفسنا وأهل ملتنا على انا شرطنا لك على انفسنا الا نحدث في مدينتنا كنيسة، ولا فيما حولها ديرا ولا قلاية ولا صومعة راهب؛ ولا نجد ما خرب من كنائسنا ولا ما كان منها في خطط المسلمين، وألا نمنع كنائسنا من المسلمين ان ينزلوها في الليل والنهار، وان نوسع ابوابها للمارة وابن السبيل، ولا نؤدي فيها ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين، والا نضرب بنواميسنا الا ضربا خفيفا في جوف كنائسنا، ولا نظهر عليها صليبا،ولا نرفع اصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون، والا نخرج صليبا ولا كتابا في سوق المسلمين، والا نخرج باعوثا – قال: الباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمين يوم الأضحى والفطر – ولا سعافين ولا نرفع اصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في اسواق المسلمين والا نجاورهم بالخنازير ولا ببيع الخمور، ولا نظهر شركا ولا نرغب في ديننا، ولا ندعو اليه أحدا، ولا نتخذ شيئا من الرقيق الذي جرت عليه سهام المسلمين، وألا نمنع أحدا من اقربائنا ارادوا الدخول في الاسلام وان نلزم زينا حيثما كنا والا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم وان نجز مقاوم رؤوسنا ولا نفرق نواصينا ونشد الزنانير على اوساطنا ولا ننقش خواتمنا بالعربية ولا نركب السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح لانحمله ولا نتقلد السيوف وان نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدهم الطريق ونقوم لهم عن المجالس ان ارادوا الجلوس ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم اولادنا القرآن ولا يشارك احد منا مسلما في تجارة الا ان يكون الى المسلم امر التجارة، وان نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة ايام ونطعمه من اوسط ما نجد ضمنا لك ذلك على انفسنا وذرارينا وازواجنا ومساكيننا، وان نحن غيرنا أو خالفنا عما شرطنا على انفسنا وقبلنا الامان عليه، فلا ذمة لنا، وقد حل لك منا ما يحل لاهل المعاندة والشقاق" فكتب بذلك عبد الرحمن بن غنم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر "ان امض لهم ما سألوا والحق فيهم حرفين اشترطهما عليهم مع ما شرطوا على انفسهم: الا يشتروا من سبايانا ومن ضرب مسلما فقد خلع عهده". ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ت (٧٥١هـ) شرح الشروط العمرية من كتاب احكام اهل الذمة تحقيق صبحي الصالح، الطبعة الاولى، مطبعة جامعة دمشق،١٣٨١هـ/ ١٩٦١م (ص ٢ – ٥).

بتطبيق هذه الشروط، نذكر من ذلك ان الخليفة القادر بالله الزم النصارى في سنة (٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) بلبس الغيار اثر الفتنة التي حدثت في بغداد[١]. وفي سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) الزم الخليفة القائم بالله جاثليق النصارى ورأس جالوت اليهود بلبس الغيار[٢]. وكانت هذه الشروط تزول بزوال الفتن[٣] واستمر ذلك طيلة العصر الاسلامي روح التآلف التي امر بها الاسلام والتسامح الديني الذي عومل به أهل الذمة جعل الطرفان رعية واحدة يتعرضون احيانا للظروف نفسها فقد حدث ان وقف المسلمون الى جانب النصارى عندما فرض الوزير سابور العشر على الجميع، فلم يميز هذا الوزير بين ملة ولا نحلة، فكان الفرض جماعيا؛ مما دفع كلا من الجانبين الى الوقوف معا لدرء هذا الخطر الذي بات يهدد مصلحة الجميع . فوقف المسلمون بالمصاحف عند باب الخليفة كما وقف النصارى بالاناجيل منددين معارضين هذا الاجراء حتى الغي القرار الصادر[٤]. ومن الامور اللافتة للنظر نوع جديد من العلاقة وهي مسألة السكون الروحاني، بأن يلجأ المسلم الى الكاهن كي يتحسس امرا ما، كالشعور بنبوءة الكاهن وهذا ما أشارت اليه المصادر، فهناك عدد من الامثلة نذكر على سبيل المثال ما فعله الخليفة الطائع حينما خرج مع معز الدولة لقتال اليزيدي سنة (٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) بأن مر على اسرائيل اسقف كسكر ليسأله عما سينتصر على اليزيدي ام لا. وما كان من الكاهن الا أن طمأنه فسكنت نفس المطيع الى بشارة الاسقف[٥].

---

[١] سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، دراسه وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م، ص٢٨٩. وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن الجوزي، مرأة الزمان.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٨/١١.

[٣] حينما توفيت زوجة ابن نصر بن اسرائيل اخرجت جنازتها نهارا الى دار الروم وهذا السلوك احدث فتنة كبيرة بين المسلمين والنصارى. ماري بن سليمان، فطاركة، ص١١. وانظر:
Reuben levy , baghdad chronicle, 1977 , P: 168 .

[٤] ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص١٠٨.

[٥] ماري، فطاركة كرسي المشرق، ص٩٨.

كما لجأ ابو الحسن الدورقني الى الراهب ربن عبد يشوع (في دير الكرسي)، يلتمس منه النصيحة في شراء جارية كي ينجب منها الولد – وكانت زوجته لا تنجب – فأشار عليه الكاهن بأن لا يفعل وبشره بالولد، فآثر ابو الحسن الانتظار[١].

ولا بد من الاشارة هنا الى ان النزاعات التي كانت تقوم بين المسلمين والذميين لها اسبابها، فأحيانا تعود لأساليب الجباية من قبل الجباة أو أصحاب السلطة العليا كما اسلفنا، أو الى المصادرات التي يتعرضون لها مثلما فعل بختيار (عز الدولة) سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م حينما فرغت خزينة الدولة امر وزيره ابو الفضل بمصادرة الرعية والتجار فبدأ بأهل الذمة[٢]. كذلك فأن الوضع العام في الدولة العباسية وفي تلك الفترة بالذات كان سيئا في الداخل والخارج من كافة النواحي. فحدث في سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٠م في عهد القائم بأمر الله ان تعرضت دور اليهود للنهب جراء الفتنة التي حدثت بين (الروافض)[٣]، والسنة، وفيها احرقت كنيسة اليهود[٤] اضف الى ذلك كله سياسة بني بويه المذهبية فكل هذه العوامل ساعدت على خلق النزاع بين المسلمين والذميين[٥].

وهكذا فان الخلافة العباسية ضعفت بدخول البويهيين العراق وسيطرتهم على بغداد مركز الخلافة ومحاولتهم وضع اليد على كل ما يتعلق بأمور الحكم[٦]. وقد بدأ رفض الخلفاء يزداد في سدة الحكم، كما ان الاهالي اخذو يتذمرون ويرفضون وجودهم

---

(١) عمرو بن متى، فطاركة كرسي المشرق، ص٨٦ – ٨٧.

(٢) عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخره، شركة الرابطة للنشر والتوزيع، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م، ص٨٢١، وسيشار له فيما بعد هكذا: الدوري، دراسات. وانظر: المخلصي، خلاصة تاريخ الكنيسة، ص٤٥.

(٣) الروافض: جمع رافضة: وهم فرقة خرجوا مع الامام الشهيد زيد بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب وهم أول خوارج غلو غير انهم يرون الخروج مع كل خارج ومذهبهم يقول جواز امامة المفضول مع قيام الفاضل وحينما سمع شيعة علي مذهب فريد واتباعه رفضوه حتى اتى قدره فسموا رافضة (شريف يحيى الامين، معجم الفرق الاسلامية، دار الاضواء، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م، ص١٢٠ – ١٢١.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٥٩.

(٥) فاروق عمر فوزي، النهوض العربي في العراق والاقاليم المجاوره في العصور العباسية المتأخرة، وزارة التعليم العالي، بغداد، ٩٨٩م، ص٨٨ – ٨٩. وسيشار له فيما بعد هكذا: فاروق عمر فوزي، النهوض العربي.

(٦) Masudul Hasan, History of Islam, Delhi, 1968, Vol 1P: 279 – 280

وقد أدى ذلك الى ارهاق كاهل الجانبين: الخلافة اولا• ثم الامارة ثانيا (البويهية)[١]. وكان لهذا الامر دور كبير في ضعف الجانبين امام أي طارىء، فتراجعت الاوضاع وتطورت من سيء الى اسوأ فظهرت المجاعات وزادت شراسة الاخطار الخارجية؛ فآلت الامور الى الفساد ثم الدمار[٢].

وقد انعكس تطور الاحداث على الجميع مسلمين وذميين، حتى ان البعض يرى أن مركز أهل الذمة آخذ بالتراجع داخل الدولة والمجتمع• وقد اشار بنيامين الى كيفية تراجع مركز اليهود في عهد المتوكل وكيف انحدر ذلك عندما سقطت بغداد على يد المغول[٣].

علاقتهم بالدولة الإسلامية في الأمور الاخرى

أ - القضاء:

لم تكن تقبل شهادة الذميين عند المسلمين، اما المحاكم النصرانية فقد كانت تقبل شهادة من هو ثقة من المسلمين[٤]. واذا تعرض الذمي لموقف امام القضاء يستدعي منه حلف اليمين؛ فكان على النصراني ان يقل: "احلف بالله الذي انزل الانجيل على عيسى بن مريم"[٥]. اما اليهودي فيقول: "احلف بالله الذي انزل التوراة على موسى ونجاه من الغرق"[٦].

---

(١) Wilson ,B. Bishai, Islamic History of Middle East, Boston, 1964. P: 273

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٤/١١. وانظر بروكلمان، الشعوب الاسلامية، ص٩٤. وانظر:
A.Rahim. Islamic History, Delhi, 1705. P: 246 .

(٣) التطيلي، رحلة بنيامين، ص١٥١.

(٤) نجية مناعي، المجتمع البغدادي، ص١٠٤. وأنظر: آدم متز، الحضارة الإسلامية ٧٢.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣، ص٢١١.

(٦) المصدر السابق القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣، ص٢١١.

ب - الارث:

اما في الارث فقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يرث المسلم الكافر"[١]. واتفق المسلمون على ان اهل الدين الواحد يتوارثون ، فاليهودي يرث اليهودي والنصراني يرث النصراني• وقال عمرو بن شعيب "لا يتواث اهل ملتين"[٢].

وحدث ان اصدر الخليفة المقتدر سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م) مرسوما في كتاب المواريث أمر فيه ان ترد تركة من مات من اهل الذمة ولم يخلف وارثا الى اهل ملته[٣].

اما المجوس فقد جرى عليهم موضوع الأرث مثل غيرهم من الذميين؛ فقد قال ابو اسحق: "يرث المجوس بعضهم بعضا"[٤].

ج- الديات:

اما الديات فدية النصراني واليهودي لم تكن كدية المسلم، فالنصراني نصف دية المسلم واليهودي الثلث، والمجوسي ثلث عشر دية المسلم[٥].

د- النكاح:

اما في النكاح فقد اجيز للمسلم ان يتزوج الكتابية، اما الذمي فلم يسمح له ان ينكح مسلمة[٦].

هـ- اسلام اهل الذمة:

اما إسلام اهل الذمة فكان يعود لاسباب منها:

- الهرب من دفع الجزية[٧].

---

(١) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج٣، ٢٢٨.

(٢) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج٢، ص٨٢٤.

(٣) ادم متز، الحضارة الإسلامية، ص٧٧.

(٤) ابو اسحق ابراهيم بن قيس، مختصر الخصال، وزارة التراث القومي الثقافي عمان، ١٩٨٣م ، ص٢١٦.

(٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٨٩، وانظر: الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص١٦٤.

(٦) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج٢، ص٢٩٤ - ٢٩٥. وانظر: محمد رواس قلعجي موسوعة فقه عمر بن الخطاب، ص٤١٧.

(٧) الطبري، تاريخ ج٥، ص١٢٥.

- الهرب من الأساليب السيئة او الجور الذي كان يتعرض له الذميون أثناء عملية الجباية[١]. والمخلصي وهو كاتب نصراني يشير الى ذلك رغم مبالغته في الوصف حيث يعيد سبب اسلام العديد من النصارى في القرون الأول الهجري/ الثامن الميلادي، الى تعسف العباسيين وظلمهم للنصارى باثقال كاهلهم بالضرائب ويقول أن العباسيين اذاقوهم الذل والهوان[٢].
- الهرب من الأخطاء التي ارتكبوها خوفا من العقاب[٣].

وممن اعتنق الإسلام في العصر العباسي في تلك الفترة نذكر:

ابن جزلة كان نصرانيا واسلم[٤]. ابن قوسين كان طبيبا يهوديا واسلم، وبعد اسلامه كتب مقالا في الرد على اليهود[٥]. وبشرى بن ميسيس كان نصرانيا واسلم[٦]. وهلال بن المحسن الصابئ كان صابئيا واسلم وقد حسن اسلامه وكتب عنه البغدادي بأنه كان ثقة صدوقا[٧]. وفي سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م اعتنق الشاعر مهيار الديلمي الاسلام على يد الشريف الرضي وكان مجوسيا[٨]. اما ابو مخلد عبد الله بن يحيى النائب عن ركن الدولة فقد كان نصرانيا ثم اسلم وكان يراعي النصرانية بعد اسلامه[٩].

---

[١] ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص ٥٨ .

[٢] المخلصي، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ص٦٠.

[٣] رئيس اساقفة مرو اعتنق الاسلام (٣٦٠هـ/٩٧٠م) بعد ان اتهم باللواط. واعتنق اسقف اذربيجان الاسلام بعد ان قبض عليه يزني بأمرأة مسلمة. ادم متز، الحضارة الاسلامية ص٥٨.

[٤] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص٢٦٠.

[٥] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢، ص٢٤٩، وانظر: ندوة الموصل، ص١٨١. وانظر: فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، الطبعة الثانية، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧م ، ص١٦٩. وسيشار له فيما بعد هكذا: فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٥، ص٢٧٤.

[٧] ياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم الادباء (ارشاد الاريب)، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ج٦، ص٨٤. وسيشار له فيما بعد هكذا: ياقوت الحموي، معجم الأدباء.

[٨] الخربوطلي، اهل الذمة، ص١٤٩.

[٩] ابن خلكان، وفيات الاعيان. ج٦، ص٢٦٧.

الفصل الثاني

مشاركة أهل الذمة في الحياة السياسية والإدارية

١ـ سيطرة البويهيين على السلطة دون الخلفاء

٢ـ الدور السياسي لاهل الذمة

أ. علاقة اهل الذمة بالخلفاء

ب. علاقة اهل الذمة بالامراء

ج. علاقة اهل الذمة بالوزراء

د. المناصب السياسية التي تولاها أهل الذمة

٣ـ الدور الاداري لاهل الذمة

أ. علاقة اهل الذمة بالادارة العباسية والبويهية

ب. المناصب الادارية التي تولاها أهل الذمة

مشاركة أهل الذمة في الحياة السياسية والادارية

١- سيطرة البويهيين على السلطة دون الخلفاء

كان الخلفاء العباسيون قبل دخول بني بويه الى بغداد لهم النفوذ والسلطة الدينية والزمنية فبيدهم الامر والنهي، لكن بدخول البويهيين بغداد ضعف شأن الخلافة وتدنى[١].

ولعل من اسباب هذا الضعف؛ السياسة التي اتبعها امراء بني بويه، نذكر من ذلك ما فعله معز الدولة (أحمد بن بويه) (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) مع الخليفة المستكفي "حيث دخل عليه رجلان من رجال معز الدولة ، ومدا يديهما اليه وقالا له : صباحا عظيما - بالفارسية فظن أنهما يريدان تقبيل يده، فمدها اليهما، فجذباه وسحباه بعمامته ثم سيق واجبر على خلع نفسه من الخلافة"[٢]. وكان هذا أول سلوك سيء قام به البويهيون ضد الخليفة العباسي وكان مؤشرا لبداية غير سليمة. وبمعرض الاحداث التاريخية اللاحقة لهذا الحدث الاليم تم كشف النقاب عن الممارسات السيئة التي اتبعها الامراء البويهيون اثناء سيطرتهم على الخلافة العباسية.

---

[١] المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م)، التنبيه والاشراف ، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، طبعة جديدة ومنقحة باشراف لجنة تحقيق التراث، ١٩٨١م، ص٣٦٢. وسيشار له فيما بعد هكذا: المسعودي، التنبيه والاشراف. وانظر: الهمذاني ، محمد ابن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، د. ت، ص ٣٥٥ . وسيشار له فيما بعد هكذا: الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري .

[٢] محمد حسين الزبيدي (محقق)، المنتزع من كتاب التاجي لابي اسحق الصابيء، منشورات وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٧م، ص١٥. وسيشار له فيما بعد هكذا: محمد حسين الزبيدي، المنتزع. وانظر: القضاعي، ابو عبد الله محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ)، الانباء بأبناء الانبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الامراء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٨م، ص٣٣٩. وسيشار له فيما بعد هكذا: القضاعي، تاريخ ، وانظر: المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م،ج١، ص١٣٣. وسيشار له فيما بعد هكذا: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، وانظر: محمد الديباجي، الادباء الصابئة في العصر العباسي، منشورات جامعة الحسن الثاني، سلسلة اطروحات رسائل ، مطبعة الجويدة، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، ١٩٨٩م، ص٢٣. وسيشار له فيما بعد هكذا: الديباجي، الادباء الصابئة .

هذه السياسة الجائرة في حق العباسين، كان لها اثر كبير على الحياة السياسية والادارية والنواحي الاخرى في الدولة؛ فطرأ عليها الضعف والانهيار وقد وصل هذا الأمر مداه خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

ثم ظهر تعسف البويهيون في العديد من السلوكيات أذكر منها ما فعله معز الدولة أحمد بن بويه مع الخليفة العباسي المطيع لله (٣٣٤ - ٣٦٤هـ/ ٩٤٥ - ٩٧٤م). حيث اجبره على خلع نفسه بأن أمر معز الدولة الحاجب سبكتكين[١]. بأن يقوم بأخبار المطيع بذلك فخلع الخليفة نفسه[٢]. أما بهاء الدولة ابو نصر (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) فقد مارس تعسفه مع الخليفة الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١هـ/ ٩٧٣ - ٩٩١م)، ألقى القبض عليه وأرغمه على خلع نفسه[٣]. وفي عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢هـ/٩٩٦ - ١٠٣٠م) سيطر على الامور ثلاثة من امراء بني بويه وهم: بهاء الدولة ابو نصر، ثم سلطان الدولة ابو شجاع وشرف الدولة ابو علي ٠ وبقيت الامور بيدهم حتى عام (٤١٦هـ/١٠٢٥م)[٤].

وفي عهد القائم بالله (٤٢٢ - ٤٧٧هـ/١٠٣٠ - ١٠٨٤م)، فقد كان المسيطر على الامور من آل بويه هو جلال الدولة ابو طاهر[٥].

---

(١) سبكتكين: هو ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سيكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الخليفة القادر بالله لما سلطنه (عين الدولة وامين الملة) وتوفي بغزنه سنة ٤٢٢هـ٠ (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص١٧٥) ٠

(٢) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د٠ت)، ج٤، ص٣٧٢. وسيشار له فيما بعد هكذا: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، محمد الزبيدي، المنتزع من كتاب التاجي، ص١٥، القضاعي، تاريخ ، ص ٣٤١. ابن الجوزي، المنتظم ج١٤، ص٢٢٣ ٠

(٣) القضاعي، تاريخ، ص ٣٤٥ ٠ وانظر: ابن العبري، ابو الفرج جمال الدين تاريخ الزمان، نقله الى العربية الاب اسحق ارملة، صدر تباعا في مجلة المشرق، قدم له جان موريس قبيه، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص٧١ ٠ وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن العبري، تاريخ الزمان٠ وانظر: المروذراوري، ذيل تجارب الامم، ج٣، ص٢٠٢ ٠

(٤) القضاعي ، تاريخ، ص (٣٤٦ - ٣٤٧)، وانظر: ابن العبري تاريخ الزمان، انظر الصفحات (٧١ - ٨٤) ٠ وانظر: Masudul Hasan, History of Islam. P: 281 .

(٥) القضاعي، تاريخ، ص ٣٤٩ ٠ وانظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٥.

وبلغ من ضعف الخلفاء العباسيين امام السيطرة البويهية، ان قام الخلفاء بالخروج الى الامراء واستقبالهم حين زيارتهم لبغداد . فقد قام المطيع لله باستقبال الامير معز الدولة وعقد اللواء للامير عضد الدولة مع ارسال الخلع واللواء والطوق والسوارين له وهو في كرمان ، وذلك سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٨م(١).

وعندما توفي عضد الدولة توجه صمصام الدولة الى بغداد حيث استقبله الخليفة الطائع وخلع عليه الخلع وتوجه وطوقه ذلك سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م، كما منح الخلفاء العباسيون الأمراء البويهيين الحق في الخطبة لهم على المنابر في بغداد وضرب الطبول على ابوابهم في اوقات الصلوات (٢).

فالتأثير البويهي على الخلافة العباسية كان على السلطة الزمنية للخلفاء مما أدى الى ظهور الاثر الواضح لسياستهم على الجانبين الاداري والسياسي. كما ان الاوضاع السياسة والادارية أخذت تتسم بسمات العنصر الجديد . ونظرا لمذهب البويهيين الشيعي ظهر على الساحة نوع من الصراع المذهبي تمثل في اتجاهين (سني وشيعي). فالشيعة ليس من مصلحتهم التمكين للسنية من اختراق المجال السياسي أو الاداري المهمين لتوطيد اركان الامارة الشيعية الدخيلة على دولة سنية هي الدولة العباسية. فالبويهيون كان في نيتهم منذ البداية الاطاحة بالخلفاء العباسيين لاحلال حكم شيعي بويهي مكانه، وقد كان معز الدولة منذ دخوله بغداد يهدف الى مثل هذا ، لكن تدخل احد اصفيائه ونصحه له بأن لا يفعل هذا ، لصعوبة تحقيق مثل هذا الهدف(٣).

ولعل التعصب المذهبي هذا كان من اولى الاسباب التي دفعت البويهيون للاستعانة بالذميين في كافة امورهم، والذي ساعدهم في هذا عاملان: الاول، ان البويهين حينما اتوا الى بغداد كانو قد جلبوا معهم اعدادا كبيرة من النصارى الشيرازيين الذين كانوا بالاصل يخدمون البويهيين في مواطنهم الاصلية، وبهذا تكاثروا وتوارثوا اعمالهم السياسية والادارية نظرا لاستمرار اعتماد البويهين عليهم بشكل

---

١ - الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ص ٤١٩ .

٢ - سيط بن الجوزي، مرأة الزمان، ص ٢٢٠ . وانظر Masudul Hasan, History of Islam, p: 279
وانظر : A. Rahim ,Islamic History, P: 246 .

٣ - احمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م ج٣، ص ٤٢١، وسيشار له فيما بعد هكذا: احمد شلبي، موسوعه التاريخ الاسلامي .

اساسي[1]. والعامل الثاني، ان الذميين حاولوا جاهدين الوصول الى أعلى المراتب السياسية والادارية في الدولة وحتى في مجال الثقافة، مما ساعدهم على اثبات جدارتهم، خاصة انهم كانوا شديدي الحرص على القيام بواجباتهم دون احداث الخلل في ذلك ولعلل الذي كان يدفع الذمي لهذا السلوك لعدة اسباب منها ما يتعلق بشعور الذمي نفسه، فالذميون يشعرون بأنهم أقلية ولهذا لا بد لهم من توطيد كيانهم وامنهم؛ فلجئوا الى هذا الطريق أي العمل في المراكز الحساسة في الدولة لان هذا يساعدهم على تحقيق اهدافهم ورغباتهم وحقوقهم الكاملة بشكل اسهل من قبل السلطة الحاكمة وايضا بشكل قانوني أفضل.

والذي يفسر هذا ان العديد من الشخصيات الذمية التي تولت المناصب عند البويهيين تمتعت بالصفات التي دفعت الامير البويهي والخليفة العباسي الى التمسك بهذا الذمي • واذكر على سبيل المثال ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون ابو اسحق الصابىء (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الذي عمل في ديوان الانشاء، وكان يكتب للامير البويهي عز الدولة بختيار، كما كتب الرسائل لصمصام الدولة، وايضا للخليفة العباسي الطائع لله[2]. فابو اسحق الصابئ أثبت جدارة كبيرة من خلال اخلاصه في عمله نظرا لتوافر الشروط اللازمة به حيث عرف بحسن الاسلوب وفصاحة اللغة وقوة التعبير والانشاء؛ فلم يكن من السهل بمكان على الامير البويهي أو الخليفة العباسي التخلي عنه وعن عمله الذي اسهم في ابراز صيت ديوان الانشاء في ذلك العصر.

ومن امثلة الذميين الذين تمسكت بهم الدولة وكان لهم أثر علىالجانب السياسي والاداري اذكر ابو العلاء الحسن بن وهب بن الموصلايا (ت ٤٩٧هـ /١١٠٣م)، كان

---

(1) جان موريس فييه، احوال النصارى، ص ٢٢٦ •

(2) التنوخي، نشوار المحاضرة ،ج٣، ص٢١١، التوحيدي، مثالب الوزيرين ، ص١١٧، التوحيدي، الصداقة والصديق، ص٣ ، ٣٧. غرس النعمة، ابو الحسن محمد بن هلال الصابئ ت ٤٨٠، الهفوات النادرة، حققه وعلق عليه وقدم له : صالح الاشتر، دار الاوزاعي، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٧م، ص٣٠٨. وسيشار له فيما بعد: غرس النعمة الهفوات النادرة، ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٤، ص٢٩٤، ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٥، الذهبي، تاريخ الاسلام احداث (٣٤١ - ٣٥٠هـ)، ص٢٣٢، الصفدي، صلاح الدين بن ايبك (ت ٧٦٤)، الوافي بالوفيات، تحقيق محمد بن محمد ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ، دار فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٦٣م، ج٦، ص١٥٨ - ١٥٩، القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج١، ص٣١٥.

لابي الفرج يعقوب دوراً كبيراً خلال خدمته للدولة الفاطمية[١]. فلم يكن الدين حاجزا يقف في طريق تولي المناصب في الدولة وقد جاء انه : " في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كان النصارى يتولون الوزاره في الدولة المصرية دون أن يضطرهم احد الى جحود دينهم"[٢].

كما اشار الدكتور يوسف غوانمة الى اهمية الدور الذي لعبه بدر الجمالي وابنه الافضل وهما نصرانيان وأسلما في خدمة الدولة الفاطمية، واشار الى موقف الافضل من الحملة الفرنجية الاولى ونجاحها في احتلال القدس. فقد كان نجاحهم هذا بسبب الموقف المتخاذل الذي وقفه الافضل من الصليبين الا انه كان يعمل على الاطاحة بالخلافة الفاطمية وايجاد ملك له في مصر[٣].

٢ - الدور السياسي لاهل الذمة

ظهر الدور السياسي لاهل الذمة من خلال علاقتهم بالخلفاء والامراء في الدولة العباسية هذا من جانب ومن جانب اخر من خلال الاعمال السياسية التي مارسوها والمناصب التي تولوها ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أ- علاقة أهل الذمة بالخلفاء

لقد كانت علاقة اهل الذمة بالخلفاء العباسين علاقة حسنة تنم عن تسامح واحترام لحقوق الذميين من قبل الخلفاء، ومن هنا استطاع الذميون الوصول الىاعلى المراتب في الدولة دون اية معارضة من قبل الخلفاء العباسيين الذين على العكس من ذلك كانوا قد رحبوا بوجودهم ومنحوهم فرصة العمل، كما منحوهم حرية التصرف ضمن قوانين الشريعة . وهذا الحق الذي تمتع به الذميون ساعد على اقراره أمرين، الاول: ان

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص٢٧ – ٢٩، وانظر: النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٠٩/٢٦ .

(٢) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٧٣ .

(٣) يوسف حسن درويش غوانمة، دراسات في تاريخ الاردن وفلسطين في العصر الاسلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٨٣م ، ص ١١ .

المسؤول عن تعيينهم كان امراء بني بويه لا الخلفاء لتركز السلطة بيد الامير وقد عبر المسعودي عن هذا الوضع بقوله: " وزالت اكثر رسوم الخلافة"[١].

اما الامر الثاني فانه يعود للذمي نفسه الذي حاول التقرب بكل طاقته من الخليفة اثناء عمله في السلك السياسي، وهذا بدوره دفع الخليفة الى الركون لهم والطمأنينة من جانبهم ولم يظهر اية معارضة لدخول الذميين في اعمال الدولة السياسية[٢].

وبالمقابل احترم الذميون الخلفاء وكانوا يقدرونهم ٠ وكان رئيس النصارى يعترف بسلطة الخليفة دون اعترافه بسلطة الامير البويهي، ومن دلائل هذا موقف الجاثليق اسرائيل (ت ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) الذي رحب بالخليفة المطيع وادخله المذبح، اما معز الدولة الذي كان بصحبة الخليفة، فلم يدخله، وحينما سئل الجاثليق عن السبب اجاب وهو يشير الى الخليفة "هذا مالك الارض والامام"[٣].

وقد احتل الذميون مكانة مرموقة لدى خلفاء بني العباس في القرن الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، واذكر على سبيل المثال: ابو الحسن طازاد بن عيسى الذي كان نصرانيا وعمل في الوزارة للخليفة المقتدر العباسي ثم للخليفة المطيع سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ، وطازاد هذا كانت له اهمية كبيرة عند الخليفة الذي جعله كاتبا على خاص امره[٤].

ومثال آخر على من تولى المناصب السياسيه من الذميين ، ابو سعد العلاء بن حسن ابن وهب بن موصلايا، الذي كان ينوب في الوزارة في عهد الخليفة القائم بامر الله سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، وكان نصرانيا ايضا[٥].

وكان على هؤلاء الذميين ان يتمتعوا بالصمت والكتمان على أسرار الدولة، حيث ان الامور الموكلة اليهم كانت حساسة تستوجب منهم مثل هذا الوفاء للدولة ٠

---

[١] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣٦٢ ٠

[٢] توفيق سلطان اليوزبكي، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الطبعةالثانية، ١٩٧٦م ، ص ٢٥٢ ٠ وسيشار له فيما بعد هكذا: اليوزبكي، الوزارة٠ وانظر: حسن الزين، اهل الكتاب، ص (١١٠ ١١١) ٠

[٣] ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص ٩٨ ٠

[٤] الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص ٣٣٥ ٠

[٥] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص١٦٣٣ ٠

فعمل الذمي في ديوان الانشاء يعني ان يقوم بكتابة الرسائل عن الخليفة أو الامير وبالتالي يكون مطلعا على كافة اسرار الدولة ومن هنا فقد نالوا ثقة الخلفاء والأمراء نذكر من هؤلاء ابراهيم بن هلال بن ابراهيم ابو اسحاق الصابئ ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م الذي عمل في الديوان للخليفة المطيع والطائع لله، وكان يطلع على ادق الامور بتفاصيلها، وكان الخليفة يثق به، وبالمقابل كان ابو اسحق من الاوفياء وهو على النحلة الصابئية[1]. وكذلك خدم ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة عند الخلفاء (المتقي لله والمستكفي والمطيع)، ووصل مكانة الشرف عندهم وكان صابئا[2].

وعلى الرغم من ان الذميين شغلوا مناصب لا بأس بها في الجانب السياسي الا أن الخلفاء كانوا حريصين امامهم فولوهم وزارة التنفيذ لا وزارة التفويض، لأن وزارة التنفيذ تعني الخضوع لاوامر الخليفة، اما وزارة التفويض فهي تمنح الوزير الحق الكامل في تفويض كافة الامور وتصريفها[3]. وممن تولى وزارة التنفيذ النصراني ابو العلاء سعيد ابن الحسن بن يزيد الذي خدم الخليفة القائم العباسي[4].

ونخلص الى القول بأن الذميين استطاعوا ان يمارسوا الاعمال السياسية في الدولة العباسية عند الخلفاء العباسيين وذلك ضمن علاقة حسنة ناجحة.

ب - علاقة اهل الذمة بالامراء البويهيين

لقد برز نشاط الذميين ضمن حلقة الامراء بصورة اكثر وضوحا من بروزها عند الخلفاء، وذلك لان الأمور كانت بيد امراء بني بويه فهم الذين يعينون ويعزلون.

---

[1] ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد العباسي (ت ٤١٤هـ)، المقابسات، تحقيق وتعليق حسن السندوبي منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، الطبعة الاولى، ١٩٩١م، ص ٤٣ ، وانظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة (٣٤١ - ٣٥٠هـ) ، ص ٢٣٢ . وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١١، ص٣٣٥ .

[2] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار الثقافة، بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، ١٩٨١م، ج٢، ص ٢٠٨ . وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن ابي اصيبعة عيون الانباء . وانظر: القلقشندي، احمد بن علي، ج١٢/٣ . وانظر: محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والادارية العائده للعصر العباسي الثالث، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٧٩م ج٣، ص ٣٦٠ .وسيشار له فيما بعد هكذا: محمد ماهر حماده، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي .

[3] الماوردي، قوانين الوزاره وسياسة الملك، ص ٢٠٠ . وانظر: الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص ٣٢ .

[4] غرس ، النعمة، الهفوات النادره، ص ٤٥ . وانظر: القضاعي، تاريخ ، ص ٣٤٨ .

وقد تعددت المهام التي اوكلها الامراء للذميين، وكان من اهمها مهمة الـوزارة. واذكر من الوزراء الذميين ابو سعيد اسرائيل بن موسى النصراني الـذي وزر لعمـاد الدولة سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م، كما خدم معز الدولة في هـذا الجـانب وكـان الامـراء يعتمدون عليه اعتمادا كبيرا اثناء وزارته[١].

وبرز للنصارى نشاط سياسي كبير عند الامراء البويهيين، فاعتمدوا عليهم فـي حفظ اموال الدولة وحفظها وتسجيل ما يرد اليها ويخـرج منـها، فـأولوهم وظيفـة الخزانة[٢]. نذكر منهم ابو علي بن ابراهيم النصرانـي الذي ولاه معز الدولة وظيفـة الخازن سنة ٣٥١هـ /٩٦٢م[٣]. وقد أثار هذا مشاعر المسلمين كونـهم أحـق بـهذه الاعمال من الذميين، لكن الذميين اغلقوا بابا عليهم ببراعتهم واجتـهادهم فـي تطبيـق قوانين عملهم مما أسهم في زيـادة قربهم من امـراء بني بويه[٤].

وكان الذي يعزز الموقف الاسلامي من هذه الناحية، ما صـدر مـن الاحكـام الاسلامية في شأن أحقية الذمي بالعمل في دوائر الدولة الاسلامية؛ حيث لم تجز للكتابي ان يتولى شيئا من ولايات المسلمين، ولا في المهمات السلطانية. وقد قـال عمـر بـن الخطاب رضي الله عنه لاحد امرائه في شأن النصارى: "لا تعزوهم بعد ان أذلـهم الله، ولا تأمنوهم بعد ان خونهم الله، ولا تصدقوهم بعد ان كـذبهم الله"[٥].

وعلى أي حال فقد كانت علاقة الذميين بالامراء علاقة طيبة فأدخلوهم في سـلك الدولة رغم الاحكام الصادرة في شأنهم، وهذا لم يمنع الامراء البويـهيين لأن يحـاولوا جذب الذميين الى الاسلام، فإن استجاب الذمي لطلب الامير كان ذلك مدعاة للاستحسان، لكن إن لم يستجب، فلا يحرم من منصبه، وامثلة ذلك أن عز الدولة بختيار كـان قـد

---

(١) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٦/١٧٤ - ١٧٥ . وانظر: ماري بن سليمان، فطاركة كرسـي المشرق، ص ٩٦ .

(٢) الخزانة: مستودع اموال المملكة، فلما استحدثت وظيفة الخاص صغر امر الخزانه وسميت الخزانة الكبرى ومن يتولى العمل بها يدعى بالخازن .

القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٤، ص٣١ .

(٣) ياقوت الحموي معجم الادباء ج٤، ص٩٨٢ -٩٨٣. ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص٩٦

(٤) مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص٣٥٦ - ٣٥٧ . وانظر: الهمذانـي تكملة تاريخ الطبري، ص ٤٥٦ .

(٥) الحنبلي البعلي، مختصر الفتاوي المصرية ص (٥٥٩ - ٥٥٧).

عرض الاسلام على ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابئ، الا أنه رفض وامتنع عن الرجوع عن دينه ورغم هذا فقد بقي الصابئ في خدمة امراء بني بويه[١].

ونظرا لحسن علاقة الامراء البويهيين بالعمال الذميين ، فقد كانت تتم بينهم مجالسات ومسامرات مما أدى الى توثيق الصلات بينهم فأخذوا يتهادون، فقد اهدى ابو اسحق الصابئ الامير عضد الدولة (استرلابا) في يوم المهرجان[٢]. وقد اشتدت عرى الثقة بين الامراء والذميين، مما أدى بالامراء الى الاعتماد عليهم في كثير من الاحيان، ولم يتردد الامير بأن يلجأ الى الذمي في طلب المال حين حاجته اليه مثلما فعل معز الدولة الذي لجأ الى خازنه ابو علي الحسن ابن ابراهيم النصراني حينما احتاج الى المال لتجهيز الجيش[٣].

ومن الوظائف الأخرى التي أشغلها الذميون للامراء البويهيين وظيفة النيابة، حيث نجد أن الامير البويهي كان يرشح من ينوب عنه اثناء غيابه مع توكيله في كثير من المهمات مما عمل على زيادة الصلة بين الامير وعامله الذمي[٤].

ونذكر ممن تولى وظيفة النيابة من الذميين في هذا العصر - ابو العلاء صاعد بن ثابت وزير عز الدولة بختيار، حيث اولاه عز الدولة امر النيابة عنه سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م، وفي كثير سن الاحيان كان ينيبه عن وزيره المهلبي كلما احتاج الامر[٥]. ومنهم ايضا ابو مخلد عبد الله بن يحيى النصراني الذي انابه ركن الدولة عنه وأولاه مهمة التفتيش في اموال قلاية للنصارى كان يشك الامير بحدوث تلاعب بأموالها[٦]. ويدل هذا

---

(١) ابن العماد الحنبلي الدمشقي الامام شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكبري (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط ، حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٩م ٠ ج٤، ص ٤٣٧ ٠ وسيشار له فيما بعد هكذا: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٠

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٤، ص٢٩٤ ٠

(٣) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص٩٨٢ - ٩٨٣ ٠

(٤) النائب يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير وغير ذلك، (القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج١٠، ص١٣٤ ٠

(٥) مسكويه، تجارب الامم ٢/٢٤٣ ٠ وانظر : التنوخي، نشوار المحاضره ، ج١، ص٧٠، وانظر: غرس النعمة، الهفوات النادرة، ص (٣٣٣ - ٣٣٤) ٠ وانظر ماري بن سليمان، فطاركة ، ص ١٠٠ ٠

(٦) ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق ، ص ١٠٠ ٠

كلـــه على مدى ثقة الامراء البويهيين بعمالهم من اهل الذمة مما ســـــاهم فـــي عمليـــة المواصلة والمطاولة في اعتلاء الذميين هذه المناصب والتثبت بها.

وقد ساهم المجوس ايضا في اسداء الخدمة لامراء بني بويــــه الا أن اعدادهـــم كانت قليلة فاشارات المصادر التاريخية لمساهماتهم تكاد تكون نادرة[1].

نذكر منهم المجوسي ابو نصر الذي ولاه عضد الدولة بعض المهمات منـــها ان ارسله الى اخيه مؤيد الدولة ليقبض على ابي الفتح ابن العميد ويؤمن ناحية العسكر[2].

وقد اعتمد الامراء عليهم ايضا في بعض المهمات العسكرية، فحينما جرد عضد الدولة جيشا لغزو بني شيبان سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م كان قد سير مع الجيش أبـــا القاســـم علي بن جعفر الواذاري وضم اليه أبا العلاء النصرانـــي[3].

ورغم حسن سير العلاقات بين الامراء وعمالهم الذميين الا أنـــــه فـــي بعــض الاحيان كانت تسوء هذه العلاقة لخطأ ما قد يرتكبه العامل الذمي. وهذا ما حدث ما بين عضد الدولة وابي اسحاق الصابئ، حيث كان من الجدير بأبي اسحق ان يلتزم بما يملى عليه اثناء كتابته للرسائل والعهود، وكان الصابئ يشيد ببختيار على لســــــان الخليفـــة الطائع لله ويبالغ في الاشادة به مما أدى الى حنق عضد الدولة عليه ثم القبــض عليـــه والقائه في السجن[4].

وهناك عدد منهم تعرض للعزل على يد امراء بني بويه مثلما حدث مع سهل بن بشر عامل الاهواز سنة ٣٦٤هـــ/٩٧٤م، وتم هذا على العامل سهل وايغار صدر الامير عليه[5]. كما تعرض صاعد بن ثابت النصرانـــي للعزل ومصادرة امواله وسجنه للسبب نفسه على يد الامير بختيار سنة ٣٦٦هـــ/ ٩٧٦م .

---

(١) ابو حيان التوحيدي، مثالب الوزيرين ، ص ٣٤٥ .

(٢) ابو حيان التوحيدي، مثالب الوزيرين ص٤٥. وانظر: النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٦/ ٢٠٩.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص٣٩٨ .

(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة ج٣، ص٢١١ . وانظر: ابن الاثير، الكامل فـــي التـــاريخ ج٩، ص١٠٦ . وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٥٨ - ١٥٩ .

(٥) مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص٣٥٦ - ٣٥٨ . التنوخي ، نشوار المحـــاضره ج١/ص٧٠. وانظـــر : غرس النعمـــة، الهفوات النادرة، ص(٣٣٣ - ٣٣٤). وانظر : الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٤٥٦ .

ج - علاقة أهل الذمة بالوزراء

ان العلاقة بين الذميين والوزراء ما هي الا إنعكاس للعلاقة التي كانت قائمة بين الذميين والامراء، وذلك لان الوزير كان تحت سلطة الامير، ولا يتصرف الا حسب اوامره ومطالبه. وإن حدث ان اختلت العلاقات بين الوزراء واهل الذمة فان سبب ذلك عائد الى النوازع النفسية والتنافسات، وفي بعض الأحيان يكون سلوك الوزير هو المسؤول عن استفزاز الذمي. ومثال ذلك حينما كان عز الدولة نجتيار يأمر وزرائه بمصادرة أموال الناس ، كان الوزراء يبدأون بأهل الذمة قبل المسلمين[1].

ولعل هذا الفعل كان من أهم الاسباب التي تخلق نوعا من النزاع بين اهل الذمة والوزراء. وبالاضافة الى تنفيذ اوامر الامير فقد كان الوزير احيانا يلجأ الى وسيلة المصادرة هذه من أجل التقرب الى الامير لاعتقاده ان جلب المال الىالامير مسألة تجعل الامير في حالة من الرضى على وزيره وبالتالي يكون دافعا له في تثبيت الوزير في مركزه او ترقيته[2].

ولا بد من أن نذكر ان من الوزراء من عامل الذميين معاملة حسنة نذكر من ذلك معاملة الوزير المهلبي لابي العلاء صاعد بن ثابت، الذي اكثر من مجالسته وكانت تستقر نفسه اليه وكان قد اسدى اليه اعجابا تاما بشخصيته[3].

واعتمد الوزراء على اهل الذمة في بعض الاعمال السياسية والادارية، فقد كان للوزير أبي الفضل الشيرازي نقيبان يوقعان على اصداراته، وفي كثير من الاحيان ينوبان عنه اثناء غيابه وهما ابو العلاء صاعد بن ثابت وابو منصور الكاتب[4].

كما استعان الوزراء بالكتاب النصارى اعتمادا كبيرا وكان الوزير المهلبي يستكتب على خاص امره أبا العلاء عيسى بن الحسن بن ابرونا وهو نصراني[5]. في

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ص٣٠٨ .

(2) عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٨١ .

(3) مسكويه، تجارب الامم ج٢/ ص١٤٦ . وانظر: التنوخي، نشوار المحاضرة ج١/ ص٧٠ .

(4) غرس النعمة، الفهوات النادره، ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(5) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

حين كان ابو العلاء هذا كاتبا في ديوان الدار[١] عند الامير عضد الدولة سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م[٢].

وهكذا فان علاقات الذميين بوزراء الدولة كانت ضمن المستوى المعيشي الطبيعي فلم تذكر المصادر حدثا يتعلق بأمرهم يسترعي الوقوف عنده.

د - المناصب السياسية التي تولوها

ساهم اهل الذمة بدور سياسي لا بأس به في الفترة البويهية، ذلك لأن البويهيين قلدوهم بعض المواقع السياسية مثل الوزارة ونيابتها، والخزانة، والقيادة وغيرها. ولعل اهم هذه المناصب التي تولاها الذميون في العصر البويهي ، هو منصب الوزارة، وكان اكثرهم من النصارى[٣]، لان اليهود كانوا قد اتجهوا نحو الاقتصاد وعملوا بالتجارة واهتموا بالامور المالية وجمعها[٤]. واما الصابئة فقد اهتموا بالنواحي الادارية والثقافية والفكرية[٥].

لذا كانت النسبة العظمى من وزراء اهل الذمة من النصارى. وقد حرصت الدولة في هذا المجال على توليتهم الامور التنفيذية لا التفويضية كما أسلفنا[٦].

والنصارى الذين تولوا منصب الوزارة في الدولة كانت خدمتهم منذ قيام الدولة. ومن اشهر من تولوا هذا المنصب نصارى بنو وهب، والشيرازيون، وأبناء ماكولا

---

[١] ديوان الدار: يختص بعمارة الضياع وحمايتها وعمل العلامات او الدعامات على حدودها حتى لا يدخل فيها غيرها قدامة بن جعفر، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، الخراج وصناعة الكتابة . شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م، ص ٥٤ . وسيشار له فيما بعد هكذا: قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة.

[٢] مسكويه، تجارب الامم ، ج٢/ ص١٩٧ . وانظر: غرس النعمة، الهفوات النادرة ، ص ٣٢٤ .

[٣] جان موريس فييه، احوال النصارى ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

[٤] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص٢١٤. وانظر:عماد الدين خليل، تحليل للتاريخ الاسلامي، ص١٧٣ - ١٧٤ .

[٥] مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ ص ١٤٦ .

[٦] الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص ٣٢ . وانظر: الخربوطلي، اهل الذمة في الاسلام، ص ١٤٥ .

وابناء عبد الرحيم، فقد توارثوا هذا المنصب اضافه الى توليهم ومشاركتهم في مناصب اخرى[١].

ومن الشخصيات النصرانية التي خدمت في الوزارة ابو سعيد اسرائيل بن موسى الذي اعتمد عليه عماد الدولة في اموره سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م[٢]. كما عين عضد الدولة ابا منصور نصر بن هارون سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م وجعله يشرف على اعمال السواد[٣].

كما تولى الوزارة سعيد بن الحسن بن بريك في سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م في عهد الخليفة القادر بالله[٤]. وقد التزم النصارى بالمهمات السياسية التي اوكلت اليهم في هذا المنصب واذا حصل ان حدث نزاع بين الشخصيات السياسية، فيكون سببه التنافس بينهم خاصة ان الامراء البويهين لجأوا الى سياسة جديدة في تعيين وزيرين في آن واحد. وقد اتخذ عضد الدولة سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م وزيرين هما نصر بن هارون وابو الريان احمد بن محمد وكان مسلما، وكان لهذه السياسة ايضا اثرها في خلق نزاع وتنافس بين الوزراء[٥].

ومن المناصب الاخرى التي شغلها الذميون في العصر البويهي منصب النقيب فقد اتخذ الوزير ابو الفضل الشيرازي له نقيبان يوقعان على اصداراته وهما صاعد بن ثابت وابو منصور نصر بن هارون وفي بعض الاحيان كانا يتوليان المهام عن الوزير اثناء غيابه[٦].

اضافة لتلك المناصب شغل اهل الذمة منصب الخازن، وذلك بتفويض من امراء بني بويه، فقد اتخذ معز الدولة احمد بن بويه له خازنين نصرانيين هما: ابو علي الحسن

---

(١) جان موريس قيبه، احوال النصارى، ص ٢٢٥ . وانظر: اليوزبكي، الوزارة ص ٢٤٧ . وانظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص ١٣٢ .

(٢) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ص (٢٢٥ ، ٢٦٠)

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص٤١٢. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٧٠٢، الروذراوري، ذيل تجارب الامم،ج٣، ص٨٢، الانطاكي، تاريخ ، ج١، ص١٩٧، النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٦، ص٢٢٥.

(٤) القضاعي، تاريخ ، ص ٣٤٨ .

(٥) اليوزبكي، الوزارة، ص ٢٣٩ . وانظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص ١٣٥ .

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١/ ص٧٠. وانظر: غرس النعمة، الهفوات النادرة ، (٣٣٣ - ٣٣٤).

بن ابراهيم الشيرازي الذي عمل كسفير الى الولايات[١]. والخازن ابو الحسن علي بـــن عون المسيحي الذي تولى تدبير مالية الدولة ، اضافه الى عمله سفيرا من قبل الامير[٢].

مما سبق نخلص الى القول بأن الذميين تولوا مناصب سياسية هامة وحساسة في الدولة العباسية في العصر البويهي ٠ وبذلك يكونون من المساهمين في خدمة الدولة الى جانب المسلمين فقد عملوا معا كفئات مكملة لبعضها داخل مجتمع يسعى لبنـــاء نفســه والنهوض بمجالات الحياة المختلفة فيه دون تعصب او تزمت.

٣- الدور الاداري لاهل الذمة

مثلما كان للذميين مساهمات وادوار في الجانب السياسي، فقد كانت لهم ايضـــا مساهماتهم في الجانب الاداري، وربما كانت انشطتهم في هذاالمجال اوسع منـــها فـــي الجانب السياسي، وهذا ما تنوي الباحثة توضيحة من خلال علاقاتهم بالادارة العباســية والبويهية، ومن خلال المناصب الادارية التي تولوها.

أ - علاقة اهل الذمة بالادارة العباسية والبويهية

نلاحظ خلال فترة التسلط البويهي في بغداد بـــأن جميـــع الســلطات التنفيذيـــة المختصة بالسياسة والادارة والاقتصاد وغيرها من المجالات كـــانت مـــن اختصـــاص الامير البويهي لا الخليفة العباسي الذي سلبت سلطته الزمنية واصبحـــت بيـــد الامـــير البويهي٠ ومن هذا المنطلق كان وضوح العلاقات التي كانت قائمة بيـــن اهـــل الذمـــة والادارة مع الامير اكثر منها مع الخليفة بالشكل الفعلي٠ أمـــا فـــي الظـــاهر فكـــانت مساهمات اهل الذمة في المجال الاداري تشتمل خدمة الجانبين الامراء والخلفاء.
ويمكننا كذلك اعطاء النصارى والصابئة الدور الاكبر في الشؤون الادارية لان اليـــهود اتجهو الى مجالات اخرى اما المجوس فقد تدنـــى عطاؤهم فـــي كافـــة المجـــالات[٣].

---

[١] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤/ ص٩٨٢ - ٩٨٣ ٠ وانظر ماري بن ســـليمان فطاركـــة ، كرســـي المشرق، ص ٩٦ ، وانظر: جان موريس قبيه، احوال النصارى، ص ٢٢٥ ٠

[٢]جان موريس قبيه، احوال النصارى ، ص ٢٢٦ ٠

[٣] عبد العزيز كامل، الحضارة الاسلامية (دراسات في حقوق الانسان في الاســـلام مؤسســـة آل البيـــت)، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، الشركة المتحـــدة للطباعـــة، ١٩٨٦م، ج٣/ ص٢٦٩. وسيشار له فيما بعد هكذا : عبد العزيز كامل ، حقوق الانسان ٠

ومن اهم المجالات الادارية التي عمل بها أهل الذمة في العصر البويـــهي هـــي مجال الكتابة، فقد كثر عدد الموظفين منهم في ديوان الرسائل والانشاء الذي يتـــم فيـــه تحرير مكاتبات الخليفة مع الدول الاخرى، وتحرير العهود وكل ما يصدر عن الخليفـــة من المراسيم والاحكام[١].

وقد شغل العديد من الصابئة والنصارى منصب الكتابة في هذا الديوان برعايـــة واهتمام من الخلفاء والامراء حيث احترموهم ورفعوا شأنهم ٠ وكان هـــؤلاء الكتـــاب ايضا يستحقون هذه المعاملة نظرا لكفاءتهم، وخضوعهم للصفات الواجب توافرها فيـــهم في هذا المجال ٠ فكانوا على مستوى فائق من الفكر والادب والثقافة، مما ســـاهم فـــي تثبتهم في مراكزهم العملية[٢]. وقد عرف النصارى منذ العصـــور الاســـلامية الاولـــى بحسن كتابتهم وتفوقهم في الاسلوب والانشاء٠ وكان عمر رضي الله عنه قـــد اوصـــى عامله علىالشام ان يتخذ له كاتبا نصرانيا معللا ذلك بقوله" لانـــــه لا يحســـن للكتابـــة غيرهم"[٣].

والظاهر ان الاعتماد على اهل الذمة في الكتابة ظل مستمرا طيلـــــة العصـــور الاسلامية، ففي العصر العباسي وفي الفترة البويهية موضوع الدراسة نجد العديد منـــهم لهم صلاتهم الوثيقة بالخلفاء والامراء ٠ ونذكر منهم ابو اسحق ابراهيـــم بـــن هـــلال الصابئ (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) الذي تميز بكتابته، وكان صاحب ترسل، عمل في ديـــوان الرسائل والانشاء، وكان له دور كبير في هذا الميدان حيث خدم عز الدولة بختيار وكان بارعا في النظم والنثر،وكان من اجل اعماله كتاب (التاجي) الذي تحدث فيه عن اخبـــار الدولة الديلمية، كما خدم الامير البويهي صمصام الدولة وكتب عن الوزير ابن بقية سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م وخدم كذلك الخليفة المطيع لله سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م[٤]. وقد وصل ابـــو

---

[١] قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٧ - ٣٨ ٠ وانظر: القلقشندي صبح الاعشى في صناعـــة الانشا ج٦/ ص٥٦١ ٠ وانظر: توفيق سلطان البوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، وزارة التعليـــم العالي، جامعة الموصل، كلية الاداب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م ، ص ١١٦ ٠

[٢] فيليب حتى، تاريخ العرب المطول، ص٤٢٢، نجيه عيسى مناعي، المجتمع البغدادي ص ١٣٦ - ١٣٧.

[٣] الحنبلي البعلي، مختصر الفتاوي المصريه، ص ٥٥٧ ٠

[٤] التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣/ ص١٦٩ ٠ ابو حيان التوحيدي، الصداقة والصديـــق، ص ٣٦ - ٣٧، الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص ٣٩١، ابن الجوزي، المنتظم ج١٤/ ص٢٩٤، ابـــن خلكـــان، وفيـــات

رسائله في انها حفظت الكثير من احداث العصر السياسية والادارية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية(١).

ولم يقتصر عمل كتاب اهل الذمة على ديوان الانشاء بل تعداه الى باقي الدواوين، كما عمل عدد منهم ككتاب خاصين للوزراء والامراء والخلفاء. من هؤلاء ابن الحسن بن سنجلا النصراني الذي كان كاتبا عند الخليفة الراضي والمطيع لله(٢). والحسن بن بشر النصراني الذي كان كاتب العهد للأمير بختيار سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م(٣). وابو العلاء ابن ابرونا النصراني وكان كاتبا في ديوان الدار عند الامير عضد الدولة البويهي خلال السنوات (٣٥٢ - ٣٦٩هـ/٩٦٣ - ٩٧٩م)(٤).

وقد اوكل امراء بني بويه لاهل الذمة مهمة العمل على الولايات ، ففي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كان ابو جعفر المجوسي عاملا على البصرة ، وبهذا نجد ان لاهل الذمة مكانا في العمل الاداري كان قد قدره الخلفاء والامراء ودليل ذلك طول الفترة التي يخدم بها الذمي.

ب - المناصب الادارية التي تولاها اهل الذمة

تعددت المناصب الادارية التي شغلها اهل الذمة في العصر البويهي، فظهر منهم الكتاب والنقباء، والخزان، والعمال على الولايات،والنواب، ورغم توزعهم على هذه المناصب الا أن اكثريتهم كانت تتركز في عمل الكتابة • وستستعرض الباحثة الشخصيات الذمية التي عملت في المجال الاداري ونوع المنصب الذي شغلوه:

- ابو اسحق يحيى بن سريج النصراني عمل كاتبا في ديوان الخراج في عهد الخلفاء المطيع والطائع خلال الفترة (٣٠٠-٣٧٧هـ/٩١٢- ٩٨٧م)(٥).

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤/ ص١٦٣٣ - ١٦٣٥. وانظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣/ ص٤٨٠ •

(٢) ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص ٩٤ •

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ ص٣٥٩ ٣٧٤ •

(٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢/ ص٩١٧ •

(٥) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢/ ص٦٩٢ • وانظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨/ ص٤٢٨ •

- ابـو الحسن طـازاد بن عيسى النصرانـي عينه الخليفة المطيع كـاتبا على امـوره الخاصـة سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، كما استكتبه سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) على اعمال واسـط ابو جعفر الصميري (من الاساتذة المقربين لمعز الدولة)[١].

- ابو علي بن ابراهيم النصرانـي عينه معز الدولة في الخزانة سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م)[٢].

- ابوالعلاء ابرونا عينه عضد الدولة كاتبا في ديوان الدار سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م)[٣].

- ابن رزق النصرانـي عينه عز الدولة بختيار كاتبا عنده سنة (٣٥٨هـ /٩٦٨م)[٤].

- سهل بن بشر النصرانـي عينـه عـز الدولـة بختيـار كاتبـا فـي الاهـواز سـنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م[٥].

- ثابت بن سنان بن ثابت الحراني الصابئ (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)، عينـه معـز الدولـة كاتبا عنده[٦].

- ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابئ عمل في ديوان الانشاء سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م للخليفة المطيع وعمل كذلك للامـراء عز الدولـة بختيـار وعضد الدولـة وبقي في الخدمـة حتى وفاتـه (٣٨٠هـ/٩٩٠م)[٧].

- الحسن بن وهب الموصلايا عمل في ديوان الانشاء عند الخليفة القـائم بـامر الله سـنة (٤٢٧هـ ١٠٣٥م)[٨].

- العلاء بن الحسن بن وهب ت ٤٩٧هـ/ ١٠٤م عمل في ديوان الانشاء سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م وبقي في الخدمة مدة خمس وستين سنة[٩].

---

(١) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، الصفحات (٣٥٩ - ٣٦١ ، ٣٦٦) ٠

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء ج٤/ ص٩٨٢ - ٩٨٣ ٠ وانظر : ماري بن سليمان ، فطاركة، ص ٩٦ ٠

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ ص١٩٧ - ١٩٨ ٠

(٤) الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري، ص ٤١٨ ٠

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢٤٤/٣ ٠ وانظر : مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ ص٣٥٦ - ٣٥٧ ٠

(٦) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٦٧. وانظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ ص٥٥٤، ٦٦٨ وانظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢، ص٢٠٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٣٣٤ ٠

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣/ ص١٦٩ ٠ ابو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص ٣٦ - ٣٧ ٠ وانظر: الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص ٣٩١ ٠ وانظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤/ ص٢٩٤ ابـن خلكان، وفيات الاعيان ج١/ ص٥٢ ٠ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦/ ص١٥٨ ٠

(٨) ياقوت الحموي، معجم الادباء ج٣/ ص١٠٢٣ ٠ وانظر : ابن الجوزي، المنتظم ج١٦/ ص٢٢٥ ٠

(٩) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ١٦٣٣/٤ - ١٦٣٥، وانظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣/ ص٤٨٠.

قائمة بأسماء اهم من تولوا المناصب السياسية والادارية من اهل الذمة

اسم العامل	المنصب	اسم الخليفة	اسم الامير	الطائفة
ابو سعيد اسرائيل ابن موسى	وزير ٣٣٩هـ	المطيع والطائع	**عماد الدولة وعضد** الدولة (٣٣٩- ٣٦٩هـ)	نصراني
نصر بن هارون	وزير ٣٦٩هـ	الطائع	عضد الدولة	نصراني
عيسى بن نسطورس	وزير ٣٨٠هـ	القادر بالله	-	نصراني
سعيد بن الحسن بن بريك	وزير	القادر بالله ٣٨١-٤٢٢هـ	-	نصراني
ابو علي الحسن بن ابراهيم	خازن	-	احمد بن بويه	نصراني
ابو الحسن علي بن عون	خازن	-	احمد بن بويه	نصراني
ابو اسحق بن يحيى بن سريج	كاتب ٣٧٧هـ	المطيع والطائع		نصراني
ابو الحسن طازاد بن عيسى	كاتب ٣٣٤هـ	المطيع	معز الدولة	نصراني
ابو العلاء ابرونا	كاتب ٣٥٢هـ		عضد الدولة	نصراني
ابن رزق	كاتب ٣٥٨هـ		عز الدولة	نصراني
سهل بن بشر	كاتب ٣٦٠هـ		عز الدولة	نصراني
ثابت بن سنان	كاتب ٣٦٣هت		معز الدولة	صابئي
ثابت بن ابراهيم	كاتب ٣٦٩هـ		معز الدولة	صابئي
ابو اسحق الصابئ	كاتب ٣٤٩هـ			صابئي
العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا	كاتب ٤٣٢هـ	القادر بالله		نصراني
ابو جعفر المجوسي	عامل على البصرة في القرن الرابع الهجري	المطيع والطائع		مجوسي

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل الذمة

اولا: الحياة الاجتماعية

١ - أصولهم العرقية

أ - النصارى

ب - اليهود

ج - الصابئة

د - المجوس

٢ - علاقاتهم الداخلية

٣ - احتفالاتهم

٤ - الزي

ثانيا : الحياة الثقافية

١ - مشاركتهم في العلوم

٢ - العلوم التطبيقية

أ- الطب

ب- علم الفلك والنجوم

ج- الفلسفة والمنطق

٣ - الكتابة

٤ - الترجمة

٥ - ابرز العلماء من اهل الذمة

الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل الذمة

أولا: الحياة الاجتماعية

يتميز العصر العباسي بتعدد عناصره واختلاف الملل والنحل، ولأجل هذا ظهر التنوع في مجالات الحياة الاجتماعية خاصة بعد دخول البويهيين الى العراق، فاحتلوا مركز السلطة وأولوا المناصب والوظائف لبني جنسهم، ومن هنا برز التنافس والتحاسد بينهم وبين السنيين.

وقد اخذ الذميون مكانة ليست بالقليلة إبان النفوذ البويهي حيث قربوهم منهم واعتمدوا عليهم في كثير من المهمات والأعمال. واضافة الى ما ذكر فقد برز في هذا العهد تنوع في العادات والعلاقات الاجتماعية نظرا للتمايز والاختلاف العنصري والديني وستحاول الباحثة القاء ضوء على الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في العصر البويهي.

١ - اصولهم العرقية

جرى العرف الاسلامي على تسمية المواطنين من غير المسلمين في المجتمع الاسلامي باسم (اهل الذمة)، وهولاء هم (النصارى، اليهود، الصابئة، المجوس)[1]. واعتبروا من أهل دار الاسلام وأعطوا الحماية والرعاية من قبل المسلمين مقابل العقد الذي جرى بينهم.

أ - النصارى

نَصرَى ونَصْرى وناصرة ونصورية: قرية بالشام والنصارى منسوبون إليها[2]. وهم أتباع عيسى عليه السلام الذي جاء بالمعجزات فآمن به العديد من الناس واكثرهم الحواريون وهم اصحابه وكانوا اثني عشر، وبعث منهم الى الآفاق رسل يدعون الى

---

(١) القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي ، ص ٧ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢١١ . وانظر : الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص٢٢٩ .

ملته عليه السلام وذلك أيام أوغسطس أول ملوك القياصرة. ثم افترق الحواريون شيعا ودخل اكثرهم بلاد الروم داعين الى دين النصرانيه[1].

والنصرانية تسمى المسيحية ايضا وهي دين اصطلاحي لمن اعتقد منهم بأن عيسى عليه السلام جاء لهداية خراف بيت اسرائيل وعقائد النصرانية تعود إلى أصلين: الاناجيل التي دونها الحواريون بعد المسيح، والمجامع المسكونية التي عقدتها طوائف النصرانية[2].

ومن القرن الاول شهدت النصرانية انتشارا واسعا على يد المبشرين والدعاة من الرسل فوصلت الىالهند واجتازت بلاد العراق واعتنقته قبائل عديدة في ذاك الحين منهم سكان ما بين النهرين وبلاد آلين وعيلام والفرثيين ويقال بأن هؤلاء حضروا في اورشليم عيد العنصرة وسمعوا خطبة الرسل ونقلوا هذه الاخبار الى بلادهم[3].

واعتنق العرب النصرانية فيقول التوحيدي: "كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة"[4]. وبسبب هذا الانتشار للنصرانية افترق النصارى فرقا كل فرقة لها مؤسسها. ومن هذه، الملكانية وهم الروم[5] ومؤسسها (ملكا) الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها في القرن الخامس الميلادي[6]. والملكانيون - جمع ملكي - من السريان وهم المسيحيون المشرقيون المنتمون الى الكرسي الانطاكي وخاضعون الى ملوك الروم. وهؤلاء السريان المسمون بالملكيين فقد كثروا وانتشروا في شمال العراق

---

(1) ابن خلدون، المقدمة ، ٢١٤ .

(2) عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص ١٢٥ .

(3) اغناطيوس افرام الأول، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٩٨ .

(4) ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى (حقوق الطبع محفوظة). (د.ت)، ج٥، ص٤٤. وسيشار له فيما بعد هكذا: ابو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر .

(5) البيروني ، ابو الريحان محمد بن أحمد الخوازمي، الاثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص٢٨٨. وسيشار له فيما بعد هكذا : البيروني، الاثار الباقية. وانظر: الخوارزمي، ابو عبد الله احمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تقديم جودت فخر الدين ، دار المناهل، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩١م ، ص ٤٤ . وسيشار له فيما بعد هكذا: الخوارزمي، مفاتيح العلوم . وانظر: اسحق ارملة، الملكيون بطريركيتهم ولغتهم الطقسية، ص ٤٠ .

(6) حمدي عبد العال، الملة والنحلة، ص ١١٢ .

ومنطقة الشام[١]. ومن فرق النصارى أيضا النسطورية وسميت كذلك نسبة الى مؤسسها (نسطور) بطريرك القسطنطينية[٢]. ظهر المذهب النسطوري في أوائل القرن الخامس الميلادي، وأول من علم به القسيس (انستاسيوس) في القسطنطينية ومن تعاليمه انكار تلقيب العذارى بوالدة الاله[٣]. والفرقة الثالثة اليعقوبية وتنسب الى يعقوب السبرادعي وقالوا: ان المسيح هو الله وهي اعظم فرق النصارى[٤]. وهذه انتشرت في عهد (اسويروس) اسقف الرها في القرن السادس الميلادي[٥].

كان النصارى في العراق يخضعون للامبراطورية الفارسية قبل الفتح الاسلامي[٦]. وحينما توجه الفتح الاسلامي الى منطقة فارس والعراق كانت هناك قبائل عربية متنصرة[٧]. وهذه القبائل تنتمي الى اليعقوبية والنسطورية، كانت اكثر انتشارا في العهد العباسي في منطقة العراق في حين من الاحيان[٨]. وقد ضمنت الدولة الاسلامية في العصر العباسي حقوق النصارى، وطريقها في هذا الشأن مثل سيرة سابقيهم من حكام المسلمين وخلفائهم.

وقد ضمنت الدولة الاسلامية حق حماية النساطرة واليعاقبة في العراق والشام والأقباط في مصر، ودافعت عنهم اثناء الاعتداءات الخارجية[٩].

وكانت هذه السياسة السمحة من قبل الدولة الاسلامية تجاه النصارى - لها الدور الاكبر في المساهمة لابراز شخصية النصارى واثبات وجودهم عبر التاريخ، فحققوا

---

[١] اسحق أرملة، الملكيون وبطريركيتهم ولغتهم الطقسية، ص٣٧، وانظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

[٢] البيروني، الاثار الباقية، ص٢٨٨. وانظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٤٤. وانظر: حمدي عبد العال، الملة والنحلة، ص١١٢.

[٣] عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص ١٤٣ .

[٤] البيروني، الاثار الباقية، ص٢٨٨. وانظر: حمدي عبد العال، الملة والنحلة، ص ١١٣ .

[٥] عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص ١٤٦ .

[٦] الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٦٦ .

[٧] عبد العزيز ابراهيم العمري، الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص (١٠٧ - ١٠٨). وانظر: ادم متز الحضارة الاسلامية، ص ٧٨

[٨] فليب حتي، تاريخ العرب، ص ٤٢٤ .

[٩] الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي ، ص ٩١ .

استقلاليتهم حتى بطائفيتهم لأن الدولة الاسلامية راعت شـؤون هـذه الطوائـف مـن النصارى واحترمت مذهب كل منهم رغم الاغاليط التي الصقوها بشأن الدين المسيحي.

ب - اليهـود

الهود: التوبة والرجوع الى الحق، وهوده حوله الى ملة اليهود[١]. واليهوديـة: مجموعة مختصرة من آداب وتاريـخ الاقـوام والروح الساميّة نبعت في (أور)، أرض الكلدان، ثم انتقلت الى أرض (كنعان) بفلسطين، وانتشرت فيها في (نهر الاردن)، وديار الشام، وارتحلت الى (ديار النيل) ثم توطنت (بلاد الجليل)، وتسربت طوائف منها إلـى (الحجاز)، ثم انتقل قسم منها الى (بابل)، وبعد زمن رجع بعضهم الى فلسطين[٢].

وخلال انتشار اليهودية اعتنقتها اقوام مـن العـرب ويؤكـد هـذا التوحيـدي: "واليهودية كانت : في حمير، وبني كنانة، وبني الحارث، وبني كعب، وكندة"[٣].

ومواطن اليهود اختلفت حسب طوائفهم، حيث افترق اليهود فرقا مثلهم في هـذا مثل النصارى، ومن أهم فرقهم:

السامرة: وهم طائفتان:

الأولى: تقر بنبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام.

والثانية: تقر بنبوة جميع الانبياء إلا عيسى عليه السلام[٤].

الفريسيون: هم أعظم طوائف اليهود انتشارا، وأقدمهم عهدا، وهم منعزلون ومنشـقون عن باقي فرق اليهود[٥].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب،ج٣، ص٤٣٩ . وانظر : الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج١،ص٣٤٦ .

[٢] عبد العزيز الثعالبي. محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص٩٥ . وانظر مصطفى حلمي، الاسـلام والاديان (دراسة مقارنة)، حقوق الطبع محفوظة، الطبعـة الاولـى،١٩٩٠م ، د.م، ص،(١٢٨ - ١٣٥) . وسيشار له فيما بعد هكذا: مصطفى حلمي، الاسلام والاديان .

[٣] ابو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر،ج٥، ص٤٤. وانظر: الشهر ستاني، الملل والنحل، ج٣، ص٢٦٨.

[٤] بنيامين التطيلي، الرحلة، ص١٨٥. وانظر: حبيب زيات، اليهودية في الخلافة العباسية (مقالة في مجلـة المشرق)، ص١٥١. وانظر: عبد المنعم الحنفي، مسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ص١١٩. وانظـر: عبـد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص ١١٦ .

[٥] حمدي عبد العال، الملة والنحلة، ص٤٨ . وانظر: عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهـب والاديان، ص ١١٧ .

الاسينيون: وهي فرقة انفصلت عن الفريسين وهي تميل الى الزهد والبعد عن مظـــاهر الترف[١].

العنانية: وهذه فرقة من اليهود يتعبدون بالتوارة ويتبرأون من التلمود وكتـــب الاحبـــار ويذهبون الى القول بأفضلية هارون على موسى[٢].

وهناك العديد من الفرق الاخرى نكتفي بذكر بعض منها:

الادومية[٣]، **والابيونية**[٤]، **والحصيدية**[٥]، **والتلموديـــة**[٦]، **والدونمة**[٧].

ج - الصابئـــة

صبأ تعنى خرج من دين الى اخر والصابئون يزعمون انهم على دين نوح عليه السلام[٨]. والصابئة الاوائل موحدون، ثم خالفوا دين التوحيد الى عبادة النجوم والكواكب والملائكة[٩]. فكانت قريش تسمي النبي، صلى الله عليه وسلم، صابئا لأنه خرج من دين آبائه. وعرف الصابئون بهذا الاسم لانهم خرجوا من الديانات السماوية وسنوا لانفســـهم شرائع خاصة به[١٠]. وقد كانوا على دين ابراهيم عليه السلام[١١].

---

[١] عبد المنعم الحنفي، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ص٥٠. وانظر عبد العزيز الثعالبي، محـــاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص١١٧.

[٢] الخوارزمي، مفاتيح العوم، ص ٤٥، وانظر: عبد العزيز الثعالبي، محـــاضرات فـــي تـــاريخ المذاهـــب والاديان،ص ١١٨

[٣] عبد المنعم الحنفي، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ص ٥٠

[٤] عبد المنعم الحتفي، موسوعة ، ص ١٠٧ .

[٥] عبد المنعم الحنفي، موسوعة ، ص ١٠٧ .

[٦] عبد المنعم الحنفي، موسوعة، ص ٩١ .

[٧] عبد المنعم الحنفي، موسوعة، ص ١١٣ .

[٨] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١/ ص٢٠. وانظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٤٦. وانظر: أحمد عطية، القاموس الاسلامي، ج٤/ ص٢٢٢. وانظر: جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٧٠٤.

[٩] الشهر ستاني، الملل والنحل، ج٣، ص٢٧١ - ٢٧٢ .

[١٠] محمد الديباجي، الأدباء الصابئة في العصر العباسي، ص ١٥ .

[١١] الاب أنستانس الكرملي، الصابئة أو المندائيون (من مجلة المشرق)، ج٣، ص٧٨٢ .

والصابئة في الاصل هم الحرنانيين وسمو بذلك في العصر العباسي وقيل ان المأمون هو الذي سماهم صابئة وكانوا من قبل يسمون بالحنفاء[١]. وقد اختلف في اصول الصابئة فقد نسبوا حينا الى الحرنانيين، وحينا الى البابليين[٢]. كما اعيدوا الى السومريين، وقيل ان الدين الصابئي هو جوهر اللب السومري[٣]. والبعض اعاد الصابئة الى الاصل الآرامي لان لغة طقوسهم وشعائرهم وكتبهم هي اللغة الارامية[٤]. وتسميتهم بالمندائيين تعود الى (مندا) الآرامية وهي بمعنى المعرفة[٥].

اما عقائدهم فهي التوحيد ويقدسون قوانين الحياة والخصب والماء الحي[٦]. والمندائيون ينسبون انفسهم للحرنانيين الصابئة الموحدين، ويعلق الناشي على ذلك: "بأن المندائيين ينسبون انفسهم الى الحرنانيين وما هم منهم لأن المندائيين يعبدون النجوم والكواكب وغيرها، أما الحرنانيون فهم موحدون"[٧]. ولا شك أن المندائيين نسبوا انفسهم الى الحرنانيين للاحتماء بهم على اساس انهم موحدون خوفا من ممارسة طقوسهم بشكل علني حينما هاجروا من حران الى جنوب العراق.

وقد تنقلت الصابئة بين اربع أطوار في العبادة: الأولى عبادة النجوم، والثانية الاصنام، والثالثة الفلسفة، والرابعة الآراء النصرانية[٨]. والذين دخلوا العراق وكثروا بها كان اكثرهم عبدة النجوم والكواكب[٩].

---

(١) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣١٨ .

(٢) فيليب حتي، تاريخ العرب، ص ٤٢٧ .

(٣) خزعل الماجدي، جذور الديانة المندائية، مطبعة صفاء حسين الناصر، اشرفت على طبع الكتاب ونشره مطبعةالمنصور، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م، ص٨. وسيشار له فيما بعد هكذا: خزعل الماجدي، جذور الديانة المندائية.

(٤) نعيم بدوي والشيخ هيثم مهدي سعيد، مدخل في قواعد اللغة المندائية، بغداد، الكبعة الاولى، ١٩٩٣م، ص٣. وسيشار له فيما بعد هكذا: نعيم بدوي وهيثم مهدي سعيد، مدخل في قواعد اللغة المندائية .

(٥) ناجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية ، ص ٥٥ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست، ص (٣٨٧ - ٣٨٨). وانظر: الناشي، الصابئة ، ص ٢٥ .

(٧) الناشي، الصابئة، ص ٦٧ .

(٨) انستانس الكرملي، الصابئة أو المندائية، ٤٨٦ .

(٩) عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص (٢٢ ٢٥) .

د - المجــوس

المجوسية نحلة والمجوس ينسبون إليها[1]. والمجوسية أقدم أديان الخليقة عمادهــا القول بعبادة الاله المثلث الاقانيم (الخلاق، المخلص، المهلك). والاوليان عندهــم أزليـان بمعنى النور.

والثالث بمعنى الظلمة[2]. والمجوس الاقدمون كــانوا قبـل ظــهور (زرادشــت)، وعبادته مأخوذة من نواميس الطبيعة (الشمسية)، وقدماء الحرنــانيين[3]. وفــي العصــر الاسلامي اعتبروا أهل ذمة لقولهم بالله والروح لكنهم لا يقرون ببعض الانبيــاء[4]. واهــم مذاهب المجوسية: الزرادشتيــة ومؤسسها زرادشت وهــو الذي تــولى اصلاح التعــاليم المجوسية ووضع كتــاب (الوستا)[5].

والمذهب الآخر هو المانية او (المانوية)، نسبة إلى مانــي بن فتق بن ابي بــرزام، وهذا كان اسقف قنى، وأهل ابيه من همدان، ثم انتقل الى (بابل) ونزل (المدائن). وتكلــم بالحكمة في تلك المناطق ودعا فيروز واخاه سابور ابنا اردشير الى مذهبــه، ثــم توجــه الىالهند والصين وخراسان وترك في كل منطقة داع لمذهبه[6]. كما اعتنق المجوسية قبائل من العرب منهم تميم وممن تمجسوا منهم زرارة بن عدس وحاجبه الاقرع بن حــابس[7]. واعتناق العرب للمجوسية كان بعد استيلاء الفرس على الحيرة وما جاورهــا مــن مــدن العراق[8].

وهكذا فقد استطاع الذميون من يهود ونصارى وصابئة ومجوس من التغلغل في منطقة العراق بين المسلمين وشكلوا تجمعات تكاد تكون مستقلة، فكانوا متقــاربين مــن بعضهم نظرا للاصل والعرق[9]. ورغم اختلاف اصولهم عن اصول المسلمين الا أنــهم اخذوا حريتهم في العيش والعمل وكافة الانشطة ولم يغير الخليفة المسلم شيئا من احكـام

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج٦/ ص٢١٣، وانظر : الفيروزابادي، القاموس المحيط ج٢، ص٢٥٠ .

(2) عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص (٥٥ – ٥٦) .

(3) البيرونــي، الاثار الباقية، ص ٣١٨ .

(4) ابن حزم الظاهري، الملل والاهواء والنحل، ج١، ص١٠٩ .

(5) عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص٥٨ – ٥٩ .

(6) ابن النديم، الفهرست، ص(٧٠٥ . ٩٠٥) .

(7) التوحيدي، البصائر والذخائر، ج٥، ص٤٤ .

(8) عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب والاديان، ص٦٣ .

(9) اليكسي جورافسكي، الاسلام والمسيحية، ص١٨٤ . وانظر : ادم متز، الحضارة الاسلاميه ص٥٩ .

الشريعة الاسلامية بشأنهم لأن دوره ينحصر في المحافظة على القانون الالهي وتنفيذ متطلباته[1].

ويشير ابن خلدون في مقدمته الى ان تعدد الملل والطوائف تكون في الغالب سببا للتنافس والتحاسد في اهل العصبية، فيقول :" فاذا حصل لهم الاستبصار في امرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطلب متساوي عندهم وهم مستميتون عليه"[2]. وبما أن الذميين كانوا يشعرون بأنهم اصحاب ديانات مثلهم مثل المسلمين؛ حاولوا لاجل هذا الشعور اثبات وجودهم، لكن دون محاولة لنشر دعوتهم مثل المسلمين كون الرسالة الاسلامية اخر الرسالات السماوية ولهذا بقوا تحت السيطرة الإسلامية.

وابن خلدون يقول : ان أحقية الإسلام في الانتشار مقابل ثبات الملل الاخرى، لم يسمح لاصحاب هذه الملل ان فكروا بالسياسة والسلطان بل همهم الأكبر كان ينصب على اثبات وجودهم امام المسلمين، ولهذا بقي الحكم إسلاميا رغم التعددية[3].

٢ - علاقاتهم الداخلية مع الدولة

لقد تمتع الذميون بمعاملة حسنة تقوم على اساس الاحترام من قبل السلطة الاسلامية والرعية معا، وقدم عدد من المؤرخين شهادة على حسن التعامل معهم في شتى الجوانب[4]. وبوجود أهل الذمة ضمن المجتمع الاسلامي، حدث تبادل الخبرات بين الجماعات البشرية في المجتمع الجديد الذي ضم المسلمين، والنصارى، واليهود، والصابئة، والمجوس، وان اختلفت نسب اعدادهم. وهذا أدى الى ظهور دوائر معيشية تميزت بعاداتها وتقاليدها وأفكارها، فقامت مجتمعات محلية صغرى تشكلت اجتماعيا (سوسيولوجيا) بشكل ضيق[5]. وقد انخرط الذميون في المجتمع العباسي وقوي شأنهم، وربما أن سياسة الخلفاء والامراء هي التي منحتهم الثقة التامة في ممارسة حقوقهم وبروز أنشطتهم. ففي سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) أصدر الخليفة المطيع عهدا

---

[1] اليكسي جورافسكي، الاسلام والمسيحية، ص١٨٥ .

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص١٤٧ .

[3] ابن خلدون، المقدمة، ص٢١٣ .

[4] حتى، تاريخ العرب، ص٤٢٢، وانظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص١٩٥، وانظر: حسن الزين، اهل الكتاب، ص٨٦، وانظر: الخربوطلي، الاسلام واهل الذمة، ص٢١٤ .

[5] فهمي سعد، العامة في بغداد ، ص٥٠ .

يلتزم من خلاله بالحنو والعطف على أهل الذمة وحمايتهم[1]. ومع هذا فقد كانت سيطرة الدولة واضحة عليهم فقد لجأ بعض الخلفاء الى تقييد الذميين في حالة خروجهم عن القواعد الواجب عليهم الالتزام بها.

فحدث في سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ان الزم الخليفة القائم اليهود والنصارى بلبس الغيار نظرا لشغبهم وهذا لضبطهم[2]. ولم يكن هذا السلوك دائما من الخلفاء بل كانوا يلجأون إليه في حالة ضيقهم من سلوك الذميين، وفي الوقت ذاته لم يتقيد الذمي بما يُلزم به، والدولة لم تتشدد عليهم في ذلك حيث قدم المسلمون الاحترام لرؤساء النصارى واليهود، وكانت السلطة الاسلامية تحضهم لسلوك ذلك واحيانا تجبرهم عليه[3]. وقد اهتمت الدولة بمعيشتهم، فقام فناخسرو (ابو شجاع) (سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م) بعمارة بثق السهلية وبثق اليهودي لتحسين الوضع المعيشي لليهود[4]. وان دل هذا على شيء فانما يدل على اهتمام الدولة بتوفير مستلزمات العيش لهم مثلهم في هذا مثل المسلمين. فلم يكن هناك تمييز بين الذميين والمسلمين في هذه الامور أيضا.

وحصل الصابئة كذلك على قسط وافر من الحرية خاصة بعد صدور منشور سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي الذي سبقت الاشارة اليه. وفيه من الضمانات الحافظة لحقوقهم من حراستهم والمدافعة عن حريمهم[5]. كما ان الصابئة احتلوا مكانة في وظائف الدولة حيث استخدمهم عضد الدولة كأطباء ورؤساء اطباء في بيمارستانه الذي ضم النصارى ايضا، وكانت لهم مكانتهم العالية عنده[6]. اما المجوس فقد عوملوا في القرن الرابع الهجري كأهل الذمة، وكان لهم ما للنصارى واليهود، لكن صيتهم لم يكن في الدولة مثل صيت غيرهم من اهل الذمة لان الدولة لم تشجع على استخدامهم. كما أن اعدادهم كانت أقل وكانت هذه ظاهرة

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٢٢٢ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٦٤ .

(٣) الخربوطلي، الاسلام وأهل الذمة، ص ٢١٥ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٢٩١ .

(٥) ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص ٥٩ .

(٦) القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف (ت ٦٤٦هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء تصحيح محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، ١٩٢٥م. ص١٥٨. وسيشار له فيما بعد هكذا: القفطي، أخبار العلماء، وانظر: احمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ص١٩.

القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في منطقة العراق[1]. وكان لبعض المجوس اثرهم السيء والسلبي في المجتمع الاسلامي لأن بعضهم كان يسلم الا أنه لم يحسن اسلامه، نذكر من هؤلاء مهيار بن مرزويه ابو الحسن الذي اسلم سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م، لكنه اصبح رافضيا غاليا، وقد قيل له: "يا مهيار انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية"[2]. ومنهم من تشيع وبقيت عقيدته مجوسية فكان لافكارهم أثر في المجتمع ونتجت بعض الحركات والاعتقادات لاجل هذا[3].

اما اليهود فقد اشير على انهم لقوا محاسنة من المسلمين فوق ما لقيه النصارى فتسنموا المناصب الكبرى في الدولة ضمن اختصاصاتهم، وكان لهم نشاط كبير في عهد ملوك بني بويه خلال العصر العباسي وفي منطقة بغداد خاصة[4]. وقد ولى الخليفة المعتضد الكثير من اليهود في المناصب الكبرى[5].

وعلى الرغم من السياسة الاسلامية الحسنة الا أن اليهود بقوا ناقمين على المسلمين لا يطمئنون لهم فقد سمع عبد الصمد السكري عطارا يهوديا يقول لابنه:" يا بني جربت هؤلاء المسلمين فما وجدت فيهم ثقة"[6]. ويبدو أن العلاقات الاجتماعية مهما ظهرت حسنة الا أن النوازع والكوامن السابقة القديمة ما زالت تجول في النفوس ولن يرضى الذميون أبدا عن المسلمين. ولهذا بقيت الاحداث تشهد بعض النزاعات الفردية والجماعية لسبب او لآخر، رغم تفاهة هذه الأسباب. وهذا الذي يبرر الرأي السابق بعدم رضى اهل الكتاب عن المسلمين مهما واجهوا من المحاسنة والاحترام. وبالمقابل فإن المسلمين أيضا ساهموا كأفراد في بعض المشاغبات ضد اليهود فكثيرا ما تعرضت دورهم للنهب والسلب[7]. وحينما وقف اليهود الى جانب سكان الكرخ في سنة (٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) الذين اصطدموا مع اهل البصرة - هذا بدوره أورث لمن هم ضد الكرخيين حقدا على اليهود الذين عادوهم، فتعرض اليهود على ضوء هذا للنهب

---

(١) الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص٢٦٠ .

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج١٣/ ص٢٥٤ .

(٤) فيليب حتى، تاريخ العرب، ص ٤٢٦ .

(٥) الخربوطلي، الاسلام واهل الذمة ، ص ٢١٤ .

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٢٧٢ .

(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة (٤٣١ - ٤٤٠هـ) ، ص ٣٣١ .

والسلب والاعتـداء[١]. ويعتبر بعض الباحثين المحدثين ان هذه المشاغبات كانت عبارة عن نزوات عارضة ولهذا لا تتناولها المصادر التاريخية بتفصيل أو باهتمام كبير، لــذا قلت الاشارات اليها[٢].

وفي بعض الاحيان كان يلجأ الذميون الى رؤسائهم من اجــل تقديــم الشــكوى والعرائض في سبيل حل مثل هذه الخلافات[٣]. وفي الواقع فان ما تعرض له الذميــون هو نفس الوضع الذي تعرض له المسلمون كذلك. فكلا الجــانبين كانــا تحــت وطــأة الاحداث في ظل مجتمع متكامل فعاشوا معا نفس الحالة الاجتماعية، وهكــذا فــان أي وضع أو حالة تحدث في المجتمع يكون لها اثرها على وضع السكان بشكل عام. فحينما تقهقر الوضع الاقتصادي في العراق سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩م) وفي الموصــل بــالذات اضطرت اعداد كبيرة من النصارى للرحيل عنها الى مناطق الساحل بســبب الجــوع والغلاء[٤].

وعانــى النصارى من الاضطهاد الخارجي فقد كان يترصد لهم الــروم بيــن الحين والاخر،وربما كان سبب عداوة الروم لهم هو خضوعهم للدولة الاسلامة ٠ ففــي سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) هجمت الروم على النصارى فــي العــراق ونــهبت دورهــم وبيعهم[٥].

وفي بعض الاحيان كان مسلك النصارى الخاطئ يضطر الدولة الــى التدخــل لوضع حد لتصرفاتهم هذه نذكر ما حدث سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) ففي هذه السنة غرمــت الدولة نصارى الموصل ما قيمته مائة وعشرين الــف درهــم بســبب قتلــهم رجليــن مسلمين[٦].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٥/ ص٢١٤ ٠

(٢) حسن الزين، اهل الكتاب، ص ٣١ ٠

(٣) غرس النعمة، ابو الحسن محمد بن هلال الصابئ (ت ٤٨٠هـ)، الهفوات النادرة، تحقيق صالح الاشــتر، دار الاوزاعي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٣١٥ - ٣١٦ ٠ وسيشار له فيما بعــد هكــذا: غــرس النعمة، الهفوات النادرة ٠

(٤) ابن العبري، تاريخ ا لزمان، ص ١٠٣ ٠

(٥) ماري بن سليمان، اخبار الفطاركة، ص ١٠٣ ٠

(٦) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٦٧ ٠

اما جانب الرعية من المسلمين فقد كانوا شديدي الحساسية من أهل الذمة اذا ما تولوا الوظائف الهامة. ولما كانت فترة القرن الرابع الهجري والخامس/ العاشر والحادي عشر الميلاديين كانت تمثل ضعف الخلفاء، فقد أدى ذلك الى ان يشعر المسلمون بالخوف والقلق من عدم حرص الدولة على حقوقهم في العمل وتولي المناصب الاخرى في الدولة. وظهر شعور سلبي عند المسلمين تجاه اهل الذمة نتيجة بعض المواقف، لذا ترصد المسلمون للذميين اثناء ممارستهم لعاداتهم بشكل علني أو في حالة خرقهم للقيود التي كانت تفرض عليهم. نذكر من ذلك جنازة امرأة نصر بن اسرائيل النصراني التي خرج بها النصارى في الطرقات سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، فكان من نتائج ذلك ان ثار المسلمون في وجه النصارى وتعرضوا لهم بالاذى[١]. وعندما كان يتعرض النصارى لمثل هذا الأذى من المسلمين فلا شك ان السبب يعود لما ذكرناه سابقا[٢]. لكن الدولة كانت تحسم المواقف ولا تتركها خبط عشواء، فكانت تسمح لهم بترميم الكنائس والبيع التي تهدم، فسمح لصموئيل بترميم كنيسة سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م)[٣]، كما سمح ليوحنا ايضا بترميم كنيسة سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م)[٤].

وعلى الصعيد الاخر من العلاقات فلم يكن هناك تداخل بين الذميين والمسلمين لأن الاسلام حدد الكثير من المعاملات فيما بينهم، فلم تكن هناك علاقات إرث بينهم وبين المسلمين[٥]. اما المصاهرة فكان القانون النصراني لا يجيز للمرأة النصرانية الزواج من المسلم اما النصراني فسمحوا له احيانا - وبصعوبة - بأن يتزوج المسلمة. وهكذا ففي فترة القرن الرابع الهجري لم تكن ظاهرة المصاهرة بين المسلمين

---

[١] فهمي سعد، العامة في بغداد، ص ٣٢١ ٠

[٢] الصابئ ، ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم، تاريخ، اعتنى بتصحيحه آمد روز وبعده مرجليوث، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ج٤، ص٤١٨ ٠ وسيشار له فيما بعد هكذا: الصابئ، تاريخ ٠ وانظر: ابن الجوزي، مرأة الزمان، ص٣٩١ ٠ وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص٣٠٣ ٠ وانظر: ابن العبري، مختصر الدول، ص ٧٥ ٠ وانظر الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة (٤٣١ - ٤٤٠هـ)، ص٣٣١ ٠

[٣] جان موريس فييه، احوال النصارى ، ص٢٢٥ ٠

[٤] عمرو بن متى، اخبار الفطاركة ، ص٩٩ ٠

[٥] ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص٥٩ ٠

وحينما تقام هذه الاعياد تزين اماكن العبادة التي يحتفلـــون فيـــها[1]. واســـتمر النصارى يمارسون اعيادهم الدينية بمشاركة البغداديـــين مـــن المســـلمين لـــهم حيـــث يقصدونهم على سبيل النزهة واللهو فكانت اعياد النصارى للبغداديين كافة كمـــا عـــبر احدهم[2].

وكانت اعيادهم تتم حسب الشهور وقد ذكرها (البيروني) فـــي كتابـــه (الآثـــار الباقية)، حيث اشار الى ما يستعمله النصارى السريان من الشهور الســـريانية، وهـــذه الاشهر:

تشرين الاول، تشرين اخر، كانون اول ، كانون اخر، شباط، آذار، نيسان، ايار، حزيران، تموز، آب، ايلول[3]. وقال ان ما وافق الاشهر الســـريانية (الملكانيـــة) مـــن الاعياد فهي: الميلاد، والدنح والشـــمع، وأول الصـــوم، والشـــعانين، وغســـل أرجـــل الحواريين، وفصح المسيح،والقيامة، والفطر، والاحد الحديث، والسلاما، والبنطيقســـي، وصوم مريم[4]. واهم اعيادهم عيد الفصح ويكون بين الفطر وآخر الصوم أي يتم فـــي الاسبوع الاخير من الصوم[5]. وايضا عيد الشعانين الذي يحضره الجميع من النصـــارى والمسلمين في الابلة فيلهون ويلعبون ويشربون الخمر[6].

ومما ذكـــره (اغناطيوس) من اعيادهم: الالام، والقيامة، والعنصرة، والميـــلاد، والظهور الالهي[7].

اما اليهود فلم تكن انشطة اعيادهم بمثل انشطة النصارى، وقاعـــدة اعيادهم فـــي (مرقد حزقيال)، وهذا المكان يعظمه اليهود ويحجون اليه من اقاصي البـــلاد للتـــبرك

---

(1) الانطاكي، تاريخ، ج١/ ص٢٧٦ .

(2) فهمي سعد ، العامة في بغداد، ص ٢٥٢ .

(3) البيرونـــي، الاثار الباقية، ص (٢٨٨ - ٣٠٢) .

(4) البيرونـــي، الاثار، ص ٣٠٩ .

(5) البيرونـــي، الاثار، ص ٣٠٢ . وانظر: الانطاكي، تاريخ ج١/ ص٢٧١ . وانظر: فايزة حجازي، اهـــل الذمة في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي، (رسالة ماجستير) ، اشراف الدكتور يوســـف حســـن درويش غوانمة، جامعة اليرموك ١٩٩٢م، ص ١٧٩ . وسيشار له فيما بعد هكذا: فايزة حجازي، اهل الذمـــة في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي .

(6) التنوخي، الفرج بعد الشدة ، ج٤/ ص٣٢٤ .

(7) اغناطيوس افرام الاول، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٠ ٦ .

واقامة الصلاة[١]. وحكى ابو عيسى الوراق في كتاب المقالات عن نوع من اليهود - يقال لهم المغاربة - بأنهم يزعمون ان الاعياد لا تصح الا بأن يكون القمر في ليلة الاربعاء وهي التي يتلوها نهار الثلاثاء عند غروب الشمس ، والقمر يكون بدرا في أرض اسرائيل وهنا يحتفلون (برأس السنة)، ومنه تعد الايام والشهور وعليه تدور الاعياد[٢]. اما العنانية فانها تأخذ أوائل الشهور من رؤية الهلال بالعيان فلا يبالون بهذه الاعياد كيف اتفقت من الاسبوع الا في السبوت فاذا صادفت السبت أخروها الى يوم الاحد[٣]. واما الالفانية منهم فتدفع جميع الاعياد وتزعم انه لا يوقف عليها[٤]. ومن اعياد اليهود: رأس حاشانا (رأس السنة)، عيد صوماريا (ويسمونه الكبور)، وعيد الصوم العظيم، عيد المظلة، وهو سبعة ايام، وعيد الفطير، ويسمونه (الفصح)، وهو ايضا سبعة ايام. وعيد العنصرة أو (الاسابيع) وعيد الخطاب، كما استحدث اليهود عيدين اخرين هما: عيد الفوز للهو. وعيد الحنكة لتنظيف الهيكل[٥].

اما الصابئة فقد كانت ملوكهم تبني الهياكل وتجعل لها اعيادا حسب الكواكب التي بنيت على اسمها[٦]. واعياد الصابئة كما ذكرها البيروني الذهبانة، والبخت الكبير، والمظال، وعيد هرمس، وعيد دميس، وعيد ديلفتان، وعيد عميد دورنا[٧]. واعياد الصابئة تصادف على مدار الكواكب، وهذه الكواكب هي : زحل، والمشتري، والمريخ، والزهره، وعطارد[٨]. وكان الصابئة يمارسون في اعيادهم طقوس دينية تتمثل في اداء الصلاة، كما يزينون معابدهم استعدادا للاحتفال، وعند الاحتفالات يرددون ترانيم واناشيد حسب المناسبة[٩]. واحتفل الصابئة برأس السنة ويسمونه (العيد

---

[١] التطيلي، الرحلة، ص ١٤٣ .

[٢] البيروني، الاثار ،ص ٢٨٣ .

[٣] البيروني، الاثار ، ص٢٨٣.

[٤] البيروني، الاثا، ص٢٨٤.

[٥] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢/ ص٤٦٣ – ٤٦٦ .وانظر: غازي السعدي، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل، عمان، الطبعة الاولى، ١٩٩٤م ص ١١ . وسيشار له فيما بعد هكذا : غازي السعدي، الاعياد والمناسبات.

[٦] القلقشندي صبح الاعشى، ج٢/ ص٤٦٧

[٧] القلقشندي، صبح الاعشى ج٢/ ص٤٦٧ . وانظر: محمد الجزائري، المندائيون الصابئة، ص ٢١١.

[٨] رافد عبد الله الشيخ نجم ، الصلاة المندائية، ص ٣٧.

[٩] محمد الجزائري، المندائيون الصابئة ، ص ١٢١ .

الكبير)، اما الايام الخمسة الزائدة في السنة حسب حساباتهم فيحتفلون في يوم لها ويسمونه عيد (الخليقة)[1]. وفي مناسبات الزواج والوفاة وكشف الطالع والتعميد فكانوا يحتفلون بما يسمى عيد (الملواشة) وفيه يرددون عبارات سرية خاصة بهم[2]. وعادة الصابئة في الاعياد تشابه عادة المسلمين من حيث الاسقبال، وصنع الحلوى وارتداء الملابس الجديده والزيارات.

اما المجوس فكانت احتفالاتهم برأس السنة الفارسية القديمة وكانت العادة الاحتفال بعيدي النيروز والمهرجان، وعيد النيروز يتبادلون فيه الهدايا ويشارك فيه والمسلمون والخلفاء ويقدمون الاعطيات فيه للعامة، واعتبر هذان العيدان من الاعياد الرسمية عند العباسيين فعن طريقهما يجتذبون العامة ويقدمون لهم ولائم الطعام[3].

٤ - الزي

ان المصادر التاريخية لا تسعفنا بمعلومات كافية للحديث عن زي اهل الذمة في فترة الحكم البويهي، وان كانت تركز على شيء في زيهم ففي الحالة التي تفرض الدولة عليهم قيود الزي واللباس كعقاب على مخالفة ومن هنا يمكننا ان نستشف مظاهر زيهم العام.

وقد كانت هناك تعليمات خاصة باللباس في بعض الأحيان وان لم تكن الزامية ففي العصر العباسي امر هارون الرشيد سنة (١٩١هـ/ ٨٠٧م) بأن يؤخذ اهل الذمة في بغداد بمخالفة هيئتهم هيأة المسلمين في لباسهم فشدوا الزنار على وسطهم ووضعوا القلانس[4]. وفرض المتوكل على النصارى واليهود سنة (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) ان يرتدوا أزياء تختلف عن ازياء المسلمين[5].

---

[1] خزعل الماجدي، جذور الديانة المندائية ص ٣٨ - ٤٠.

[2] محمد الجزائري، المندائيون الصابئة ص ٢٠٨ .

[3] حسن الزين، اهل الكتاب، ص ٣٩ .

[4] القلنسوة من ملابس الرؤوس وجمعها قلانس . احمد مطلوب، معجم الملابس من لسان العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٥م، ص ٩٩ ، والزنار كالخيط الغليظ يشد على الاوساط ادم متز، حضارة اسلامية، ص ٧٦ .

[5] الخربوطلي، الاسلام واهل الذمة ، ص ١٤٤ . وانظر : ترتون، اهل الذمة في الاسلام ص ١٣١ .

كما حمل الذميون علامات مميزة على ثيابهم فيتزنرون بحزام جلـــدي معيــن، واليهود كان يتوجب عليهم ان يعلقوا رقعتين مميزتين واحدة على الصدر واخرى علـــى الظهر[١]. ومنع اهل الذمة من لبس العمائم[٢] لان الخلفاء والفقهاء والولاة وغيرهم مـــن اكابر المسلمين لبسوها، كما لم تجز السلطة الاسلامية أحيانا للذمييـــن بلبــس اللبــاس المشابه لزي المسلمين ومع هذا لم يتقيد الذميون بهذا القيد فعمر بن عبد العزيز رضـــي الله عنه، ارسل الى احد عماله يقول: ان النصارى رجعوا الى لبس العمائم وتركوا الزنار[٣]. والزنار عبارة عن خيط غليظ يشد على الاوساط[٤]. كمـــا فرضـــت الدولة في العصر العباسي عليهم تغيير اللون فألبستهم الطيلســـان العســـلي[٥]. لان زي العباسيين كان اللون الاسود[٦]. والطيلسان ثوب خال من التفصيل مربع الشـــكل يلبـــس على الرأس وفوقه العمامة والقلنسوة ويغطى به اكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحـــت الحنك، الى ان يحيط بالرقبة جميعها ثم يلتقيان على الكتفين والوانه متعددة منها الابيض والاسود والاصفر[٧].

وقد قيد الذميون باللون فالالوان التي يلبسها المسلمون تختلف عما فرض علـــى اهل الذمـــة[٨] وقد لبس اليهود العمائم الصفر[٩]. ولبس المجوس القلانس فوق الـــرأس وقلانسهم كانت تتدرج بشكل قمعي عال مدبب الى طاقية صغيرة وحولها منديل اســـود زمن العباسيين[١٠]. ولبس الذميون القميص المفتوح من على الصدر وله اكمام واســـعة

---

(١) اليكسي جورافسكي، الاسلام والمسيحية ، ص ١٨٣ .

(٢) العمامة من لباس الرأس والجمع عمائم والعرب تقول اذا سور الرجل عمـــم . احمـــد مطلـــوب، معجـــم الملابس، ص ٨٨ .

(٣) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني، منشــــورات وزارة الثقافـــة والاعلام، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م ، ص ٢٥ .

(٤) ترتون، اهل الذمة في الاسلام .

(٥) الطيلسان ضرب من الاكيسة ومفردها طيلس. احمد مطلوب، معجم الملابس من لسان العرب، ص٨٣.

(٦) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الاسلامية، ص ٥٨ .

(٧) ناجية مناعي، المجتمع البغدادي، ص ٤١٣ .

(٨) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية ص ٥٧ .

(٩) نجية مناعي، المجتمع البغدادي، ص ٤٢٣ .

(١٠) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الاسلامية، ص ٦٢ . وانظر تريتون، اهل الذمة، ص ١٣٣ .

وله احجام مختلفة ولبسوا في ارجلهم الخف وكان هذا المفضل عند المجوس[١]. وكان الهدف من هذا التفريق في الزي بين المسلمين والذميين هو تمييز الذميين ومعرفتهم وينوه القرضاوي برأيه أن لبس الذميين المميز كان بمثابة هوية شخصية له يعرف من خلاله[٢]. ولعدم التزام الذميين بهذه القيود فقد اوكلت الدولة مهمة مراقبتهم الى المحتسبين[٣]. وفي حالة تهاون الذمي في هذه المسألة ونتيجة لظروف داخلية وخارجية كان يعود الخليفة لفرض الغيار عليهم من جديد ففرض الخليفة القادر سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) الغيار عليهم[٤]. كما فرض الخليفة القائم الغيار عليهم سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) باحضار رؤساء اليهود والنصارى والزامهم بهذا[٥].

وأما الصابئة فكان لهم نمط معين في الزي، وكان هذا يظهر عليهم في المناسبات الدينية، وتسمى ملابسهم الدينية (رستة) او (اصطليا)، وهي تُرتَدى في مناسبات التعميد، والزواج، والذبح، وحمل الجنازة[٦]. ومن ملابسهم القميص وهو في القياس ستة أذرع للرجل الحي، وبين سبعة اذرع الى ثمانية للميت، وهو من قماش قطني ابيض، يعمل أو يشتري حسب القياسات المطلوبة[٧]. وايضا (الدشة) ، وهي رقعة من القماش نفسه تخاط من الخارج من أعلى الناحية اليمنى الى فتحة الصدر[٨]. والسروال يكون طويلا مرتخيا يشد بدكة[٩]. كما لبس الصابئون العمامة، وهي عندهم عبارة عن قطعة من القماش الابيض عرضها ذراع تلف ثلاث لفات حول الرأس، وتترك احدى النهايتين مدلاة على الكتف الأيسر[١٠]. ومن الطريف ان نذكر عن

---

(١) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الالامية، ص (٦٤ ، ٦٥).

(٢) القرضاوي، غير المسلمين، ص ٦٤ .

(٣) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الاسلامية ، ص ٤٧ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٩٢ .

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة (٤٢١ - ٤٣٠هـ) ، ص٤٠.

(٦) الناشيي، الصابئة، ص٢٨ .

(٧) دراور، الصابئة المندائيون، ص ٠ وانظر الناشي، الصابئة ، ١٢٩ .

(٨) دراور، الصابئة المندائيون، ص٧٧ وانظر الناشي، الصابئة، ص١٢٩ .

(٩) دراور الصابئة المندائيون، ص٧٨ .

(١٠) دراور الصابئة المندائيون، ص٧٨ .

الصابئيين انهم اقتنوا جناح الفراريج (الجناح الايسر)، وهم يعـالجوه بطريقة تبقيه محافظا على هيكله ويلبسونه على شكل تمائم[١].

ثانيا : الحياة الثقافية

ساهم اهل الذمة مساهمة فعالة في الحياة الثقافية في فترة الحكم البويهي، خاصة ان البويهيين اعتمدوا عليهم في العديد من المجالات الثقافية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأن الاستعداد الفكري والثقافي للذميين ونشاطهم هو الذي أظهرهم في هذا الجانب في تلك الفترة. فبرز ابداعهم في شتى المجالات الثقافية، من علوم وآداب، فكان منهم الكثير من العلماء والادباء الذين ارتبطت اسماؤهم بمجالات تخصصاتهم وكان صدى لاعمالهم التي أضافت للحضارة العربية اضافات لا يمكن تجاوزها.

١- مشاركتهم في العلوم

لقد عينت الدولة العباسية بخلفائها وامرائها ووزرائها عناية كبيرة بالعلوم والآداب، ومنحت الذميين حق ممارسة اعمالهم الادبية والعلمية، وجعلت ديوانا خاصا بهم فشمل الاطباء والمثقفين[٢]. وقد درس الكثير من الذميين على أيدي فقهاء المسلمين فثابت بن قرة وهو صابئي درس على يد محمد بن موسى، وابن جزلة وهو نصراني تلقى علمه على يد ابو علي بن الوليد وهو معتزلي[٣].

وساهم اليهود في الحياة الثقافية وعلماؤهم درسوا على يد علماء فلسطين، فكانوا يحضرون مدارسهم العلمية، فبرزت منهم طائفة عرفت باسم (التنائيم) الذين باشروا بشرح التوراة وتدوين قوانينها وتبويب شرائعها[٤]. ثم ارتحلت اعداد منهم الى بغداد وبرز عدد منهم واصبحوا ذوي يسار[٥] وأنشأوا المدارس التي انتشرت في العراق حتى عدت بالعشرات في بغداد ولقوا قبولا وترحيبا من قبل العباسيين[٦].

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٥٠٥ .

(٢) بدري محمد فهد، المجتمع العراقي، ج٥، ص٥٧.

(٣) الخربوطلي، اهل الذمة في الاسلام، ص١٤٦.

(٤) التطيلي، الرحلة، ص١٩٧.

(٥) التطيلي، الرحلة، ص١٣٩.

(٦) التطيلي، الرحلة، ص١٣٦.

وكان للصابئة كذلك دور كبير في الثقافة وقد اشار الى نشاطهم البالغ عدد من المؤرخين المعاصرين وغيرهم وقد سجل التوحيدي رأي ابن العميد في أبي اسحق الصابئ : " ذاك رجل له في كل طراز نسج وفي كل فضاء وهج، وفي كل فلاة ركب، وفي كل غمامة سكب، الكتابة تدعيه بأكثر مما يدعيها، والبلاغة تتجلى به بأكثر مما يتجلى هو بها"(١).

فنشط الصابئة في مجالات عدة من العلم واهمها الطب والفلسفة وهناك العديد منهم ممن لمعت اسماؤهم مثل ابو الفتح المندائي وابراهيم بن زهرون(٢).

ولم يصل المجوس في المستوى الثقافي الى درجة النصارى أو اليهود أو الصابئة، لأن المجوس لم يحسنوا استخدام الثقافة العربية فحينما ساهموا في الفكر كان لهم أثر سلبي خاصة من أسلم منهم لانهم ايضا لم يحسنوا اسلامهم. ومما برز منهم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (العلاف) وكان رأي أحدهم فيه :" رأيت المجوس تمثالا في كنيسة أو بيعة"(٣). فجهودهم الثقافية كانت فردية فليس هناك تراث مجوسي أضاف للحضارة اضافات واضحة.

ومن العلوم التي ساهم بها الذميون الطب، ومن اطبائهم ابو سهل المسيحي وهو طبيب فاضل صنف العديد من الكتب(٤). ووهب بن يوسف وهو طبيب يهودي(٥). وثابت بن سنان بن قرة الذي خدم الخلفاء العباسيين وملوك بني بويه وهو صابئي(٦). وعلي بن العباس المجوسي الذي تقدم عند عضد الدولة والف كتابا في الطب اسماه (الملكي)(٧)، ومن العلوم الاخرى التي ساهموا بها الفلسفة والمنطق وكان ابن زرعة النصراني من ابرز علماء الفلسفة في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(٨). يقول التوحيدي: كان يحيى بن عدي - وهو نصراني - سيد الفلاسفة

---

(١) ابو حيان التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) الناشي، الصابئة، ص١٩.

(٣) التوحيدي، مثالب الوزيرين،ص٢١٦ وانظر: Reubenlery , Baghdad chronicle, p: 165

(٤) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٦٩ .

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٢٠٥ .

(٦) سبط، ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص١٩١ .

(٧) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص١٧٥ .

(٨) ابن النديم، الفهرست، ص٣٢٥ .

يكتب في اليوم والليلة مئة ورقة واكثر[١]. وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة سار على نهج جده في تناول الفلسفة[٢]. وفيروزان المجوسي كان ايضا احد الفلاسفة في هذا العصر[٣].

ونظرا لبروز علماء الفلسفة برز نشاط ثقافي بسبب التقائهم وتحلقهم لاثبات فكرة معينة لديهم وهذا ما يسمى بالمناظرة فكثرت في القرنين الرابع والخامس الهجريين،/ العاشر والحادي عشر الميلاديين ومن امثلة هذه المناظرات: المناظرة التي تمت بين يونس بن متى القنائي وهو نصراني، وابو سعيد السيرافي وهو مسلم[٤].

ومن العلوم الاخرى علم النجوم، والفلك وكان اكثر المساهمين من الذميين فيهما الصابئة ومنهم ابراهيم ابن سنان بن ثابت بن قرة وكان له مؤلفات في ذلك كثيرة، وقد اهتم العباسيون وامراء بني بويه في هذا[٥].

وكان لاهل الذمة نشاطات ادبية سيما في الكتابة والشعر، ومنهم ابو نصر بشر بن هارون[٦]. والحسن بن داود بن باشاذ وهو يهودي مصري الاصل قدم بغداد ودرس فيها وعلى ايدي المسلمين ثم اسلم[٧]. وابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابئ وكان يقول شعرا جميلا[٨]. ومهيار بن مرزويه ابو الحسن الفارسي وهو من شعراء المجوس[٩].

٢ - العلوم التطبيقية

تعددت العلوم التطبيقية وسنتعرض في هذا البحث لأهم العلوم التي ابدع فيها الذميون، حيث كانت أنشطتهم العلمية تتركز في مجال ما في العلوم ومن اهمها :

---

(١) التوحيدي، مثالب الوزيرين ، ص١٧ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣١٤.

(٣) التوحيدي، مثالب الوزيرين / ص٩٥ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢، ص٨٩٤ انظر: المناظرة بعد هذه الصفحات.

(٥) القفطي، تاريخ العلماء ص٤٢. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات ج٦، ص٢٣.

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٩٣ .

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٨، ص٢٣٢ .

(٨) ابن الجوزي مرآة الزمان، ص ٣٧٦ .

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٩٤.

أ - الطــب

مارس الذميون مهنة الطب كغيرهم من المسلمين ودخلوا في العمل بالبيمارستان كأطباء ورؤساء اطباء[١]. حيث تقدموا في هذا المجال في عهد البويهيين، نظرا لاهتمام الخلفاء العباسيين من جهه واهتمام امراء بني بويه من جهة اخرى، ونشاط الذمين كـان سابقا لهذا العهد ففي عهد المتوكل كان يحيـى بـن ماسـويه (ت ٢٤٣هـ/ ٨٥٦م)، وبختيشوع الذي خدم الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل خلفاء بنـي العباس وشجع بنو بويه الأطباء والعلماء بشكل عام فأنشأوا دور العلم لهذا الغرض ممـا أعطى مجالا امام العديدين للنهوض في هذا المجـال[٢] فأنشأ عضد الدولة البيمارسـتان الذي جمع اليه الأطباء المهرة من الصابئة والنصارى فولى هارون بن صاعد رئاسـة اطباء النصارى[٣].

ومن اطباء النصارى ابو سعيد منصور بن عيسى الذي الف العديد من الكتـب والمقالات ومنها ما يدور حول البيمارستان، وله جوابان في مجالس العلم التي كانت تتم في البيمارستان الفارقي، ويتحدث ايضا من خلالها عما يجب على المتعلمين صناعـة الطب[٤]. كما اهتم الامراء بتوظيف اطباء في السجلات للطبية وممن عمـل بـها فـي البيمارستان يحيى بن عيسى بن جزلة[٥]. وكان عمـال السـجلات يراعـون اقاربـهم ومعارفهم في العلاج واسعار العلاج وتقديمهم على المرضى[٦]. وربمـا تشـابه هـذه الظاهرة ما يدعي في عصرنا الحاضر (بالواسطة) .

وقد عالج الاطباء العديد من الامراض فاهتموا بعلاج العيـن وابـن وصيـف الصابئ - كما قيل عنه - لم يكن في زمانه اعلم منه في علاج امراض العين[٧]. وفنـون الطبيب النصراني عالج الرمد واستطـاع ان يعالج عضد الدولـة مـن الرمـد الـذي

---

(١) ترتون، اهل الذمة، ص١٧٩، وانظر : Ruebenlevy, Baghdad chronicle, p: 165

(٢) نجية مناعي، المجتمع البغدادي، ص ٤٧٣ .

(٣) القفطي ، أخبار العلماء، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ج٢/ ص٢٥٧ - ٢٥٨

(٥) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢٦٠ . وانظر: القفطي، تاريخ العلماء ص ٢٣٩

(٦) القفطي، أخبار العلماء، ص ٢٤٠ .

(٧) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢١٨ .

اصابه خلال يوم واحد فقد[1]. كما اهتم الاطباء بصحة الجسم وكتبوا عن كثير من المسائل في حفظ البدن، وابن جزلة كتب فيما يستعمل من القوانين الطبية في حفظ الجسم والبدن[2]. ومن ذلك اهتمامهم بصحة الفم والاسنان وعرضوا لانواعها وكانت لهم شروح في ذلك، كما اولوا اهتمامهم بنبض الدم واثره علىالجسم[3].

كما عالجوا الصرع واهتموا بدراسته، ولابي الخير في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كتاب في الصرع (وهو كاتب نصراني)[4]. وكان لهم معرفة وافية بالفصد وبرعوافي هذا المجال وفيه يقومون بالتخلص من الدم الفاسد من الجسم، وممن برعوا بالفصد صاعد بن بشر بن عبدوس ابو منصور النصراني، وكان يعمل بالبيمارستان العضدي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[5].

كما برع الذميون في هذا العصر بعلم الادوية، او ما يدعى (بالصيدلة)، فقد جمع ابن جزلة في كتابه (المنهاج) - اسماء الحشائش والعقاقير والأدوية[6]. وبرز اليهود في مجال الصيدلة ايضا وكثر منهم العطارون باعة العقاقير والاعشاب، وممن اشتهر منهم في العراق في هذا الوقت ابن قوسين الذي كان مقره في الموصل، وربن الطبري[7].

ب - علم الفلك والنجوم

بلغ الاهتمام برصد الكواكب غايته في القرن الرابع الهجري،/ العاشر الميلادي وقيل ان شرف الدولة أمر برصد الكواكب كما كان يفعل الخليفة المأمون من قبل، وممن لمع من الذميين في هذا المجال اسحق ابن يحيى بن سريج[8]. كما لمع الصابئة

---

(1) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ص ٢٤ - ٩٤ .

(2) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢٦٠ .

(3) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢٣٧ .

(4) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢/ ص٤١ .

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦/ ص٢٣٦ .

(6) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦/ ص٢٦٧ .

(7) حبيب زيات، اليهود في الخلافة العباسية، ج١/ ص١٦٢ - ١٦٣ .

(8) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨/ ص٤٢٨ .

في هذا العلم[١]. ومنهم ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئ وكتب في هذا الموضوع ثلاثة كتب الاول في الاف الاظلال، والثاني في امر الرخامات المسطحة وعملها والثالث في الظل وكان كل كتاب مقسما الى مقالات[٢].

وممن اهتم بعلم النجوم والفلك من ملوك بني بويه شرف الدولة بن عضد الدولة الذي امر سنة (٣٧٨هـ /٩٨٨م) ببناء مرصد فلكي في بغداد لرصد الكواكب وكان يساعده في ادارة المرصد عدد من العلماء[٣].

ج - الفلسفة والمنطق

الفلسفة والمنطق من العلوم الهامة والتي اعتنى بها الكثيرون ، فظهر الفلاسفة والمنطقيين وبرزت منهم شخصيات لها شأن كبير في العصر البويهي.

لقد كان الفلاسفة يجلسون لحلقات المناظرة[٤]. ومن اعلامهم متى بن يونس القنائي[٥] وهو نصراني، والمختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان وكان من اشهر حكماء وفلاسفة بغداد من النصارى[٦]. وقام مثل هؤلاء الفلاسفة بإنشاء مقالات للرد على افكار بعضهم البعض. ومنها ما نظمه جبرائيل بن يختشيوع الذي عمل مقالة يرد فيها على اليهود، فيها شهادات على صحة مجيء المسيح عليه السلام[٧].

وقد برز العديد من الفلاسفة والحكماء الذميين من النصارى واليهود والصابئة والمجوس. فقد كان يحيى بن عدي النصراني سيد الفلاسفة في العصر البويهي[٨].

---

(١) محمد حسين الزبيدي، ملامح النهضة العلمية في العراق في العصر البويهي، المؤرخ العربي العدد السادس، ١٩٧٨، ص ١٣٦ .

(٢) القفطي ، أخبار العلماء، ص ٤٢ – ٤٣ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٤١. نجية مناعي ، المجتمع البغدادي، ص ٥٠١ – ٥٠٢ .

(٤) الحميدي ابو عبد الله محمد بن ابي نصر (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ١/١٧٦ .

(٥) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢/ ص٨٩٤٠ ـ٨٩١٠ . وانظر التوحيدي، مقابسات ص ٦٤ .

(٦) القفطي، أخبار العلماء، ص ١٩٣ .

(٧) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٠٥ .

(٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة (٣٥١ – ٣٨٠هـ) ، ص (٤٧٣ ، ٤٧٤) .

ويوحنا بن حيلان كان حكيما نصرانيا، وأخذت عنه طرق في المنطق والفلسفة[١]. وابو بشر يونس بن متى احد الفلاسفة المنطقيين[٢] واشتهر في النصف الاول من القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي الفيلسوف القسيس أبو الفرج عبد الله بن الطيب[٣]. ومن الصابئة ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة[٤]. ومن المجوس الفيروزان[٥]. وظهر من اليهود طبقة من المتفلسفين سموا (السبورائيم) ، وهم الاساتذة الشارحين وكان اهم اعمالهم التعليق على التلمود[٦]. وابرز علمائهم في العصر البويهي شعوئيل بن حنفي وهو عراقي زعيم التلمود وثقافته عربية وفلسفته كلامية، وهو يستعير من علماء الكلام نظريتهم في صفات الله[٧].

٣ - الكتابة

تنوعت الكتابة في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين حسب العلوم، فمن الكتاب من اشتهر بالفلسفة الكلامية، ومنهم من تخصص باللغة والنحو قليل منهم من جمع بين هذين الامرين.

وقد غلبت السمة العقلية علىالخيالية عند العرب في كتابة النثر؛ فكثر الكتاب وقل الشعراء. وقد ظهر عدد من الذميين الذين برعوا في الكتابة سيما الصابئة منهم، وكانت لهم مساهمات ادبية واسعة، سواء من عمل منهم في دواوين الدولة متخصصا فيها، أو من مارسها علىسبيل الهواية التي انتجت منهم الادباء والمؤرخين والشعراء[٨].

---

(١) التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص١٧. وانظر ابن خلكان، وفيات الاعيان ج٥، ص١٥٤ وانظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٧٠. وانظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٢٤ وانظر: القفطي، تاريخ العلماء، ص٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان ج٥، ص١٥٣ - ١٥٤. وانظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٢٤ .

(٣) عمرو بن متى، الفطاركة، ص ٩٨ .

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣١٤ .

(٥) التوحيدي، مثالب الوزيرين، ٩٥ .

(٦) التطيلي، الرحلة، ص ١٩٨ .

(٧) عبد المنعم الحنفي، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، ص ٣١ .

(٨) نستشف هذا من خلال الاطلاع على اعمال الذميين الادبية التي اشار لها عدد من المؤرخين القلقشندي، صبح الاعشى، ج٩، ص٢٩٠ - ٢٩٥. وانظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص٢٢٧٤. وانظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٣٥٩ - ٣٦٠.

وقد ساهم هؤلاء الذميون باثراء المكتبات العربية بالمؤلفات التي كتبوها بالعربية وغير العربية وهذه دفعت الى ظهور حركةالترجمة في العصر العباسي الثاني، لنقل ما جاء مكتوبا باللاتينية أو اليونانية أو السريانية من مؤلفات النصارى وغيرها من لغات الكتابة[١]. ومنها ما كتب بالارامية والمندائية وهذه كتابات الصابئة القدماء[٢]، اما اليهود فكتبوا بالعبرانية وهذه ما كتب بها التلمود سابقا .

وبرز في العصر البويهي عدد من الذميين في مجال الكتابة ومنهم قف وصل الى مرحلة الابداع نذكر منهم اسحاق بن يحيى بن سريج ابو الحسين وهو نصراني له كتاب جمل التاريخ[٣] والعلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا كان من الفصحاء[٤]. وابو عبد الله الكاتب من بغداد ابدع في الخطابة والبلاغة والرسائل وكان فصيحا[٥]. وعمر بن يوحنا المقيم في دار الروم كان من اهل الادب ويشارك في المجالس الادبية[٦]. وابو نصر بشير بن زهرون يقيم في بغداد وكان مبدعا في الكتابة والفصاحة[٧] وابراهيم بن عيسى بن نصر السوسي من ظرفاء الكتاب والادباء وله من الكتب (اخبار الخوارج) و(الرسائل)[٨]. وعلي بن نصر المعروف بابن الطيب كان اديبا ومصنفا وله عدة كتب منها (صحبة السلطان)[٩]. ومساهمات النصارى هذه كان لها أثرها في علم التاريخ، وشاركهم في هذا الصابئة نذكر منهم ابو اسحق ابراهيم بن هلال

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٢٣ - ٢٤.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٣٨ - ٣٩.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٢٨ . وانظر : ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢، ص٦٢٩ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص١٦٣٣ .

(٥) التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص ١١٣ .

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٤، ص٢٦٥ .

(٧) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص ٧٧ .

(٨) التنوخي، نشوار المحاضره، ١٧٢/٣، ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٦٣ .

(٩) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص١٩٨٣. النديم الفهرست، ص ٦٣. التنوخي الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٩٨.

بن ابراهيم بن زهرون الذي الف كتاب (التاجي)، وهو يتحدث عن اخبار دولـــة بنـــي بويه، وله مساهمات في ديوان الانشاء والرسائل[١].

وكان لأبي اسحق الصابئ تراث عظيم خرج من بين يديـــه فـــي ظـــل خلفـــاء عباسيين وامراء بويهيين لان ديـــوان الرسائل والانشاء اوكلا له فتزعم الكتابـــة بـــهما وكانت تصدر من بين يديه ما يمليه عليه الخلفاء والأمراء مـــن مراســـلات الـــى ولاة الاقاليم وعرائض وقوانين صادرة عن الدولة بشأن الرعية[٢]. وقد كان الصـــابئ علـــى علم واسع بالكتابة الانشائية وقد اورد القلقشندي نصوصا كاملة لكتاباته[٣]. وقـــد قـــال الصابئ عن نفسه انه يؤيد المكانة التي تمتع بها في الدولة[٤].

ومن الصابئة ايضا سنان بن ثابت بن قرة الذي كانت له تصانيف في التـــاريخ واشتهر بأنه كان فكاكا للمعانـــي[٥].

وله كتاب (التاريخ) من اول ايامه الى خلافة المقتـــدر وفيـــه أخبـــار مصـــر والشام[٦]. ذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه حتى وفاته سنة ثلاث وستين وثلاثمائة[٧]. ومن ادبائهم غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال ولـــه فضـــائل فـــي التأليف منها (التاريخ الكبير، والهفوات النادرة)[٨]. ومنهم المحسن بن ابراهيم ابن هلال بن زهرون الصابئ كان اديبا فاضلا بارعا لقي الادباء والعلماء واخذ عنهم وتوفي فـــي

---

[١] الثعالبي، تحفة الوزراء، (ص١٥٤ – ١٥٥). التوحيدي، المقابسات، ص ٤٣. التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص١١٧. الروذراوري، ذيل تجارب الامم ج٣/ ص٢٣ ، ابن الاثير، الكامل في التـــاريخ، ج٩/ ص١٠٦. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١،ص٥٢ – ٥٣، ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢، ص٧٠٦.

[٢] التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣/ ص١٦٩ ، وانظر: الثعالبي، تحفـــة الـــوزراء، ص (١٥٤ ، ١٥٥) ،وانظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣/ ص٣٣٦ .

[٣] القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣١٤ – ٣١٥ – ٣١٦) ، وانظر ج٦، ص (٥٦١ – ٥٦٥) وانظر : ج ٧، ص (٨٦ – ١١٩) ، وانظر ج ٨، ص ١٣٩ ، وانظر: ج١٠، ص(٢٥٢ – ٢٦٤ – ٢٨٦).

[٤] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ ص٦٤٧ – ٦٦٨ .

[٥] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١/ ص٣١٤ – ٣١٥ .

[٦] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢، ص٢٠٧ – ٢٠٨. وانظر: ياقوت الحموي، معجـــم الادبـــاء، ج٢، ص٧٧٢ ، ٧٧٣.

[٧] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢١١ ، وانظر: القفطـــي، اخبـــار العلمـــاء، ص ٧٧ – ٧٨ . وانظر : ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص ١٧٠ .

[٨] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦/ ص١٠١ .

النصف الاول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[1]. ومنهم ابو الحسن هلال بن المحسن الصابئ كان على مستوى جيد من الكتابة والتأليف وله (الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان)[2]. وكان لليهود ايضا مساهمات ادبية ومنهم عبد الكافي الهاروني وجاء عنه انه صاحب خط جيد وهو من اعلام النصف الاول من القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي[3]. أما المجوس فانهم لم يساهموا بقدر ما ساهم غيرهم من الذمين في مجال الكتابة، وقد ذم اسماعيل ابن عباد (الصاحب) أحدهم على لهجته السيئة وانكر عليه ذلك لانه ليس مثل آبائه، فمجوس القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي اساؤا للفكر الادبي اكثر من احسانهم اليه[4].

وساهم الذميون كذلك في الشعر اضافة للنثر وقد اجادوا به ، ونظرا لتقلقل الاوضاع فلم يكن ما نظموه من الشعر بالمستوى ذاته الذي بلغه الشعر في عصور سابقة. ومع هذا فقد أجاد العديد من شعرائهم في الوصف والتعبير. ومن شعراء النصارى يوسف بن هارون الذي اجاد الشعر وكانت له اشعار حسنة[5]. ومن الصابئة ابو اسحق ابراهيم بن هلال[6]. ومن المجوس مهيار الديلمي ابو الحسين فقد كان شاعرا جزل القول[7]. ومنهم ابو جعفر عامل البصرة الذي كان يتعهد الشعراء ويراعيهم نظروا لاهتمامه بالشعر[8].

ومن الملاحظ ان اغلب الكتاب كانوا ينظمون الشعر فارتبط النثر بالشعر بالاضافة الى ان عددا ممن ساهموا في مجال الادب كانوا يعملون كتاب انشاء في الدولة لذا فان لغتهم الرصينة هي التي مكنتهم من قول الشعر.

---

(1) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥/ ص٢٢٧٤ .

(2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٦/ ص١٠١ ،وانظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦/ ص٢٧٨٣ .

(3) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤/ ص ١٥٨٨ .

(4) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢/ ص٦٧٤ - ٦٧٥ .

(5) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢/ ص٦٧٤ - ٦٧٥ .

(6) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص١٥٣ - ١٥٤. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٨، ص٢٣٢. النديم، الفهرست، ص١٦٧.

(7) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٣٥٩ - ٣٦٠. ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤٥٦. ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٣٧٦ .

(8) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢/ ص٩١٧ .

– زاهد العلماء ابو سعيد منصور بن عيسى وكان نصرانيا نسطوريا، خدم في الطب وله كتب منها، (البيمارستان). وكتاب، (الفصول والمسائل والجوابات)(١).

– صاعد بن بشر بن عبدوس ابو منصور، وهو نصراني كان أول أمره فاصدا في البيمارستان العضدي في بغداد ثم ذاع صيته في الطب واصبح من اكابرهم(٢).

– ابو سهل المسيحي وهو طبيب فاضل، كتب في الطب واموره، ومن كتبه، (المائة مقالة)(٣).

– اسحاق بن يحيى بن سريج نصراني كان عالما بالنجوم وابدع في مجاله(٤).

– علي بن نصر ابو الحسن نصراني كان اديبا ومصنفا، ومن كتبه (البراعة)، و(صحبة السلطان)، و(اصلاح الاخلاق)(٥).

– جرجس بن يوحنا بن سهيل بن ابراهيم، من النصارى اليعاقبة تبصر في الطب وقدم بغداد وتعلم الحكمة فيها(٦).

– الحسن بن سوار ابو الخير المعروف بابن الخمار. نصراني علم بـاصول صناعة الطب ومهر في العلوم الحكمية وقرأها على يحيى بن عدي وكان من النقلة الماهرين، ومن كتبه (الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى)(٧).

– ابو العلاء بن زرعة عالم بالفلسفة من اهل بغداد(٨). ابو علي عيسى بن زرعة نصراني يعقوبي من بغداد عالم بالمنطق والفلسفة له تصانيف ونقول من السرياني الى العربي(٩).

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢، ص٢٥٧ – ٢٥٨.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات ج١٦/ ص٢٣٦ .

(٣) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٦٩ .

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨/ ص٤٢٨ .

(٥) التنوخي، الفرج بعد الشده، ج١/ ص١٦١. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢/ ص٢٧٠ – ٢٧١ .

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١/ ص٦٧ .

(٧) الصفدي، الوافي ج١٢/ ص٤١ ٤٢. وانظر: القفطي، أخبار العلماء، ص ١١٣ .

(٨) ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص ٧٦ .

(٩) ابو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص٧٥. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٨١. النديم، الفهرست،٣٥٢. وانظر: القفطي، تاريخ العلماء ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

- ابو الفرج ابن الطيب صاعد بن عبدوس عالم بالطب وله عدة تفاسير منها تفسير قاطيغورياس (لارسطوطاليس)(١).

- هارون بن صاعد بن هارون وهو صابئي مقيم في بغداد كان مقدم الاطباء في اليمارستان العضدي(٢).

- ابن جزلة قرأ الطب على النصارى في الكرخ وذكر عنه ابن الوليد: "بأنه عالم بعلم الكلام ومعرفة الالفاظ المنطقية والدلالات الواضحة والبراهيم"(٣).

- ابن بطلان ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون أصله من بغداد نصراني اشتغل بالطب مع ابي الفرج عبد الله بن الطيب واتقن قراءة كثير من الكتب الحكمية ولازم الحسن بن ثابت ابن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب وانتفع به في صناعة الطب ومزاولة اعمالها(٤).

- يحيى بن عدي ابو زكريا بن حميد انتهت اليه رئاسة اهل المنطق وقرأ على ابي بشر متى بن يونس وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان، وكان يعقوبي النحلة ملازما للنسخ(٥).

- يعقوب بن كلس من اصل بغدادي لكنه ارتحل الىالشام ثم مصر وكان عالما بالحساب وهو يهودي(٦) الحسن بن داوود بن بانشاذ مصري يهودي لكنه قدم بغداد وتعلم الجبر والحساب والمقابلة وكان مقرد الذكاء(٧).

- ابن قوسين طبيب يهودي مقيم في الموصل وله مقالة في الرد على اليهود بعد إسلامه(٨).

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢) القفطي، أخبار العلماء ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٣) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢٦٠. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦/ ص٢٦٧. وانظر: القفطي، تاريخ العلماء، ص٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٤) غرس النعمة، الهفوات، ص١١٥ - ١١٧. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢٣٨ - ٢٣٩، انظر: القفطي، أخبار العلماء، ص ١٩٥ .

(٥) التوحيدي، الصداقة والصديق، ص١٢. التوحيدي، المقابسات، ص٣٦ وانظر: النديم، الفهرست، ص٣٢٤. القفطي ، أخبار العلماء، ص٣٦.

(٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٧/ ص٢٧ .

(٧) ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٤/ ص٨١ .

(٨) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ٢/ ٢٤٩ .

- وهب بن يوسف وهو من علماء اليهود المتفلسفين[1]. ***ومن علماء الصابئة:***

- ثابت بن سنان بن قرة كان عالما بالطب والفلسفة تولى تدبير البيمارستان العضدي في بغداد[2].

- ثابت بن ابراهيم وهو طبيب ماهر يعرف بصناعة الطب كثيرا[3].

- هلال بن ابراهيم بن زهرون ابو الحسن الصابئ، طبيب نزيل بغداد خدم الناس بالطب وتقدم عند اجلاء بغداد وخالطهم وخالط علماء الطب منهم[4]. ابن وصيف كان طبيبا عالما بعلاج امراض العين ولم يكن في زمانه أعلم منه في هذا المجال[5]. أما المجوس فلم يكن منهم علماء مقارنة مع

- غيرهم من الذميين لكن بعضهم كان له مساهمة في العلم لا تغفل ومن ابرزهم في العصر البويهي علي بن العباس كان طبيبا مجيدا وتميز عند عضد الدولة كتب كتابا في الطب اهداه لعضد الدولة واسماه (الملكي)[6].

---

(1) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١/ ص٢٠٥ .

(2) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٦٧. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢/ ص٧٧٢. ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ١٩١. ابن خلكان وفيات الاعيان، ج١/ ص٣١٤ - ٣١٥. الذهبي، تاريخ الاسلام احداث سنة (٣٥١ - ٣٨٠)، ص٦. بدري محمد فهد، المجتمع العراقي، ج٥/ ص٦٨ .

(3) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣/ ص٨٥. ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٨/ ص٧١١، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٧٣ - ١٧٤، القفطي، تاريخ العلماء، ص٤٢ - ٤٣، بدري محمد فهد، المجتمع العراقي، ج٥/ ص٦٨.

(4) القفطي، أخبار العلماء، ص ٢٢٩، الديباجي، تاريخ الادباء الصابئة، ص ١٢٨ .

(5) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٢/ ص٢١٨ .

(6) الروذراوري، ذيل تجارب مسكويه، ج٣/ ص٦٨. وانظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٧٥، الصفدي، الوافي بالوفيات ج٢١/ ص١٨٧، ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ج٢/ ص٢٣٠، القفطي، أخبار العلماء، ص١٥٥ - ١٥٦.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

مساهمة أهل الذمة في الاقتصاد البويهي

المؤثرات السلبية على الاقتصاد في العصر البويهي

أ - الإشراف على الخراج والضرائب الاخرى

ب - الإشراف على الإقطاع

مقومات الاقتصاد في العصر البويهي ودور اهل الذمة فيها

١ - الزراعة

٢- التجارة

أ- الأسواق

ب- طرق التجارة البرية والبحرية نحو الصين والشرق الأقصى

ج- الأوزان والمكاييل والمقاييس في العراق في العصر البويهي

٣- الصناعة

الحياة الاقتصادية

مساهمة أهل الذمة في الاقتصاد البويهي

كان للنصارى واليهود والصابئة مساهماتهم في دعم اقتصاد الدولة بكشل أو بآخر؛ فالأعياد عند الذميين كان لها أهميتها الاقتصادية، سيما في تتابعها، وطيلة أيامها. فقد عملت هذه الأعياد على جلب العديد من الناس، فقد كان يحضر المسلمون للمشاركة والمساهمة بها.

فهذه الأعياد كانت مواسم لممارسة البيع والشراء، واستقبال الزائرين الذين ساهموا في إنعاش حركة الأسواق • نذكر من ذلك عيد الصوم الكبير عند النصارى، مدته خمسون يوما، وفيه يجتمع نصارى بغداد كما يجتمع المسلمون للمشاركة بهذه المناسبة حيث تتم عمليات البيع والشراء[١].

وقد اهتم الامراء البويهيون في هذه الناحية وبذلوا جهدهم لتحسين الوضع الاقتصادي؛ فشاركوا في هذه المناسبات دعما للنصارى. نذكر من هؤلاء الامراء عضد الدولة الذي عهد الى وزيره النصراني نصر بن هارون سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م ترميم البيع والأديرة وأمره بإطلاق الأموال لفقراء أهل الذمة[٢]. كما قام عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م بسد بثق[٣] السهلية، وبثق اليهودي، وأمر الأغنياء بعمارة مسناتهم[٤]، وأن يغرسوا في كل أرض خراب لا صاحب لها، وكانت هذه الأصلاحات جارية على الذمة والمسلمين[٥]. وفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م قام فخر الملك بإعادة بناء بثق اليهودي بعد أن تعرض للخراب، فأحضر إليه العمال للقيام بأعمال الترميم• وزرع فيه قصب

---

(١) الشابشتي، الديارات، ص ٣ -٤ •

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ ص٣١٥. النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، ج٢٦/ ص٢١٩. مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ ص٤٠٨ •

(٣) بثق، البثق: كسرك شط النهر لينبثق الماء • ابن سيدة، بثق: شق النهر يبثقه بثقا كسره لينبعث ماؤه • واسم ذلك الموضع البثق والبثق • ابن منظور، لسان العرب، ج١٠/ ص١٣ •

(٤) المسناة: سد يبنى لحجز ماء السيل أو النهر، به مفاتيح الماء تفتح على قدر الحاجة • حميد السيد رمضان، معجم الجغرافيا في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م، ص ١٥٥ •

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤/ ص٢٩١ •

السكــر وأولى عنايته بترتيب العمال المشرفين على الزراعة، فأرتفع في تلــك الســنة وارد إنتاج القصب بقيمة مائة وخمسين الــف ديــنار[1]. ونستطيــع القــول أن الدولــة لم تفرق اثناء دعمها لهذا الجانب بين الملل والنحل؛ بل كانت تساهم في دعـــم جميــع الأطراف خدمة للاقتصاد بشكل عام.

المؤثرات السلبية على الاقتصاد في العصر البويهي

على الرغم من محاولة الدولة دعم الجهود الفردية والجماعية لانعاش الاقصــاد؛ الا أن هناك مؤثرات خارجة عن قدرة الانسان كان لها أثرها السلبي على الاقتصـــاد، نذكر من ذلك الحشرات والقوارض والآفات الزراعية اضافة الـــى عوامــل الطقــس والمناخ[2].

ومن هذه المؤثرات ظهور الجراد، الذي يأتي على المحاصيل الزراعية فيقضــي عليها، ويخربها، فقد ظهر جراد كثير في الموصـــل ســنة ٣٤٨هـــ/٩٥٩م خــرب المحاصيل الزراعية، ونتج عن ذلك حدوث الجوع والغلاء؛ فبيع كور[3] الحنطة بــألفين ومائتي درهم، وكور الشعير بثمانمائة درهم. ونظرا لتضرر النصارى من هذا الوضــع تركوا مناطقهم وهاجروا الى مناطق أخرى غير الموصـــل[4]. وهــذا يشــابه وضــع النصارى في مدينة الموصل نفسها حينما اصابها القحط سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، مما دفع الأهالي الى الهجرة، كما تسبب ذلك بموت اعداد كبيرة بسبب الجوع الـــذي اصابــهم نتيجة لذلك حتى بلغ العدد مائة وعشرين فردا[5].

ومن العوامل الطبيعية المؤثرة في الاقتصاد ظاهرة العواصف والثلـــوج اثنـــاء فصل الشتاء. ففي سنة ٤١٧هـــ/١٠٢٦م اجتاح العراق موجة باردة ادت الى انجماد ماء دجلة والفرات سبعة ايام، كما تجمدت مياه السواقي ومجاري الماء؛ فقاسى مـــن هــذه الشدة المسلمون وأهل الذمة، وتعطلت الحركة، ثم ان انعدام المطر زاد الوضع سوءا فلم

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص٨٩.

(٢) ابن الجوزي، ١٥/١٩٤. وانظر: نجية عيسى مناع، المجتمع البغدادي، ص ٢٣١.

(٣) الكور: آلة معروفه عند الصاغة (فربما كانت لقياس الكمية). الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٢٥.

(٤) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٦١. جان موريس فيــيه ، احوال النصارى، ص ٢٢٥.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة (٤٣١ - ٤٤٠هــ)، ص ٣٣٤.

يزرع في السواد الا القليل[١]. ولا بد من ذكر الفيضانات واثرها على الحيـــاة العامـــة والحياة الاقتصادية ففي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م فاض ماء البحر المالح (الخليج العربـــي) ووصل الى الابلة ودخل البصرة[٢]. كما كان نهرا دجلة والفرات يتعرضان للفيضـــان بين وقت وآخر، فيدخل الماء الى الدور الشاطئية والاراضـــي المزروعـــة المحيطـــة، فتحـــدث دمارا شامـــلا، وتهلك المزروعات[٣] فهذه العوامل بعضها يتعلق بالطبيعـــة وعوامل المناخ والطقس والأخرى بالافات الضارة٠ ومع ذلك فقد كان للعامل البشـــري دوره في التأثير على الاقتصاد نذكر من ذلك الاضطرابات والفتن التي كانت تنشب بين اهل الذمة والمسلمين، والتي كانت في كثير من الاحيان حجر عثرة يقف فـــي ســـبيل ممارسة النشاط لديهم٠ ففي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م ثار العرب على النصارى في بغـداد ، فدخلوا كنائسهم وعاثوا فيها فسادا وأضرموا النيران في كنيسة لليعاقبة قرب قطيعـــة القمح[٤]. مع العلم أن مورد الرزق للنصارى كان مركزه كنائسهم وما حولـــها، حيـــث ينتجون ويعملون في مواقعهم القاطنين فيها. وقد كان لذلك أثره في العطاء الاقتصـــادي سواء ما يخصهم أو ما كانوا يقدمونه للدولة. وتعرض اليهود ايضا لهذا النوع من الفتن، وبما أنهم كانوا يعملون بالصياغة فقد كان التأثير يقع على أعمالهم وصناعتـــهم تلـــك. فكان اليهود أحيانا يتعرضون في سوق الصاغة لثورات الجند المحتاجين للمـــال كمـــا حدث سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م عندما اجتاح الجنود سوق الصاغة محاولين الحصول على المال، مما أدى الى توقف اليهود عن عملهم[٥]. ولا شك ان مثل هذه الحـــوادث تؤثـــر سلبيا على الاقتصاد واملاك الاهالي.

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص١٧٦. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، اسواق بغداد حتى بدايـــة العصـــر البويهي، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق، ١٩٧٩م، ص ١٥٣ – ١٥٤ ٠ وسيشار له فيما بعد هكذا: الكبيسي، اسواق بغداد ٠

[٢] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص١٢٨ ٠

[٣] الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة (٤٠١ ٤١٠هـ)، ص ٨ ٠

[٤] ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٧٥ ٠

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤/ ص(٢١٤، ٢٤٠) ٠

وقد كان دخول البويهيين الى العراق وتغلبهم على بغداد، وحجرهم على الخليفة العباسي، واستبدادهم بالملك[١] اثره في تهيئة الجو العام لنشوب الفتن والاضطرابات. فإضافة لما ذكر سابقا نضف الفتن التي احدثها الشيعة بشكل متكرر، وكانت لها اضرار على حركة الاسواق، فحدث في سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م ان احكم الشيعة سوق الكرخ وتقاتلوا مع السنة واضرموا النيران في السوق[٢]. وفي سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م وقع صدام عنيف بين السنة والشيعة واعتدوا على بعضهما البعض بالقتل والتنكيل[٣]. وهذه الاحداث كان لها دورها في ايقاف حركة الاسواق وبالتالي تأثيرها على الاقتصاد العام في الدولة لان نشاط الافراد في هذه الحالة يخبو ويتوقف الى حين انتهاء الفتنة.

اضافة لما سبق نذكر من الفتن ثورات الجند التي كثيرا ما تكررت في العصر البويهي، وكان هذا يحدث غالبا في حالة تأخر الدولة في دفع رواتبهم. ونذكر مثالا على ذلك ثورتهم ايام الخليفة القائم بأمر الله في سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م حينما طالبوه بالمال ولم يكن لديه مال، فاضطر لبيع اقطاعاته حتى يتمكن من تحقيق اطماعهم[٤]. وفي سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م ثار الجنود ودخلوا بستان الخليفة القائم ونهبوا ثماره وعجزت الشرطة عن التصدي لهم[٥]. وقد ازداد شغبهم سنة ٤٥٢هـ/١٠٣٣م فنهبوا الاسواق، وعلى اثر ذلك انتشر قطاع الطرق الذين عاثوا فسادا من اعمال النهب والسرقة فتراجع الوضع

---

(١) يوسف حسن درويش غوانمة، في التاريخ والحضارة العربية الاسلامية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م، ص ١٩٤ . وسيشار له فيما بعد هكذا: يوسف غوانمة، في التاريخ والحضارة العربية الاسلامية .

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣/ ص٢٢٠ . وانظر: وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩١م، ص ٦٩ . وسيشار له فيما بعد هكذا وفاء محمد علي، الخلافة العباسية.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ ص٢٥٤ . وانظر : وفاء محمد علي، الخلافة العباسية، ص ٦٩ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٨/ ص٥٩ . وانظر: محمود عرفة محمود، الاحوال السياسية والدينيه في بلاد العراق والمشرق الاسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي، بحث منشور، حولية كلية الاداب، العدد ١٠، ١٩٨٨/١٩٨٩م، ص ٣٢، الرسالة الحادية والستون . وسيشار له فيما بعد هكذا : محمود عرفة، حوليات كلية الاداب .

(٥) محمود عرفة، المرجع السابق، ص ٣٣ .

الاقتصادي[1]. وبالإضافة إلى ثورات الجند نذكر حركة البساسيري ودورها في التأثير على الوضع العام في بغداد حيث حاول الملك الرحيم التصدي لثورة البساسيري لكنه لم يستطيع؛ فاستعان بالسلطان السلجوقي طغرل بك الذي لبى دعوة الامير البويهي لشغفه السابق في دخول بغداد واعادة الحكم السني بدل الحكم الشيعي[2]. ولأجل هذا كله ظل الوضع في العراق قلقا غير مستقر وأثر على كافة الأنشطة الفردية والجماعية من ناحية اقتصادية ونواح اخرى. ومن الامور الاخرى التي كان أثرها سلبيا على اقتصاد الدولة حركة العيارين[3]. الذين كثيرا ما عاثوا فسادا في مدينة بغداد جراء عمليات سلب الاموال، وقطع الطرق، واقتحام الاسواق، وسلب ما فيها من المواد والأموال.

وكان من نتيجة اعمالهم هذه ان ولدوا الرعب أحيانا في قلوب الناس وشلوا حركتهم عن العمل والإنتاج[4]. فمن حركاتهم في بغداد ما حدث منهم في سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م وفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٠م حيث سيطروا على بغداد ونهبوا الاسواق وعاثوا فسادا شاملا[5]. وكذلك ما حدث في سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م من افساد العيارين وما نتج عن ذلك من حرائق في سوق الدقاقين[6]، والنحاسين، وباب المساكين، وسائر الابواب، فنهبت الكرخ، وسلب درب الرياح واخذت الاموال، وقلعت ابواب الاسواق،

---

[1] محمود عرفة ، المرجع السابق. ص ٣٣ ٣٤ .

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٧٠ .

[3] العيارون: طائفة من الرعاع واحدهم لا يهتم بأمور عيشه ولا يتقيد بالدين ولا بالمتعارف عليه بين النلس. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص ٣٢٨ .

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ ص٣٣٥.

[5] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص٦٧ . وانظر: محمد نجيب ابو طالب، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، ١٩٩٠م، ص٢١٥. وسيشار له فيما بعد : محمد نجيب ابو طالب، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية .

[6] سوق الدقاقين: سوق يعمل بها الدقاقون وهم الطحانون الذين عليهم غربلة الحنطة من التراب وتنقيتها وتنظيفها من الزوان والغبار قبل طحنها وهم الذين يرفعون الدقيق الى حوانيت الخبازين في كل يوم وكل هذا العمل يقوم في صوق تسمى سوق الدقاقين الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص٢١ . وسيشار له فيما بعد هكذا : الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة . وانظر: القرشي محمد بن محمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق صديق احمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م ، ص ١٥٢ . وسيشار له فيما بعد هكذا القرشي، معالم القربة في احكام الحسبة .

وحينما تدخلت الدولة فرضت المصادرات على الجهات التي تسببت في هذه الفتنــــة[1]. فمثل هذا الوضع يخلق نوعا من التوتر يؤثر سلبا على سير الامور بشكلها الصحيح.

ومن المؤثرات الاخرى ظاهرة تزييف العملة، الذي أثر على قيمة العملة فتهبط قيمتها الشرائية مما يزيد في اسعار السلع، ولا شك أن ذلك يؤدي الى تدنــــي مســتوى الاقتصاد. ونذكر مثالا على ذلك ما حدث سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، حينما اكتشف الأصيفـو الاعرابي - كفيل الحاج العراق لذاك العام أنه قبض من دار الخلافة عملة مزيفة، فقــد كانت الدراهم مطلية، وبسبب ذلك قام الاصيفر بإعادة الحجاج، كما اعاد المال وطـــالب ببدله[2].

وكان لسياسة الضرائب سبب في التأثير على النشاط الاقتصادي، وكثـــيرا مـــا تعرض الذميون لضرائب اعتباطية ومصادرات اثقلت كاهلهم، حيث كانوا يتعرضـــون لسياسة جائرة بصورة كادت تفوق الصورة التي تعرض لها المسلمون. فكانت تفــرض عليهم ضرائب باهظة بغير حق. مثلما فعل ابو علي الاسكافي مقدم بهاء الدولـــة ســنة ٣٩٢هــ/١٠٠١م حينما كان متوليا بغداد، فقام بفرض ضرائب باهظة على اليـــهود[3]. وكان ابو نصر فيروز الملقب ببهاء الدوله يحب المصادرات، فقام بمصادرة الكثير مــن اموال الناس سنة ٤٠٣هــ/١٠١٢م فجمع نتيجة لذلك ما لم يجمعه أحد من بنـــي بويــه قبله[4].

إضافة لما ذُكر سابقا فلا بد من الاشارة الى عاملين هامين أثرا على الاقتصــــاد والوضع الاقتصادي المتعلق بالدولة والمجتمع في فـــترة القرنيـــن الرابـــع والخـــامس الهجريين، وهذان العاملان هما: سياسة الاشراف على الخراج من جهـــة ثـــم سياســـة الاشراف على الاقطاع من جهة أخرى.

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص١٧٥ .

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ ص٣٣٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٧٤.

(3) ابن كثير، المصدر السابق نفسه، ج١١/ ص٣٥٥ .

(4) ابن كثير، المصدر الساق، ج١١/ ص٣٧٥ .

أ ـ الاشراف على الخراج والضرائب الأخرى

كان لمسألة الخراج علاقة كبيرة بالاقتصاد، حيث كان التأثير باتجاهين متعاكسين. فحينما دخل البويهيون بغداد؛ أثر ذلك على الاقتصاد؛ فانخفض الأنتاج الزراعي، وارتفع سعر المواد التموينية، وزيدت الضرائب[1]. وقد اتخذت سياسة البويهيين وجها معينا في جباية الخراج وسائر الضرائب الاخرى. فكان لتسلط البويهيين دور في تغيير مجرى سياسات عديدة بدافع تحقيق مصلحتهم بعيدا عن الاكتراث لسلطة الخلافة وقد أشار الدكتور يوسف غوانمة في كتابه (في التاريخ والحضارة) الى أن النفوذ العربي في الدولة العربية الاسلامية في المشرق انتهى مذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فتسلم الاتراك السلطة في العراق والشام، وتسلمها من بعدهم اولئك الذين ربوا في كنفهم وتحت رعايتهم كالزنكيين، والايوبيين، ثم المماليك[2] ومع ذلك فلا بد من الاشارة هنا الى أن بداية الانتهاء لدور العرب كان منذ دخول البويهيين بغداد وتحكمهم بالدولة في مقدمتهم الخلفاء العباسيون أنفسهم.

والخراج لفظة عرفت منذ الايام الأولى للاسلام، فلم يكن مستجدا في العصر البويهي. ويعلق ابن تيمية بقوله:" كان السواد مخارجة على الخراج العمري فلما كان في دولة المنصور فيما أظن نقله الى المقاسمة بقدر المخارجة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخبر وهذا من الاجتهادات السائغة[3].

فلفظة الخراج تعني: الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي التي تزرع حبوبا ونخيلا وفاكهة، يدفعها المزارع لصاحب الأرض ليؤديها بدوره الى خزانة

---

(1) فاروق عمر فوزي، النهوض العربي والاقاليم المجاورة في العصور العباسية الاخيرة، وزارة التعليم العالي، البحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص٨٩. وسيشار له فيما بعد هكذا: فاروق عمر، النهوض العربي .

(2) يوسف غوانمة، في التاريخ والحضارة العربية الاسلامية، ص ١٩٥ .

(3) شيخ الاسلام ابن تيمية (ت :٧٢٨هـ / ١٣٢٧م). الاموال المشتركة (الاموال السلطانية)، دراسة وتحقيق: ضيف الله بن يحيى الزهراني، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، طبع ادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض، جميع الحقوق محفوظة. الطبعة الثانية، ١٩٨٩م، ص٧٠.

الدولة[1] فهو ما وضع على رقاب الأرضين من حقوق تؤدى عنها[2]. وفي لغة العرب اسم للكراء٠ ومنه قول النبي، صلى الله عليه وسلم، " والخراج بالضمان"[3]. والخراج لا يتغير باسلام ولا بذمة ، وقد اتسع مفهومه على مر العصور الاسلامية؛ فأطلق على الغلة الحاصلة من الشيء، كغلة الدار والدابة٠ واطلق على الاجرة، ومنه قوله تعالى: "**فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا**"[4] ويطلق على الاتاوة أو الضريبة التي تؤخذ من اموال الناس، فيقال: خارج السلطان اهل الذمة اذا فرض عليهم ضريبة سنوية٠ وعلى العموم فإن الخراج، ما يفرضه السلطان من مال تتولى الدولة جبايته وصرفه في مصارفه[5] وبكل مفاهيم الخراج هذه وبشتى صور الضرائب تحكم امراء بني بويه في سياسة الجباية بكل قسوة وتعسف[6]. واذكر من ذلك لما تقلد ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي الوزارة للامير البويهي معز الدولة، سار الى البصرة لتفقد احوالها، فشكى اليه اهلها بأن عامل الخراج فرض على

ملاك الأراضي التي تؤخذ منها العشر عن كل جريب[7] من الحنطة والشعير عشرين درهما. وقد نقصت عمارة الاراضي الزراعية تبعا لذلك، مما ترتب عليه عجز الملاك عن دفع الضريبة المقررة على أراضيهم نتيجة لقلة الانتاج فعمد عمال الخراج الى

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص٥٩. وانظر القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٢٩٦.

(٢) ابن العماد الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص١٦٢. وانظر: ترتون، أهل الذمة في الاسلام، ص٢٢٩.

(٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٨٧.

(٤) سورة الكهف، آية٩٤.

(٥) الموسوعة الفهية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ذات السلاسل، الكويت الطبعة الثانية ١٩٨٦م، ج١٩/ ص(٥١ - ٥٢).

(٦) اشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة: احمد غسان سبانو ، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٥م، ص ٢٢٨ ٠ وسيشار له هكذا: اشتور، التاريخ الاقتصادي ٠

(٧) الجريب: كان بوصفه مكيالا = ١٧ قفزة وذلك في القرن السابع الميلادي، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وذكر في وقت متأخر عن ذلك نوعا ما ان القفيز كهذا كان = صاعا واحدا او = ١/٣ ر ٥ رطل من وزن الحنطة، والجريب في صدر الاسلام ٥ر٢٩ لترا أو ٧١٥ر٢٢ كغم قمح ٠ فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعدالها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانية: كامل العسلي، دليل الاستشراق، يتولى اصداره بيرتولد شبولر، المجلد الملحق (١) الكراس (١) (د٠ت)، ص ٦١ ٠ وسيشار له فيما بعد هكذا: فالتر هنتس، المكاييل والاوزان ٠

ولهذا امتاز العصر البويهي بفداحة الضرائب وارتفاع نسبة الاموال المجباة. ففي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، وضع عضد الدولة رسوما جائرة في المساحة، كما فرض ضرائب على بيع الدواب والامتعة[١]. والسياسة نفسها اتبعها صمصام الدولة حينما فرض الضرائب على اسواق الحمير والجمال والسلع الواردة وذلك سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م، وايضا حينما جاء ابو نصر سابور سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م. واقر سياسة من سبقه من الامراء، ولم يكترث باستغاثات الناس ذمة ومسلمين[٢]. وقد أشار المقدسي الى هذا الوضع بقوله: "قرأت في كتاب بخزانة عضد الدولة ان اثمان الغلة التي تحصل من الزرع والتمر والاجازة في السواد ستة وثمانون الف الف وسبعمائة الف درهم، وخراج دجلة ثمانية الاف الف وخمسمائة الف درهم"[٣]. ونظرا لفداحة مقادير الضرائب والجباية، فقد تسببت في دفع السكان للهجرة هربا من ثقلها، كما حدث مع نصارى تكريت[٤] الذين هاجروا من مواطنهم لثقل ضريبة الخراج عليهم[٥].

تميزت فترة الحكم البويهي بثقل الجباية والضرائب ويؤكد هذا قول المقدسي: "والضرائب كثيرة محدثة في النهر والبر"[٦]. فقد اساؤوا لهذا النظام من حيث الاسلوب، في حين كان الخلفاء يستنكرون اهمالهم في هذا الشأن، فقد أرسل المطيع لله الى معز الدولة يعاتبه لاستغلاله لمال الخراج في غير وجوه المسلمين[٧] مع أن خراج العراق كان يقدر على المساحة وقد التزم الخلفاء المسلمون بهذا واشار ابو يوسف الى ذلك بقوله: "بعث عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف الى ارض السواد لمساحة

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧/ ص١١٥ .

(٢) حسين علي المسري، تجارة العراق في العصر العباسي، ص ١٤٧ .

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١١٨ .

(٤) تكريت: بلدة مشهور بين بغداد الموصل وهي الى بغداد اقرب. ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٢/ ص٣٨.

(٥) اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٢١٩ . وانظر: Michelle Syrien, Vol 3,P: 145 .

(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٨ .

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ ص٢٨٩. وانظر: nasudal hasan , history of islam . p : 279

الارضين،٠٠٠"(١). وكانت الاموال المجباة من اراضي العراق ترفع الى بغداد[٢]. وقد اشار بعض الجغرافيين الى مدن العراق على انها خرجية، مثـــل: البصــــرة، والابلـــة وواسط، والكوفة، وكيف ان خراجها يرفع الى بغداد[٣]. وقد دفعت معظم الضرائب على الحبوب، مثل: القمح، والارز، والشعير. وكذلك على الفواكه (فأحيانـــا كـــان الجبـــاة يأخذون عينا، لكنهم كانوا يفضلون الجباية نقدا، كما لجأوا الى تقدير المحـــاصيل قبـــل جمعها لابتزاز اكبر كمية من المبالغ المستحقة، ولهذا عانى الفلاحون خاصة أن بعـــض العمال كانوا يلجأون الى مضاعفة ضريبة العشور المفروضة علىالاراضي[٤].

لم يلتزم امراء بني بويه بسياسة الرفق التي اتبعها الخلفاء المسلمون قبلهم، ولـــم يراعوا بسياستهم الجائرة لا ملة ولا نحلة. والذي كان يدفع الامراء لمثل هذه السياســـة، حاجتهم للمال الازم لسد نفقات جنودهم، ومثال ذلك ما قام بـــه الوزيـــر ابـــو الفضـــل الشيرازي الذي قام بأمر من الامير بمصادرة اهل الملل والنحل من الرعيـــة والتجـــار لاجل توفير المال لسد نفقات الجند وذلك سنة ٣٦١هـــ/٩٧١م، يقول مسكويه في هـــذا: "وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى اهل الملة"[٥]. علما بأن الاسلام كان حريصا في التعامل

---

[١] ابو يوسف ، الخراج ،ص ٣٦ . وانظر : ترتون : اهل الذمة في الاسلام ، ص ٢٢٥ .

[٢] الشريف الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي من علماء القرن الســـادس الهجري ، نزهة المشتاق في احتراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، حقوق الطبع محفوظة ، ج١/ ص(٣٨٢- ٣٨٣) . وسيشار له فيما بعد هكذا :
الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .

[٣] الاصطخري ، ابن اسحق ابراهيم محمد الفارسي المعروف بالكرخي ، المتوفي بالنصف الاول من القـــرن الرابع الهجري ، المسالك والممالك . تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعـــة : شـــفيق غربـــال ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والارشاد القومــــي ، دار القلـــم ، ١٩٦١ م ، ص (٥٦ - ٥٨) . وسيشار له فيما بعد هكذا : الاصطخري ، المسالك والممالك .

[٤] ضريبة العشور: هي ضريبة اجتهادية فرضت على التجار الذميين الذين يعبرون البلاد الاسلامية وذلـــك لحساب بيت مال المسلمين وتؤخذ من الحربي والمسلم والذمي ، والقسم الآخر ما فرض على الاراضي التـــي اقطعت حيث فرضت عليها هذه الضريبة. ابو يوسف، الخراج، ص٣٥. وانظر: احمد الشرباصي ، المعجـــم الاسلامي ، دار الجليل ، حقوق الطبع محفوظة، ١٩٨١م ، ص٣٧-٣٨. ونظر: محمد حسين ابـــو يحيـــى ، الجزية في الاسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت، ص٢٢٤ -٢٢٥. وانظر : عبد القديم زلوم، الأموال في الخلافة العباسية ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣م ، ص ١٣ . وسيشار له فيما بعد هكذا: عبد القديم زلوم، الاموال في الحلافة العباسية .

[٥] مسكويه ، تجارب الامم، ج٢/ ص٣٠٨ .

مع الذميين في هذه النواحي، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصى بـــهم وبعـدم تكليفهم فوق طاقتهم، إلا أن امراء بني بويه كانوا قد شذوا عن هذه النصائح[١].

ومسألة الضرائب معلومة قبل العصر البويهي فهي امـــوال أوجبـــها الله علـــى المسلمين للقيام بالانفاق على الحاجات والجهات المفروضة عليهم في حالة عدم وجـــود مال في بيت مال المسلمين. لكن البويهيين اساؤا التعامل مع الناس في كيفيـــة سياســـة الجباية فأحدثوا خللا اجتماعيا جعل الوضع متوترا لا يميل الى قـــرار. وربمـــا كـــانت الظروف في العصر البويهي أقسى عليهم من ظروف سابقة لأية عهود زمنية، لكن كان من المفروض عليهم تدارك هذه الظروف بسياسة ناجحة لا يدخل فيها ظلم للنــــاس[٢]. ولهذا لم يكن خلفاء بني العباس في ظل تسلط البويهيين راضين عن سياستهم الظالمـــة في مسألة الجباية التي اثقلت كاهل الناس وجعلت حياتهم في ضجر وشكوى بشكل دائم. ولهذا ارسل الخليفة المطيع لله للامير بختيار بن معز الدولة يعاتبه في استغلاله الجبايـــة دون الاكتراث لمصلحة الناس[٣].

ومن المعلوم ان الذين يقومون بعمل الجباية والاشراف عليها معينين مـــن قبـــل الدولة، ولهذا كان على الدولة ان تكون حريصة في اختيـــار هـــؤلاء الافـــراد، الا أن تجاوزات حدثت في العصر البويهي تمثلت في اعتمادهم على وزرائهم ونوابهم وعمالهم في عمليـــة الجبايـــة في كثير من الاحيـــان وإن اختلفت مللهم. فكثير من الذميين الذين كانوا يعملون في سلك الدولة الاداري كان لديهم اطلاع على اموال الجباية وصورهـــا مثل اسحاق بن يحيى بن ســـريج (ت: ٣٧٧هـــ/٩٨٧م)[٤]. وسهل بن بشر الذي كـــان يتولى الاهواز عن بختيار سنة ٣٦٤هـــ/٩٧٤م)، فكان يجلب اموال الاهـــواز للأمـــير بختيار[٥]. وهناك ابو العلاء عيسى بن الحسن ابن ابرونا الذي أطلعه الوزير المـــهلبي علىاموال وذخائر الدولة وذلك سنة ٣٥٢هـــ/٩٦٣م[٦].

(١) التوحيدي ، البصائر والذخائر، ج٦/ ص١٤٠ .

(٢) عبد القديم زلوم ، الاموال ، ص ١١٩ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١/ ص٢٨٩ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٢/ ص٦٢٩، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨/ ص٤٢٨.

(٥) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢/ ص٣٥٦ .

(٦) الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، ص ٣٨٩ .

وهؤلاء جميعهم نصارى وكان لهم رسم الاشراف على العمل في جباية امـــوال مدن العراق، والامر الهام في هذه المسألة هو: أن النصارى كانوا في خوف وقلق دائـم على مراكزهم ولهذا كانوا طوع اليد مهما كلفهم الامراء، فلايستطيعون رفض اوامرهـم حتى لو كانت تلك الاوامر فيها الظلم والخطأ.

ومن ناحية أخرى فقد كان بعضهم يحاول التودد للامير لاجل البقاء في منصبـه وذلك عن طريق اعطائهم الاموال الطائلة ولم يكن لديهم سبيل سواى الضغـط علـى الرعية لتوفير هذا المال.

وقد كان لهذه السياسة اثرها في تراجع التجارة، واصبح هناك غلاء في اسـعار المواد التموينية والزراعية. ففي سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م بلغ كر الحنطة ثلاثمائة درهـم، والشعير الفين وخمسمائة درهم ثم ازداد سعر الحنطة فبلغ الكـر اربعـة الاف درهـم والشعير الفي درهم[١]. وقد وصف المقدسي اقليم العراق في تلك الفترة على: "أنه بيـت الفتن والغلاء، وهو في كل يوم الى وراء، ومن الجور والضرائب في جهد وبلاء"[٢].

ولم يكن مورد الضرائب من الارض فقط، فقد فرضت ضرائب علـى بيـوت العبادات، وكان على رؤساء الطوائف ان يؤدوا هذا المال للدولة. ففي القـرن الرابـع الهجري/ العاشر الميلادي كانت بيوت النار ما زالت قائمة وتؤدي المال، حتى قيـل أن دخل بيت النار الموجود في المدائن يربو على الخراج الذي يجبى من كـورة فـارس بأجمعها[٣]. وكان يقوم بجباية هذه الضرائب والاشـراف عليـها الجـهابذة[٤]. وكـان معظمهم ممن زاولوا الصيرفـة والائتمان من اهل الذمة وخاصة اليهـود منـهم[١].

[١] سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، ص ٢٢١ .

[٢] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٣ .

[٣] ترتون ، اهل الذمة في الاسلام ، ص ٤٣ .

[٤] الجهبذ: بكسر الجيم وسكون الهاء وكسر الباء كاتب برسم الاستخراج والقيض ويقوم بكتابـة الوصـلات وعمل المحازيم والختمات وتواليها، ويطالب بما يقتضيه خريج ما يرفعه من الحساب اللازم له، لا الحـاصل. وهذا اللفظ قديم الاستعمال في مصطلح الدواوين الاسلامية وقد بادل بلفظ الصيرفي بعدئذ ايام الدولة الفاطمية. وديوان الجهبذ ما يجري فيه من امو الالكسور والكفاية والوقاية وكل ما يجري مجرى ذلك من توابع اصـول الاموال . واحيانا يدخل الديوان ما يفرضه شرار الجهابذة من اموال زائدة على الناس بسبب إعناتهم في دفع مال الخراج في بعض الظروف. قدامة بن جعفر، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيـق

ممن زاولوا الصيرفة والائتمان من اهل الذمة وخاصة اليهود منهم[١]. وكان يتلخص عملهم باستلام الضرائب يساعدهم في هذا كاتب خاص، وكان على الجهبذ ان يقدم قائمة حساب للدخل اليومي يبين فيها المبالغ المقبوضة. وتقابل هذه القائمة بقائمة حساب كاتبه، كما تقابل البراءات التي يقدمها لدافعي الضرائب بسجل الوارد. وكان الجهبذ يتولى تدقيق حسابات الديوان كما يدقق نوعية النقود التي تدفع، والعينات الموجودة في الخزائن، كما كان من مهماته المحافظة على اموال الذميين ورعاية مصالحهم[٢].

وهكذا فإن أمراء بني بويه لم ينظموا عملية الجباية سواء ما يخص الخراج أو الضرائب الأخرى. وكان دافعهم الأول والأخير لعدم التنظيم هذا، هو حاجتهم الدائمة للمال، خاصة فيما يتعلق بتغطية نفقات الجيش، فلم يميزوا بين مسلم أو ذمي بسياستهم هذه لأجل مصلحتهم، فسياسة الجباية في عصرهم تدنت من حيث المستوى التنظيمي بابتعادها عن النزاهة فأدت الى الظلم والتعسف الذي اكتوى بأتونه الأهالي بجميع طوائفهم واجناسهم ونحلهم.

ب - الاشراف على الاقطاع

الاقطاع في اللغة: التمليك، والارفاق، يقال استقطع الامام قطيعة فأقطعه اياها أي: سأله ان يجعلها له اقطاعا يتملكه ويستبد به وينفرد، يقال اقطع الامام الجند البلد: اذا جعل لهم رزقا. وشرعا يطلق على ما يقطعه الامام أي يعطيه من الاراضي رقبة أو منفعة لمن ينتفع به[٣]. فحينما يقطع السلطان رجلا ارضا فتصير له، وتسمى تلك الأرضون قطائع وواحدتها قطيعة، والقطيعة الطائفة من أرض الخراج. واقطاع التمليك، هو تمليك الأرض المقطعة لمن تعطى له، واقطاع الاستغلال هو اعطاء

مصطفى الحياري، نشر بدعم من الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٦م، ص٨٠-٨١. وانظر القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤/ ص٤٦٦.

(١) عادل محي الدين الالوسي، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، العراق، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية، ١٩٨٤ م، ص٣١-٣٢. وسيشار له فيما بعد هكذا : عادل محي الدين الالوسي ، تجارة العراق .

(٢) حسن الزين، أهل الكتاب، ص٩٤.

(٣) الموسوعة الفقهية ، ج٦/ ص٨١ .

الأرض لشخص يستغلها ويكون عليها فيها الخراج والعشر[١]. وحينما ظـهر الاقطـاع الاسلامي اتخذ صورا شتى فحينما يقطع السلطان أرضا لشخص يصبح مالكا لها فيصبح لانظر للسلطان بها الا ما تعلق بتلك الارض من حقوق بيت المال اذا كـانت فـي دار الاسلام، وان كانت في دار الحرب التي لم يثبت عليها للمسلمين يـد جـاز للامـام ان يقطعها ليملكها المقطع عند الظفر بها، كما اقطع النبي صلى الله عليـه وسـلم تميمـا واصحابه ارضا بالشام قبل فتحه[٢]. كما اقطع عليه السلام الزبير أرضا نجيز فيها شجر ونخل، كما اقطـع بلال بن الحـارث المـزني أرض العقيق، واقطـع فـرات بـن حيـان العجلي أرض اليمامة[٣]. وكان الأئمة المسلمون لا يحبذون للمسلم أن يشـتري الأرض الخراجية لتصبح اقطاعا له ، ويؤكد ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: "لا تشتروا رقيق أهل الذمة فانهم اهل خراج يؤدي بعضـهم عـن بعض واراضيهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد ان نجاه الله منه"[٤].

وفي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي توسع الاقطاع[٥]، وكان ابو يوسـف قد اظهر من خلال عبارة ذكرها على ان الاقطاع اعمر للأرض، فيقـول: "لا أرى ان يترك الخليفة أرضا لاملك لها لأحد ولا عماره حتى يقطعها فان ذلـك اعمـر لأرض واكثر للخراج"[٦]. وامتاز اقليم العراق باتساع اراضيه العامره فالسواد كان اثنتي عشرة كورة وستين ناحية[٧]. وكان قياسها يعرف بذراع العمل وطوله ثلاثة اشبار بشبر رجـل معتدل، وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرض من قبل زياد بن ابيه حين ولاه معاوية العراق، فأراد قياس السواد فجمع ثلاثة رجال من طوال القوم ورجلا مـن قصـارهم

---

(١) احمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الاسلامي، ص (٣٧-٣٨) .

(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣/ ص١١٤-١١٥.

(٣) ابن سلام ، الاموال ، ص ١١٧ .

(٤) عبد الله محمد الجبوري ، فقه الامام الاوزاعي ، ج٢/ ص(٤٦٧ - ٤٦٨) .

(٥) محمود اسماعيل، الاقطاع في العالم الاسلامي، جامعة الكويت، الحولية الحادية عشـرة، ١٩٩٠م، ص٢١. وسيشار له فيما بعد هكذا : محمود اسماعيل ، الاقطاع في العالم الاسلامي .

(٦) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٢٦ .

(٧) ابن رستة ، ابو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفسية ، وضع حواشيه ، خليل منصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨م ، ص (١٠٠) .

ورجلا متوسطا بين ذلك، واخذ طول ذراع كل منهم واخذ ثلث ما جمعه، فجعله ذراعا لقياس الارض، وهو المعروف بالذراع الزيادي لوقوع تقديره بأمر زياد[١].

وقد عرفت مدن العراق بأراضيها الزراعية الواسعة فزرعت في سورا[٢] الفواكه وخاصة الاعناب، وفي البصرة زرعت التمور والخضار، وفي الابلة الحلفا، وفي واسط وعكبرا زرعت الاعناب والفواكه[٣]. ورغم اتساع هذه الاراضي وامكانية استغلالها الا أن فترة الحكم البويهي حالت بظروفها دون السماح لاي تطور في الانتاج او الزراعة بالشكل السليم. وسبب ذلك ما اصاب اصحاب الاراضي من التعسف والظلم[٤]. فغالبا ما سلب امراء بني بويه الأراضي من اصحابها لاقطاعها للعسكر فكثرت الاقطاعات العسكريه (الحربية) هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد تعرض الفلاحون اصحاب الاراضي للظلم والاجحاف من قبل المشرفين علىالارض[٥].

وقد ادى منح قادة الجند الاقطاعات المنتجة مقابل رواتبهم، التي عجزت الدولة عن تسديدها الى ضربة قوية للانتاج الزراعي، ثم الصناعي، لان افتقار الجند للخبرة الاصيلة في الانتاج، ورغبتهم الملحة في الربح السريع، وعدم اهتمامهم بشؤون الارض ومتطلبات الزراعة كفيل بتحقيق تلك الطعنة الشديدة في قلب الاقتصاد العباسي[٦].

وقد اولى امراء بني بويه مسألة الاشراف على الاقطاع لعمالهم علىالولايات، او للكتبة الذين يعينوهم علىخاص امرهم، ونذكر مثالا على ذلك ابن سنجلا [٧] الذي عمل كاتبا علىالضياع في سواد بغداد سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م[٨].

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣/ ص(٤٤٢-٤٤٣) .

(٢) سورا : موضع بالعراق من ارض بابل ، وهي مدينة السريانيين وقد نسبوا اليها الخمر وهي قريبة من الحلة والمزيدية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ ص ٢٧٨ .

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص (١٠٥،١٠٦، ١٠٧) . وانظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص (٥٦،٨٧،٥٨) .

(٤) اشتور، التاريخ الاقتصادي ، ص ٢٣٣ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٤٩٩. اشتور، التاريخ الاقتصادي ، ص ٢٣٠ .

(٦) محمد نجيب ابو طالب ، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية ، دار المعارف للطباعة والنشر ، المكتبة الوطنية ، ١٩٩٠م ، ص ١٧١ .

(٧) ابن سنجلا مقدم النصارى زمن الجاثليق عمنويال وفي الوقت نفسه كاتب للخليفة العباسي الراضي بالله . ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص ٩٤ .

(٨) ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص ٩٥. حيان موريس فبية ، احوال النصارى ، ص ٢٢٦ .

وقد امتاز العصر البويهي بسياسة خاصة في مجال الاقطاع العسكري، حيث لجأوا الى التغيير المتكرر في الضياع الممنوحة للعسكريين حتى لا تنشأ علاقة صحيحة بين المقطع وضياعه[١].

واصبح الحصول على الاراضي المطمح الاساسي لدى العسكريين دون النظر الى استيفاء ما يقابلها من التزامات، لان هؤلاء الامراء اولوا اهتمامهم بالاقطاعات الحربية، فتوسعوا بها اكثر من ذي قبل. وعلى الصعيد الاخر كان انتشار الفوضى وانحطاط عمارة الاقطاعات واختلال الميزان المالي بجانب انحطاط وفساد القوى الحربية نفسها له اكبر الاثر على الاقطاع فتدنى مستوى العمل والانتاج وتراجع عمل الفلاحين مما كان له أثر على الاقتصاد[٢].

مقومات الاقتصاد في العصر البويهي ودور اهل الذمة فيها

١- الزراعة

امتازت اراضي العراق بالخصوبة وصلاحيتها للزراعة، وذلك لوجود نهري: دجلة الفرات، اللذين كان لهما اكبر الاثر في تنمية الزراعة وكثافتها لوفرة المياه للمزروعات[٣]. وقد ساهم عدد كبير من سكان العراق بالعمل الزراعي وبرز من الذميين عناصر نصرانية كان لها دورها في هذا المجال[٤]. فغلبت عليهم سمة الفلاحة، وهذا يعود لسببين، الاول: توطنهم في مناطق الأرياف التي دفعتهم الىالعمل الفلاحي. والثاني: ان الرهبان كان لهم دور مؤثر في اختيارهم النواحي الصالحة لإنشاء دور العبادة، حيث اختاروا مناطق الأنهار والمزارع والبساتين، وذلك لتوفير مستلزماتهم التي يحتاجونها في حياتهم الدينية والدنيوية[٥]، ولهذا كان تجمعهم الكبير حول ضفتي نهري

---

[١] اشتور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٠ .

[٢] ابراهيم علي طرخان الاقطاع الاسلامي اصوله وتطوره ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السادس ، ١٩٥٧م ، القاهرة ص ٧١،٧٢ .

[٣] المقدسي، احسن التقاسيم ص١٠٥، ١١٤. الاصطخري ، المسالك والممالك ص٥٦-٥٨. الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق، ج١/ ص٣٨١-٣٨٥.

[٤] بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٥٦ .

[٥] الشابشتي، الديارات، ص١٧٥ ، ١٧٦، ١٨١. ١٨٤، ١٩٨، ٢٢٨. الاصفهاني، الديارات، ص٢٠، ٥٥، ٥٩، ياقوت الحموي، معجم البلدا، ج٢/ ص٥٠٢، ٥١١، ٥١٦، ٥٣٣.

دجلة والفرات[1]. وقد مارس النصارى انشطتهم الزراعية في مناطقهم هذه التي استقروا فيها، مثال ذلك موقع (عمر الحبيس) في مدينة سعرت الواقعة في ديار بكر، فقد وجدنـا أن اعدادا كبيرة من الرهبان فاقت الاربعمائة راهب فضلوا السكنى في هذه المنطقـــة، نظرا لكثرة كرومها فعملوا في زراعة الفواكه التي استغلوها لصنع الخمـــر، واخـذوا يصدرونه الى باقي مدن ديار بكر، ولكي يحافظوا على هذه الكروم انشأوا ثلاثة ارحـاء لادارة الماء لتسقي هذه الكروم[2]. وهناك مدن اخرى في العراق نسب اليها الخمر مثـل سورا[3]. وكانت هناك اراضي في منطقة شمال العراق غنية بأنواع العنب الذي انتـــج منه النصارى الخمور المختلفة، فأصبح لهم معرفة بأنواع الخمـــور الجيـدة، وبسـبب الحرص الاسلامي في عدم مزاولة المســلمين لــهذه المهنــة فــاختص بــها اليــهود والنصارى[4]. وقد استفاد النصارى من عدة مزروعات فمن الحبوب استفادوا من ميــاه الشعير ومياه البزور في علاج بعض الامراض، فصنعوا الادوية وظهر منهم صيادلـــة كانت الدولة قد وضعت عليهم محتسبين لمراقبة صحة عملهم في صنع العقاقير[5]. كمـا استفادوا من زراعة القطن في عملية نسج الثياب القطنية، فصنعوا ثيابا غليظة متينة من مادة القطن وعملوا على تصديرها من بغداد الى خارج العراق شرقا وغربا[6]. وكثـــير من الزراع ومنهم اهل الذمة عرفوا انواع المزروعات واصبحت لديهم خبرة كبيرة بـــها فأهل البصرة كانوا احذق من غيرهم في غراسة النخل، واصـــلاح عللـــه، واعرفـــهم بأحواله حين الغرس الى ان تكمل وتستوي، وابصرهم بالتمر وخرصه وتمييزه وخزنه،

---

(1) القزويني، زكريا بن محمد بن أحمد (ت ٦٦١هـ)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجـــودات المكتبـة الاموية، (دزت)، (د.ن)، ص (١٦٣، ١٦٥) .

(2) الشابشتي، الديارات، ص ١٩٨ .

(3) سورا: موضع بالعراق من ارض بابل، وهي مدينة السريانيين (ياقوت الحمـــوي، معجـم البـدلان، ج٣/ ص٢٧٨.

(4) الشابشتي، الديارات، ص ٦٦ . وانظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦/ ص٦٠٨ .

(5) الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ص ٤٢ . وسيشار له فيما بعد هكذا: الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة . وانظـــر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦/ ص٢٣٦ .

(6) ميخائيل عواد، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشـؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٨ .

وكان النخل تجارتهم العظمى وقيل ان في البصرة اصناف النخيل ما ليس في بلد من بلاد الدنيا[١].

ولهذا حرص النصارى على التوطن في الاراضي الزراعية الخصبة في الانتاج لكي يؤمنوا مصدر رزقهم وعيشهم، فكما استغلوا الكروم لصنع الخمر استغلوها كذلك لتزيين معابدهم، فكانوا يستخدمون اشجار النخيل والزيتون في مناسباتهم الدينية واعيادهم المختلفة[٢]. كما كان النصارى يبيعون ما ينتجونه من المزروعات سيما النخيل والزيتون، ومثال ذلك ما كانوا يبيعونه من الغلة في دير قنى[٣] فيربحون مائتي دينار من الغلة الواحدة[٤] اما اليهود فلم تكن لهم انشطة زراعية بمقدار النشاط الذي قدمه النصارى نظرا لاتجاههم نحو اعمال الصيرفة والتجارة[٥]. كم استوطنوا الاراضي الواقعة حول ضفاف نهري دجله والفرات والمناطق السفلى من العراق كالنصارى تماما[٦]. واشهر المدن التي عملوا على رفعتها هي مدينة ميسان[٧] (التي مارسوا فيها النشاط الزراعي مما أدى الى وجود حركة تجارية في المنطقة ، فاسهم في دعم اقتصادها[٨]. وعلى الرغم من الجهود المبذولة لانماء النشاط الزراعي من قبل افراد المجتمع، الا أن ظروف القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين وقفت في كثير من الاحيان في سبيل التقدم الزراعي، ومنها ما يعود الى

---

(١) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، حقوق الطبع محفوظة، ١٩٧٥، ص ١٠٧ .

(٢) الانطاكي، تاريخ، ج١/ ص٢٧٦ . وانظر: فيليب حتى، تاريخ العرب، ص ٤٢٢ .

(٣) الشابشتي، الديارات، ص ٢٦٥ .

(٤) دير قنى: بضم اوله، وتشديد ثانيه. يعرف بدير مر ماري السليح، قال الشابشتي هو: على ستة عشر فرسخا من بغداد منحدرا بين النعمانية، وهو في الجانب الشرقي معدود في اعمال النهروان وبينه وبين دجلة ميل. ياقوت الحوي، معجم البلدان، ج٢/ ص٥٢٨ ، ٢٦٥ .

(٥) المقدسي، احسن التقاسم، ص ١٠٩ . وانظر: ادم متز، الحضارة الاسلامية، ص ٦١ . وانظر: فيليب حتى، تاريخ العرب، ص ٤٢٢ .

(٦) الناشي، الصابئة، ص ١٤ . وانظر: نجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية، ص ٥١ .

(٧) ميسان: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة واخره نون . اسم كورة واسعة كثيرة الاقرى والنخل بين البصرة وواسط . ياقوت الحموي، معجم البدلان، ج٥/ ص٢٤٢ .

(٨) عزيز سباهي، اصول الصابئة، ص ١٧٦ .

سياسة امراء بني بويه في الاقطاع والخراج ونظم الجباية[1]. ففداحة الضرائب في هذا العصر، وسوء نظم جباية الخراج؛ دفعت الفلاحين الى هجرة اراضيهم فخربت الاراضي وقل استغلالها[2]. وهناك عوامل اخرى أثرت في النشاط الزراعي وتراجعه كعوامل المناخ والطبيعة التي كنا ذكرناها سباقا. فكان لظاهرة الجراد اثر على المحاصيل الزراعية ففي سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م ظهر جراد كثير في الموصل اتى على المحاصيل الزراعية وخربها فسبب ذلك في غلاء الاسعار[3]. وفي سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م سقط ثلج كثيف على أرض العراق بلغ طوله ذراعا ونصفا ومكث اسبوعا لم يذب، وكان ذلك في تكريت ، والكوفة وعبدان والنهروان[4]. وقد تكرر سقوط الثلج عدة مرات، فتدنت درجات الحرارة وتجمدت مياه الانهار سيما دجلة والفرات والسواقي المائية؛ فحال ذلك دون الزراعة .

ومما يزيد الاوضاع سوءا هبوب الرياح التي تؤدي الى اقتلاع الاشجار وفساد الثمار والزروع، نذكر من ذلك ما حدث سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م في النعمانية[5] ودير العاقول[6] والنهروان فقد أصاب هذه المناطق ضرر كبير بسبب ظروف المناخ القاسية[7].

ومع ذلك فيمكننا القول بأن الزراعة في العصر البويهي كانت كثيفة وذات مورد اقتصادي كبير، وقد كان للأديرة دورها في هذا النشاط الهام . كما ان من اسباب ازدهار هذا القطاع توافر الايدي العاملة في هذه الفترة ، وان كنا نجد ان هناك ظروفا طبيعية وانسانية أثرت سلبا على هذا النشاط الحيوي لاسباب ذكرناها سابقا .

---

[1] ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج٨/ ص٤٩٩ .

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧/ ص١١٥ . وانظر: اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٢١٩ .

[3] ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٦١ .

[4] النهروان: اكثر ما يجري على الالسنة بكسر النون وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط وفيها عدة بلاد متوسطة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٢٤-٣٢٥. وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ ص٣٦٣ .

[5] النعمانية بالضم، كأنها منسوبة الى رجل اسمه نعمان بليدة بين واسط بغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٢٩٤ .

[6] دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية وبينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطىء دجلة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٥٢٠

[7] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص١٩٤ .

٢ - التجـــارة

كانت المعاملات التجارية تتم بين المسلمين وغيرهم من الداخل والخارج، وكـان لعقد الصفقات التجارية أهميتها في زيـــادة الحركـــة التجاريـــة الخارجيـــة والداخليـة وازدهارها[١]. وكانت تجارة العراق مرتبطة بالشرق منذ اقدم العصور، وظل ذلك طيلة العصور الاسلامية المختلفة٠ وكان لاهالي العراق دورهم المتميز في تجـــارة الشـــرق الاقصى عبر المحيط الهندي والخليج العربي[٢]. وقد أشار الدكتور يوسف غوانمة فـــي كتابه (في التاريخ والحضارة) الى أن التجارة وصلت الى مرحلة متقدمة وتشمل نطاقـا واسعا بحركتها في العصر العباسي حيث قال: "وسيطر العباسيون فيما بعد على طـرق التجارة الدولية الثلاثة: البرية عبر آسيا والبحرية عبر الخليج العربي والثالثة عبر البحر الاحمر، واصبحوا هم سادة التجارة الدولية منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). وقد بنوا طريق الخليج العربي وأواسط آسيا مركز الصدارة"[٣].

وكان لاهل الذمة دورهم في هذا النشاط خاصة اليهود، فقد كانـــوا يجلبون مـــن بـــلاد الغرب (اوروبا) انواع السلع المختلفة في مقدمتها الديبــــاج والجلـــود والفـــراء والتمور والسيوف: ورغم محاولتهم في تحويل طرق التجارة الخارجيـــة مـــع الشـــرق والغرب بعيداً عن العراق والاستغناء عن المنسوجات العراقية الفاخرة، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل. كما أنهم لم ينجحوا في ارغام التجار العراقيين على قبول الأسعار التـــي حددوها لشراء السلع التي كانوا يجلبونها. وبذلك استمر اعتماد الهند والصين والشـــرق الاقصى وكذلك الغرب الى درجة كبيرة على التجار العراقيين كوسطاء من اجل تمتيـــن الروابط التجارية بين العراق وبين تلك البلدان[٤]. وهنا يجدر بنا الاشارة الى اهم الطرق التجارية في فترة الحكم البويهي.

---

(١) فهمي سعد، العامة في بغداد، ص ١٦٥ ٠

(٢) عادل محيي الدين الالوسي، تجارة العراق مع اندونيسيا، ص ٣٩ ٠

(٣) يوسف، غوانمة، في التاريخ والحضارة، ص ٥٦ ٠ وذكر هؤلاء التجار الذين كـــانوا يشـــتغلون بتجـــارة الشرق الاقصى كان يطلق عليهم اسم تجار الكارم او الكارمية ٠ في التاريخ والحضارة، ص ١٦٦ ٠

(٤) بدري محمد فهد (المجتمع العراقي في العصر العباسي)، حضارة العـــراق، ج٥/ ص٣٥٠ ٠ وانظـــر: بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٥٦. وانظر فايزة حجازي، اهل الذمة في بلاد الشام في العصريـــن الايوبي والمملوكي، ص ٣٤ ٠

أ- الأسواق

ولا بد من الاشارة الى وجود الاسواق المتعددة ذات السلع المختلفة في جميع المدن العراقية، فقد خصص لكل سوق سلعة معينة، او مهنة خاصة. نجد ذلك في بغداد والموصل والبصرة والكوفة وواسط وغيرها من المدن العراقية.

وقد عمل البويهيون على المحافظة على هذه الاسواق وتنظيمها فالمحتسب كان يحكم السيطرة على تلك الاسواق، ويمنع الغش، والتدليس[١]. وقد شجعت الدولة على أن تتمتع تلك الاسواق بالامن والامان والاطمئنان فحاربت الشغب والفتن، بالاضافة الى قيامها بعمليات الترميم والاصلاح عندما يتهدم منها شيء بسبب تلك الاضطرابات التي كانت تحدث احيانا فيها[٢]. ومن هذه الاسواق سوق الاربعاء في الاهواز[٣]. وسوق اسد بالكوفة وهو منسوب الى اسد بن عبد الله القسري[٤]. وسوق الثلاثاء ببغداد سمي بذلك لانه كان يفتتح يوم الثلاثاء من كل شهر مرة احدة ٠ وقد نسب هذا السوق الى اليوم الذي كانت تقوم فيه هذه السوق وكان ذلك قبل ان يعمر المنصور بغداد لكن اسمه بقي حتى العصر العباسي[٥].

وقد كانت الاسواق الاسبوعية او الشهرية فرصة للتجار واصحاب المهن والحرف والاهالي للبيع والشراء سواء اكان ذلك نقدا أو مقايضة٠ ثم لا بد من ذكر كل من سوق العطش الذي كان اكبر محلة في بغداد بالجانب الغربي بين الرصافة ونهر المعلى، ويعرف بسوق الري[٦]. وسوق يحيى بن خالد البرمكي[٧]، وسوق يوسف بالكوفة وهو منسوب الى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي[٨]. ثم

---

(١) القرشي، معالم القربة في احكام الحسبة، ص ١٤٤ ٠ وانظر دراسات في الحسبة والمحتسب، ص ٥٦ ٠

(٢) نجيه مناعي، المجتمع البغدادي، ص ٢٧٢ ٠

(٣) ابن الفقيه الهمذاني، كتاب البلدان، طبع بمدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، سنة ١٣٠٢هـ/ ١٧٥ ٠ وانظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٨٣ ٠

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٨٣ ٠ وانظر : الكبيسي ، اسواق بغداد، ص ٨٤

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٨٤، وانظر: الكبيسي، اسواق بغداد ص ١٠٦ ٠

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣/ ص٢٨٤ ٠

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣/ ص٢٨٤ ٠ وانظر: جورج مقدسي، خطط بغداد، ص ٢٧ – ٢٨. وانظر: الكبيسي، اسواق بغداد، ص ١٠٤ ٠

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٨٥ ٠

هناك سوق الكرخ وهما اثنان واحد ببغداد والاخر في البصرة، فعندما ابتنى المنصـــور بغداد امران تجعل الاسواق في الطاقات وهذه التي عرفت بسوق الكرخ[1]. وقد عرفـت الأسواق بشكل عام باسماء ما كان يصنع بها اوحسب المادة التي يلتزم السوق باقتنائـــها للبيع والشراء، فكان هناك سوق الجزارين وسوق باعة الاشنان، وسوق باعة الرمـــان، وسوق القطن، وسوق البطيخ، وسوق الاساكفة، وسوق الصاغة وسوق العلافين، وسوق السلاح. اضافة الىغيرها من الاسواق التي حملت اسم المادة التي تباع فيها[2].

ب- طرق التجارة

الطريق نحو الصين والشرق الأقصى

الطريق البحري: كانت سفن العراق تخرج من البصرة والأبلة ثم تسـير فـي الخليـج العربي متهجة نحو الساحل الشرقي له عند ميناء سيراف. وهنا نقطة التقـاء البضـائع تجار العراق وعمان. ثم تسلك الجانب الغربي للخليج العربي مـــارة بسـاحل عمـان وتتوقف عند موانئه مثل صحار ومسقط لكي تتزود بالماء. ثم تتجه السفن الى (او تكين) وهي مدينة على بداية حدود الهند - من هنا لا تستمر حتى تصل الى الصين حيث تتجه نحو (كولم ملي)، وهي مدينة على حدود الصين فيها تدفع السفن الرسوم بمقدار الـــف درهم، وهنا يتم تبادل البضائع. وبعدها تستطيع السفن اكمال مســيرتها متجهــة الـى سيلان[3]. وفي ميناء (نيكبار) على حدود سيلان ايضا تبادل السلع بين التجار العـــرب والسكان واحيانا تسير السفن الى (كلاه بار) وهو ميناء آخر فـــي منتصـف الطريـق المؤدي الى الصين وفيه تستقر سفن اهل عمان والسيرافيين في القرن الرابع الـهجري/ العاشر الميلادي منه يؤتى بالرصاص والخيزران[4]. وبعد الاقلاع من (كلاه بار) تعـبر

---

(1) ياقـوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٤٤٧ – ٤٤٨ . وانظر: ابن الجوزي، المنتظم ج١٥/ ص٣٠٣. وانظـر: جورج مقدسي، خطط بغداد، ص ٣٠ .

(2) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص (٢١، ٦١/ ٢٢٤) . وانظر: القرشي، معالم القربـة فـي احكام الحسبة، ص (١٥٢، ١٧٢، ١٩٩، ٢٢٧) . وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلـدان ج٣/ ص٢٨٤ . وانظر جورج مقدسي، خطط بغداد.ص (٢٣ ، ٢٩) . وانظر : الكبيسي، اسواق بغـــداد، (ص ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩) .

(3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ص ٦٦ . وانظر : حسين المسري، تجارة العراق، ص ١٩م .

(4) ابن خرداذبة، االمسالك والممالك، ص ٦٧ . وانظر: حسين المسري، تجارة العراق، ص ٢٢٠ .

السفن مياه البحر حتى تصل الى الصين. ومن الصين يأتي التجار بالفواكـــه والبقــول والحنطة والشعير والارز اضافة الى المواد المصنعة مثل العود والحريــــر والمســك والسروج والدراصيني[١]. اما الطريق البري المتجه من العراق نحو الصين فيبدأ مـــن بغداد مارا بالنهروان، ثم حلوان فهمذان ، ثم الى قزوين، ثم الى الري، فنيسابور ثم الى مرو، ثم الى (بيكند) وهي اشهر مراكز التجارة في بخارى وتعرف بمدينة التجار، ثـــم تتجه نحو سمر قند. ثم ينقسم الطريق باتجاهين، الاول: شمالي والثاني شرقي يتجه نحو الصين فينزل التجار في (كاسغر) ومنها الى الصين[٢].

الطريق من اوروبا الى الشرق الاقصى

الطريق البحري يتجه من اوروبا عن طريق البحر المتوسط الى بلاد المشـــرق العربي فيدخلون حدود سواحل بلاد الشام متجهين الى انطاكية. ومنها ينقلون السلع على الدواب الى الفرات الى ان يبلغوا بغداد وعن طريق الانهر في دجلة والابلـــة يتجـــهون نحو مياه الخليج العربي ويبحرون في المياه نحو الهند والصين[٣]. واما الطريق الـــبري فيبدأ من الاندلس الى طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتازا بلاد المغــــرب الاقصـــى والأوسط والادنى عن طريق تونس حتى يصل الىمصر ، ثم يتجه الى بلاد الشام مـــارا بالرملة ودمشق ثم يتجه الى العراق مارا بالكوفة وبغداد والبصرة . ثم يتجه الى فارس مارا بالاهواز. وبعدها الى كرمان ومنها يتجه نحو الهند والصين[٤].

وذكرت المصادر التاريخية التجار اليهود الراذانية[٥] الذين كانوا يذهبون برا من البصرة الى الاهواز، ثم كرمـــان ومنها الى السند ثم الهنـــد. وهنـــاك طريـــق اخـــر

---

[١] ابن خرداذية، المسالك والممالك، ص ٦٨ . وانظـــر: الحميري، الروض المعطـــار، ص ٧٥ . وانظـــو: حسين المسري، تجارة العراق، ص ٢٢١

[٢] ابن خرداذية ،المسالك والممالك ص (١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧) . وانظـــر: حسين المسري، تجارة العراق، ص (٢٢٢ . ٢٢٣)

[٣] ابن خرداذية،المسالك والممالك، ص ١٥٤ .

[٤] ابن خرداذية، المسالك والممالك، ص١٥٣ـ ١٥٤. وانظر: حسين المسري، تجارة العراق، ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

[٥] اليهود الراذانية: يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقليـــــة، وهـــم تجـــار يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق برا وبحرا يجلبون من الغرب الخدم والجـــواري

سلكوه من العراق الى خرسان ثم الهند[1]. ثم ان الحركة التجارية مع البلاد النصرانية كانت قويه، حيث تردهم سلع كثيرة مثل الديباج الرومي، والثياب الكتانيه، بالاضافة الى المحاصيل المختلفة كالارز والزيتون، والنباتات ذات العطر الطيب، والصمغ[2]. وكانت الدولة تفرض ضريبة العشور على التجار، فكان مما فرض على اهل الذمة نصف العشر، فقد ذكرت المصادر ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أمر ابا موسى الاشعري ان يأخذ من اهل الذمة نصف العشر علىالتجارة واستمر هذا عبر العصور الإسلامية[3]. وفي منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كان النشاط التجاري اكثر وضوحا في حركة التجارة. نذكر من اهمهم تجار الكارم، والكارميه تسمية لرجال التجارة، عرفوا بهذا الاسم، وهو من مقطعين كار (معناه الحرفة والعمل او التجارة والوظيفة). ويم (معناه المحيط او البحر البعيد الشواطئ او النهر الكبير). وبهذا يكون معنى (كارم): (حرفة التجارة في البحار)[4].

وهذه التجارة تنتقل رويدا نحو الشمال والغرب حتى تتم انتقالها نحو البحر المتوسط، ثم الى مصر وبلاد الشام التي اتخذوها مركزا لهم في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي واستمر ذلك طيلة العصور الاسلامية اللاحقة وقد ترتب على حركتهم النشطة ظهور الثغور التجاريه علىشواطئ الانهار والخلجان والبحار، مثل البحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي[5]. كما أدى النشاط

والعلماء والديباج والجلود والخز والفراء والسمور والسيوف ومن الشرق يجلبون العود والكافور والدارصيني. ابن خرداذية، المسالكك والممالك، ص (١٥٣ – ١٥٤) .

[1] بدري محمد فهد، المجتمع العراقي في العصر العباسي، ج٥/ ص٣٥٣ .

[2] الكبيسي، اسواق بغداد، ص ٢١١ .

[3] ابو عبيد بن سلام، الاموال، ص ٤٧٦ . وانظر: ابو يوسف، الخراج، ص ٣٥ .وانظر: عد القديم زلوم، الاموال، ص ١١٣ . وانظر: محمد حسين ابو يحيى، نظام الاراضسي، ص (٢٢٤ – ٢٢٥) . وانظر : كساسبة ، المؤسسات الادارية، ص ٥٦ .

[4] الشاطر بصيلي عبد الجليل، الكارمية بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م، المجلد الثالث عشر، ص (٢١٦ – ٢١٧)

[5] يوسف درويش غوانمة، في التاريخ والحضارة، ص (٢١٦ – ٢١٧) . وانظر: السيد عبد العزيز سالم، البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي، شباب، الاسكندرية ، ١٩٩٣م ، ص ١٨ – ١٩ .

التجارة الكثيفة فقد ظهر في المجتمع طبقة غنية كانت تقدم الدعم للدولة في كثير من الاحيان ، وكان للذميين نشاط ملحوظ في بعض الأعمال التجارية بل ان بعضها كان مقتصرا عليهم[١].

ج- الأوزان والمكاييل والمقاييس في العراق في العصر البويهي

عرف في العراق التعامل بالاوزان والمكاييل والمقاييس في فترة القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، تماماً كما عرف في صدر الاسلام والعصور الاسلامية. وتعاملت الدولة في العصر البويهي بتلك الاوزان والمكاييل وحرصت على مراقبتها من قبل المحتسب الذي عمل على ضبط الموازين وجعلها في وضعها الصحيح. وأصح الموازين وضعاً ما استوى جانباه واعتدلت كفتاه، وكان ثقب علاقته في وسط العمود، ويحدد الثقب، ويجعل المسمار فولاذا حتى تكون سهلة الجريان، فمتى لم تجعل كذلك تسكن فتضر بالمشتري[٢]. وكان المحتسب يأمر اصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الأدهان والأوساخ في كل ساعة، فانه ربما تحمل شيئا في خرمها فيضر بالمشتري كما ذكرنا. ويجب ان تكون موازين الباعة معلقة، وأوجب المحتسب ان تتخذ الارطال من حديد، ويعيرها المحتسب ويختم عليها بختم من عنده، وكان المحتسب دائم الاطلاع على اوزان الباعة حتى لا يتم الغش.

ومن الاوزان المستخدمة في العراق في فترة الحكم البويهي والخلافة العباسية: الرطل البغدادي وهو يساوي الرطل الشرعي. وفي قول إحدى المدارس الفقهية يساوي (٤/٧ و١٢٨) درهم، وقول آخر (١٣٠ درهما)[٣]. الدانق، بالفارسية دانغ، وهو يعني عموما "سدسا" وهو خصوصا كوحدة وزن نقد تساوي (١/٦ درهم)، أو في كثير من الاحيان (١/٦ دينار)[٤]. القنطار، الواحد يساوي من حيث الاساس

---

(١) عماد الدين خليل، تحليل التاريخ الاسلامي، ص ١٧٢ ٠ وانظر : الكبيسي، اسواق بغداد، ص ٣٣٠ ٠

(٢) دراسات في الحسبة والاحتساب عند العرب (مجموعة مؤلفين) ، رئيس المركز خالص الأشعب ، مطبعة العمال المركزية ، ص ٥٦. وسشار له هكذا فيما بعد : دراسات في الحسبة والاحتساب عند العرب .

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٥ . وانظر : القرشي ، معالم القربة في احكام الحسبة ، ص ١٣٨ . وانظر : دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ، ص ٧٢ . وانظر : فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٣٥ .

(٤) فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٢٩ .

(١٠٠ رطل). بيد انه قد يكون ايضا (١٠٠ من)، واذا اطلق القنطار على كمية كبيرة من الذهب فيكون حينئذ (١٠٠٠٠ دينار) ويساوي (٣٣ر٤٢ كغم ذهب)[١]. المن، وهو المينة القديم ، يساوي شرعا رطلين كل رطل (١٣٠ درهما)، وفي العراق يساوي رطلين بغداديين[٢]. اما المكاييل المستخدمة في العراق في العصر البويهي فهي : الأردب وهو مكيال مصري للحنطة يتألف من (٦ ويبات) ، كل ويبة (٨ أقداح) كبيرة، أو (١٦ قدحا) صغيرا، ويصعب تحديد الاردب بدقة[٣]. الجريب، كان الجريب بوصفه مكيالا يساوي (٧ أقفزة)، وذلك في القرن السابع الميلادي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وذكر في وقت متأخر عن ذلك نوعا ما، وذكر في العراق في القرن الرابع الهجري[٤]. الصاع، ويتألف الصاع الشرعي من (٤ امداد)، وهو المكيال الذي يكال به وتدور عليه احكام المسلمين، وصاع النبي عليه الصلاة والسلام اربعة امداد وكل مد رطل وثلث ، فالصاع خمسة ارطال وثلث[٥]. القفيز ويساوي صاع النبي صلى الله عليه وسلم ويساوي (٢١٢٥ر٤ لتر). وفي العراق في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كان هناك قفيزان: القفيز الكبير، ويستعمل في بغداد والكوفة ويسع (ثمان مكاكيك)، أي حوال (٤٥كغم قمح) ويقدر (ب ٦٠ لترا) ٠ ثم القفيز الصغير فكانوا يتعاملون به في البصرة وواسط، وكان يبلغ اربعة مكاكيك كل مكوك (١٥ رطلا)، وكل رطل (١٢٨ درهما)، أي انه كان يعادل (٩٦٢ر٢٣ كغم قمحا)[٦]. ومن المكاييل الاخرى الكر وهذا مكيال بابلي الاصل، وكان يساوي في العراق من حيث الأساس (٣٠ كارة) ويساوي (٦٠ قفيزا) ،وكل قفيز (٨ مكاكيك)٠ والكارة مكيال

---

(١) الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٥ . وانظر : القرشي ، معالم القربة في احكام الحسبة ، ص ١٣٧ . وانظر دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ، ص ٨٧ . وانظر فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٤٣ .

(٢) فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٤٦ .

(٣) فالتر هنتس، المكاييل والاوزان ، ص ٥٨ .

(٤) فالتر هنتس ، ص ٦١ .

(٥) سامح عبد الرحمن فهمي ، المقاييس في صدر الاسلام ، المكتبة الفيصلية، (د.ت)، (د.ن) ، ص (٦٥-٢٦) ٠وسيشار له فيما بعد هكذا : سامح عبد الفتاح ، المقاييس في صدر الاسلام . وانظر : فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٦٣ .

(٦) سامح عبد الفتاح، المقايس في صدر الاسلام، ص ٣٨ ٠ وانظر: الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٧ ٠ وانظر: فالتر هنتس، المكاييل والاوزان، ص ٦٦ ٠

يتعامل به في العــراق خصوصا، وتســاوي قفيزين او (١٦ مكوكا)[١]. المــد: المــد الشرعي في فجر الاسلام وخاصة في المدينة يساوي (١/٤ صاع)، ويبـــدو أن الكيــل بالمد كان نادرا في العراق، والمد في الموصل ونصيبيــن يســاوي (١/٣ مكــوك) أي حوالي (٥ر٢ لتر). المكــوك كان المكوك في العراق، وخاصة في بغداد، والكوفة فــي القرن الرابع الهجري يساوي (٣ كيلجات) كل كيلجة (٦٠٠ درهم)، أي انه يعادل وزنا من الحنطة قدره (٦٢٥ر٥ كغم)٠ وفي البصرة وواسط كان المكوك يعادل وزنا قــدره (١/٢، ٧من) أو (١٥ رطلا) كل رطل (١٢٨ درهما) يساوي (٦ كغم)[٢].

اما اهم المقاييس المستخدمة في العراق في تلك الفترة، فهي: الذراع، عرفت منذ صدر الاسلام، وحينما مسح زياد بن ابيه السواد مسحها بالذراع التي ســميت بــالذراع الزيادية. واستخدم الذراع لقياس الأقمشة فســمي ذراع الــبز واســتخدم فــي بغــداد والبصرة[٣]. الفــرسخ، ويتــألف من (٣ أميال)، كل ميل (١٠٠٠ باع)، وكل بــاع (٤ اذرع) شرعيــة أي أن طــول الفرســخ حــوالي (٦كــم)[٤]. القصبــة، (٦ أذرع) هاشمية. وتساوي (٥ اذرع بخاريــة). وتساوي (٨ أذرع يد) أو (٦٢/٣ اذرع بــز). او (١٧/٧، اذرع سوداء). وبناء على هذه المعلومات كلها تكون القيمة الوسطية للقصبــة (٩٩ر٣ مترا)[٥].

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٧٧ ٠ وانظر: فالترهنتس، المكاييل والاوزان، ص ٦٩ ٠

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص ١١٥. سامح عبد الرحمن فهمي، المقاييس في صــدر الاسلام، ص (٣٩ ــ ٤٠) ٠ وانظر: دراسات في السحبة والمحتسب، ص ٥٦. فالترهنتس، المكاييل والاوزان، ص ٧٨ ٠

(٣) القرشي، معالم القربة في احكام الحسبة، ص ١٤٩ ٠ وانظر دراسات في الحسبة والمحتســب، ص ٥٧ ٠ وانظر: فالترهنتس المكاييل والاوزان، ص ٨٨ ٠

(٤) فالتز هنتس، المكاييل والاوزان، ص ٩٤ ٠

(٥) دراسات في الحسبة والاحتساب، ص ٥٧ ٠

٣ - الصناعـــة

امتهن الذميون بعض الحرف الصناعية داخل المجتمعات الاسلامية، وقد كـــان لليهود والنصارى دورهم في تلك الصناعات وأهمها الصباغة والدباغة والصيرفـــة[١]. وقد ساعد المسلمون أهل الذمة واتاحوا لهم الفرصة للعمل بحرية من منطلـــق مبـــادئ الاسلام السمحة التي لا تفرق بين الاديان بل تحترم اتباعها لأن الاسلام حـــض علـــى التسامح الديني واعطاء كل ذي حق حقه ٠ لذا مارس اهل الذمة التجـــارة والصناعـــة؛ فزادوا من ثرواتهم، وارتفعوا بمستوياتهم الاجتماعية بما يوازي قدرتهم علـــى العمـــل والنشاط، فملأوا مساحة واسعة في هذه الميادين[٢]. وقد مارس اليهود نشاطا كبيرا فـــي حرف مختلفة، فعملوا خياطين وصباغين واساكفة[٣]. فالصباغون كانوا يصبغون الحرير والثياب المغزولة[٤].

وهناك من يقوم ببيع هذه الثياب، وكانوا يدعون بالبزازين وكان ينبغي الا يتجـــو بالبز الا من عرف احكام البيع وعقود المعاملات وما يحل له منها وما يحرم عليـــه[٥]. ومن صناعاتهم الاخرى التي مارسوها الهرائس حيث يقومون بخلط الدقيق مع اللحـــم، وعليهم ان يراعوا نظافة الصنع وكانت هذه من الصناعات الرائجة في القـــرن الرابـــع الهجري وعليها اقبال كبير[٦]. ومنهم الطباخون الذين كانوا يطبخون اللحـــوم بمختلـــف انواعها وعليهم مراعاة نظافة الاواني وغسلها بالماء الحار وكـــان المحتســـب يراقـــب اعمالهم[٧]. وكذلك الشواؤون الذين يقومون بشوي اللحم، وكان المحتسب يـــزن عليـــهم اللحم قبل انزاله في التنور، كما يراقب نضجه قبل بيعه[٨]. وكذلك الحنطـــة وغربلتـــها

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥/ ص٣٠٣ ٠

[٢] عماد الدين خليل، تحليل للتاريخ الاسلامي، ص ١٧١ - ١٧٢ ٠

[٣] عبد القادر المعاضيدي واسط في العصر العباسي، ص ٢٠١ ٠ وانظر: بدري محمـــد فـــهد، المجتمـــع العراقي في العصر العباسي، ج٥/ ص٥٧.

[٤] الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٧٢. وانظر: القرشي، معالم القربة فـــي احكـــام الحســـبة، ص٢٢٤.

[٥] الشيزري، نهاية الرتبة ص ٦١ ٠ وانظر : القرشي معالم القربة، ص ٢١١ ٠

[٦] الشيزري، نهاية الرتبة، ص ٣٦ ٠ وانظر: القرشي، معالم القربـــة، ص ٧٦ ٠ وانظـــر: عبـــد القـــادر المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص ٢٠١ ٠

[٧] الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٣٤ القرشي، معالم القربة في احكام الحسبة، ص ١٧٣ ٠

[٨] الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص٣٠. القرشي، معالم القربة، في احكام الحسبة، ص ١٥٦ ٠

وتنقيتها من الزوان والغبار[١]. وكذلك تواجد باعة الرؤوس وهـــم يقومـــون بتنظيـــف رؤوس المعز او الضأن جيدا، وعليه ان يدخل اصبعه في الخياشيم وغسل داخلها مـــن القذا والوسخ والدود المتولد في داخلها[٢]. وقد انضم النصارى الى جانب اليـــهود فـــي اعمال الصيرفة، والصيرفي من يتولى عقد بيع السلع او العملة بعضها ببعض وعلـــى المحتسب مراقبة ذلك[٣]. ومنهم من اشترك في الصياغة وهم باعة الحلي والاواني منها الذهب والفضة، وكان المحتسب يراقب عملهم حيث يجب عليهم ان لا يبيعـــوا اوانـــي الذهب والفضة والحلي المصوغة الا بغير جنسها ، ليحل فيها التفاضل[٤]. وقد مـــارس اليهود مهنة الصيرفة في البصرة[٥]. كما عملوا في العطارة حيـــث يصنعـــون الطيـــب والمحتسب يشرف على تجانس العقاقير الطبية وتقاربها في الرائحـــة[٦]. وفـــي ســـنة ٣٩٧هـ/٩٤٧م اجتاز عبد الصمد السكري بعطار يهودي سمعه يقول لابنه : يابني قـــد جربت هؤلاء المسلمين فما وجدت فيهم ثقة[٧]. ويبدو أن اليـــهود لـــم يكونـــوا يثقـــون بالمسليمونمن صاغة النصارى عمونائيل الذي مارس هذه المهنة قبل ان يصبح راهبا[٨]. وحينما توفي سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م كانت تركته سبعة آلاف مثقال ذهب وســـت مائـــة الف درهم فضـــة[٩].

ومن المواد المصنعة في العراق المنسوجات، فقد كانت العراق تستورد الحريـــر والفراء والكتان وتقوم هي بصناعة المنسوجات التي تصدرها الى خارج العـــراق[١٠]. ففي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م قام عضد الدولة بالاستحواذ على ناتج القز وجعلـــه متجـــرا

---

(١) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ٢١ ، وانظر: القرشي، معالم القربة، ص ١٥٢ ،

(٢) الشيزري نهاية الرتبة. ص ٣٢ ، وانظر : القرشي، معالم القربة، ص ١٧٢ ،

(٣) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٧٤ .وانظر : القرشي ، معالم القربة، ص ٢٢٧ .

(٤) الشيزري ، نهاية الرتبة ،ص ٧٧ . وانظر : القرشي ، معالم القربة ، ص٢٢٨ .

(٥) غرس النعمة، الهفوات النادرة ، ص ٢١٣ .

(٦) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٤٨ . وانظر : القرشي ، معالم القربة ، ص ١٩٩ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥/ ص٥٥ . واظر : القرشي ، معالم القربة ، ص ١٩٩ .

(٨) ماري بن سليمان ، فطاركة كرسي المشرق ، ص ٩٤.

(٩) عمرو بن متى ، فطاركة كرسي المشرق ، ص ٩١ .

(١٠) بدري محمد فهد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ج٥/ ص٣٥٠ . وانظر : ميخـــائيل عـــواد ، صور مشرقة، ص ٣٨ .

للخاص وامر بنسج الملابس الاميرية فيه(1). كما قام النصارى بصناعة الخمور ولـــهذا اهتموا بزراعة الفواكه والمواد اللازمة لصنع الخمر مثل العنب والنخل. ومما شـــجعهم على صناعة الخمور كثرة اعيادهم ومناسباتهم التـــي تقـــدم الخمـــور فيـــها للزائريـــن والحاضرين من اصحاب اللهـــو مسلمين وغير مسلمين(2). وقد عثر عند احد النصارى على اثنى عشر الف خابية خمر وذلك سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م(3).

ومن المهن الاخرى التي امهنها اهل الذمة الدباغة التي عمل بها اليـــهود، وقـــد مهروا في تركيب مواد الصباغة، نذكر منها القرظ اليماني الذي استخدمه الصباغون في الدباغة، وكان لهذه المهنة اصولها وتعاليمها لذا فرضت اصول للدباغة كان على الجميع اتباعها، وذلك فيما يتعلق بالجلد نفسه، او مادة دباغته او طريقة دباغته(4).

وبما أن مدن العراق امتلأت بالمهن والمواد التموينيـــة الناتجـــة عـــن العمـــل المستمر، واستمرار البيع والشراء بشكل دائم، كانت الدولة قد شـــددت رقابتـــها علـــى الاسواق وذلك من خلال المحتسب لمراقبة كل سوق وعلى كل عمل. وكـــانت وظيفـــة المحتسب هذا منذ العصور الاسلامية الاولى، ولكن مع تزايد اعداد الســـكان، وتزايـــد المهن زاد اهتمام الدولة في هذه الوظيفة. وكان من الامور التي شدد المحتسبين رقابتهم عليها هي الاوزان والمكاييل(5).

---

(1) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧/ ص١١٥ .

(2) الشابشتي ، الديارات ، ص ١٩٨ .

(3) ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص ٦٥ .

(4) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٧٣ . وانظر : القرشي ، معالم القرية ، ص ٢٣٣ . وانظر : فهمي سعد ، العامة في بغداد ، ص ١١٨

(5) الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٢٠ . وانظر : القرشي ،معالم القربة في احكام الحســبة ، ص ١٤٤ . دراسات في الحسبة والمحتسب ، ص ٥٦ .

خاتمة

عاش أهل الذمة في بلاد العراق في فترة الحكم البويهي وفي ظل الخلافة العباسية في جو من التسامح الديني الذي منحهم حقوقهم الكاملة في ميادين الحياة وكذلك في ممارسة عاداتهم وطقوسهم الدينية ضمن المحدد لهم ·

وقد سمح خلفاء بني العباس لطوائف أهل الذمة، (النصارى، واليهود، والصابئة، والمجوس)، في اختيار رؤسائهم وتحت اشراف منهم - أي من الخلفاء - في مسائل التعيين كي تساهم الدولة بدورها كمسؤول على مصلحة المجتمع بكافة فئاته - لتختار الشخصية المناسبة لذلك المركز. وقد تمتع رؤساء النصارى واليهود منهم بمكانة مرموقة لدى الخلفاء، فوصلوا الى مرحلة متفوقة من حيث التعامل والتعاون والتفاهم فيما بينهم ·

واما ما تعرض له الذميون من مضايقات مالية فيما يخص الضرائب المتفرقة، فلا يمكننا اعتباره مأخذا كاملا على الدولة لسببين :

الاول : ان الدولة كانت حريصة على تنظيم الأمور قدر المستطاع نظرا للظروف الكائنة في ذلك الوقت، فما كان يحدث من تجاوزات كان خارجا عن يد الخلفاء، فالذي كان يلجأ لهذه الأساليب هم اصحاب المصالح والمغرضين من العمال القائمين في دواوين الدولة والمسؤولين عن عمليات الجباية، ومن كان منهم طوع اوامر أمراء بني بويه ·

والثاني : ان الدولة لجأت الى هذا النوع من المضايقات في احوال مؤقته لأسباب الحاجة الماسة لتغطية نفقات الجند المسؤولين عن الحماية التي لا بد عنه · وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الوضع تعرض له كل من الذميين والمسلمين معا، فلم يكن المقصود بها أهل الذمة من باب الاستفزاز او الظلم

كما أخذ اهل الذمة قسطا كبيرا من الحرية في ترميم واعادة بناء كنائسهم ومعابدهم، وقد سمحت الدولة في ظروف عدة للمسؤولين من أهل الذمة في منحهم حق الاشراف على عمليات الترميم والاصلاح، وقد قدمت الدولة لهم المساعدات في هذا المجال، فهي بذلك وضعتهم في المستوى ذاته الذي كان يعيشه المسلمون، الا أن الدولة حسب نصوص العقد الأول منعتهم من إنشاء اماكن عبادة جديدة ٠

وان عمل الذميين في مؤسسات الدولة الادارية والسياسية فتح مجالا كبيرا للتنافس بينهم وبين المسلمين، وكان هذا الوضع قد أثار جدلا كبيرا لدى فقهاء المسلمين في ذلك الوقت في احقية المسلمين لهذه المناصب، لكن الدولة الاسلامية ابت الابقاء الذميين في مراكزهم من باب توصيات الرسول صلى الله عليه وسلم بهم في اسداء المعاملة الحسنة لهم، وهذه القضية خلقت خلافا دائما بين المسلمين والذميين؛ مما دعا الى نشوب بعض المناوشات والتي من خلالها تعرضت الكنائس والمعابد في بعض الاحيان للحرق، والنهب، والسرقة من قبل المسلمين تعبيرا منهم عن الرفض ولاستنكار لوصول الذميين وحيازتهم المناصب المرموقة التي كان من الأجدر ان يحل بها المسلمون بدلا منهم ٠

ولم يظهر للذميين أي مخاطر سياسية حساسة اثرت على الدولة، بل كان العديد منهم في خدمة الدولة بتقديم العون الواضح سواء في الاعمال الادارية، أو العسكرية، أو السياسية، او المالية ٠ كما ظهر تعاونهم ونشاطهم في مختلف الميادين الاخرى الثقافية، والعلمية، والادبية٠ ولهذا قدرت الدولة جهودهم هذه وحفظت لهم مكانتهم في الدولة؛ فرقتهم في المناصب واعتبرتهم ابناءها دون ادخال مشاعر التميز بينهم وبين المسلمين ٠

اما عن القيود التي كانت قد فرضتها الدولة في بعض الاحيان على اهل الذمة من اجل تميزهم عن المسلمين مثل اللباس، وعدم ركوب الخيل ، وعدم اعلاء منازلهم على منازل المسلمين، وغيرها من القيود، لم يتقيد بها الذميون لأنها كانت تحدث في ظروف معينة كالفتن والخلافات الناجمة بين الطوائف وبزوالها يعود كل شيء الى سابق عهده ٠

كما ان اهل الذمة ساهموا مساهمة كبيرة في دعم الاقتصاد وفـــي كافــة مقوماتــه، الزراعة، والتجارة، والصناعة فكانوا عنصرا نشطا وســببا فـــي رواج التجـــارة الداخليـــة والخارجية. كما كانت لهم مساهمات كبيرة في مجال المال والاعمال المصرفية • ولبراعتهم في هذا المجال استطاعوا ان يمتلكوا رؤوس الأموال الكبيرة • وقد ترتب على ذلك ظـــهور طبقة غنية منهم ساهمت في اسداء مساعدات مالية للدولة في حين حاجاتها للمال • كما انـــهم ساعدوا في تنشيط الصناعة نظرا لاحترافهم صناعات كثيرة وامتهانهم بها فنشـــطوا حركـــة الاسواق وساهموا في حيوية المدن وعمليات البيع والشراء •

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

١ - الكتب السماوية

القرآن الكريم

٢ - المصادر العربية الاولية

٣ - المراجع العربية الحديثة

٤ - المصادر والمراجع الاجنبية المعربة

المصادر

المراجع

٥ - المعاجم العربية

٦ - الدوريات العربية

٧ - الرسائل الجامعية

٨ - المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

قائمة المصادر والمراجع العربية والاجنبية

أولا : الكتب السماوية

القرآن الكريم

ثانيا : المصادر العربية الاولية

١ - ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم، (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م . (٢ جزء)

٢ - ابن الاثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، الطبعة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، (١٢ جزءا) .

٣ - ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق محمد الطحان وطاهر احمد الزاوي، المكتبة الاسلامية لصاحبها رياض الشيخ، الطبعة الاولى، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، (٦ أجزاء).

٤ - ابن الاخوة، محمد بن محمد بن احمد القرشي، (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق محمد شعبان وصديق المطيحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م

٥ - ابن تيمية، تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، الاموال المشتركة السلطانية، دراسة وتحقيق ضيف الله ابي يحيى الزهراني، مكة مكرمة، جامعة ام القرى، طبع ادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية ١٩٨٩م .

٦ - ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م . (١٨ جزءا)

٧ - ابن حزم الظاهري، ابو محمد علي بن أحمد، (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق محمد نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٥م، (٥ اجزاء)٠

٨ - ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق حسان وبكر عباس، بيروت، دار صادر، (د٠ت)، (١٠ اجزاء).

٩- ابن حنبل، احمد بن محمد، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، المسند، شرحه ووضع فهارسه احمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٢٠ جزءا).

١٠ - ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي، (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)، كتاب صورة الأرض، بيروت، مكتبة الحياة، (د٠ت)٠

١١ - ابن خرداذية، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله، (ت ٢٧٢هـ/٨٨٥م)، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م ٠

١٢ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الاستاذ درويش الحويدي، صيدا، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ٠

١٣ - ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس أحمد بن ابراهيم، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٣٠م، (٨ اجزاء)٠

١٤ - ابن رستة ، ابو علي أحمد بن عمر، (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م)، كتاب الاعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١م ٠

١٥ - ابن الرفعة الانصاري، ابو العباس نجم الدين، (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)، الايضاح والتبيان في معرفة المكاييل والاوزان، حققه وقدم له الدكتور محمد احمد اسماعيل الخاروف، السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ٠

١٦ - ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤هـ/٨٢٨م)، كتاب الاموال، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الاولى، ١٩٨١م ٠

١٧ - ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، اشرف على تحقيقه واخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م . (٥ اجزاء).

١٨ - ابن فضل الله العمري، (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق احمد زكي باشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ١٣٤٠هـ/١٩٢٤م، (٢ جزء) .

١٩ - ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد، (ت ٢٦٠هـ/٩٠٣م)، كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م .

٢٠ - ابن قيم الجوزي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠)، احكام اهل الذمة، حققه وعلق حواشيه صبحي الصالح، بيروت ، دار العلم للملايين، الطبعة الاولى، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (٣ اجزاء)

٢١ ـــ شرح الشروط العمرية، حققه صبحي الصالح، دمشق، مطبعة دمشق، الطبعة الاولى، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

٢٢ - ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر، (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق احمد عبد الوهاب فتيح، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (١٢ جزءا) .

٢٣ - ابن هشام، ابو محمد عبد الملك المعافري، (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف، بيروت، دار الجيل، (د.ت)، (٤ اجزاء) .

٢٤ - ابو اسحق: ابراهيم بن هلال (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، المختار من رسائل الصابئ، نقحه وعلق على حواشيه الامير شكيب ارسلان، بيروت، دار النهضة الحديثة، (د.ت).

٢٥ ـــ المنتزع من كتاب التاجي، تحقيق محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ط ١٩٧٧م.

٢٦ - ابوحيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، بيروت، دار صادر، الطبعة الاولى، (د،ت)، (١٩ جزءا) ٠

٢٧ ـــ المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، سوسة، منشورات دار المعارف، الطبعة الاولى، ١٩٩١م٠

٢٨ ـــ مثالب الوزيرين (اخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، تحقيق ابراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م ٠

٢٩ - الرسالة البغدادية ، تحقيق عبود الشالجي، منشورات الجمل كولونيا، المانيا، الطبعة الاولى ١٩٩٧م ٠

٣٠ - ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن ابي داود، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ٠ (٢جزء) ٠

٣١ - ابو محمد عبد الله بن محمد بن بركة البهلوي العماني، كتاب الجامع، حققه وعلق عليه عيسى يحيى الباروني، عمان، وزارة التراث القومي، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ٠

٣٢ - ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)، كتاب الخراج، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ٠

٣٣ - الادريسي، ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس (توفي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، (د،م)، (د٠ت)، (٢ جزء) ٠

٣٤ - الاسفرائيني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي، (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، طبعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ٠

٣٥ - الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد، (الف كتابه سنة ٣١٨هـ/٣٢١هـ - ٩٣٠/٩٣٣م)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد العال الحيني، مراجعة شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والارشاد القومي الادارة العامة، الناشر دار القلم، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ٠

٣٦ - الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الديارات، تحقيق جليل العطية ورياض الريس، لندن ، الطبعة الأولى، ١٩٩١م ٠
٣٧ - الأنطاكي، يحيى بن سعيد، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٧م)، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طرابلس، جروسي برس، ١٩٩٠م ٠
٣٨ - الأوزاعي، الامام ، فقه الامام الاوزاعي، تحقيق عبد الله محمد الجبوري، بغداد، احياء التراث الاسلامي، مطبعة الارشاد، ط ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، (٢ جزء) ٠
٣٩ - البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، المسمى الجامع المسند الصحيح من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسننه وايامه، رقم كتبه وابوابه وفقا للمعجم المفهرس، ووضع فهارسه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، بيروت، شركة دار الارقم بن الارقم، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ٠
٤٠ - البيروني، ابو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي، (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، (د٠ت) ٠
٤١ - التنوخي، ابو علي المحسن بن علي، (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، (د٠م)، ١٩٧١م، (٨ اجزاء) ٠
٤٢ - الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م، (٤ اجزاء) ٠
٤٣ - الثعالبي، ابو منصور عبد الله بن اسماعيل، (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، تحفة الوزراء، تحقيق حبيب الزاوي وابتسام مرهون الصفار، بغداد، احياء التراث الاسلامي، ١٩٧٧م ٠
٤٤ - الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابي نصر، (ت ٤٨٨هـ/١٠٥٦م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، حققه وقدم له ووضع فهارسه ابراهيم الابياري، الناشرون دار الكتب الاسلامية ودار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، (٢ جزء) ٠
٤٥ - الحميري، محمد بن عبدوس، (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م ٠

٥٥ - الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، صححه وعلق عليه الشيخ احمد فهمي محمد، الجيزة، الطبعة الاولى، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

٥٦ - الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، بيروت، دار الثقافة، (د.ت) .

٥٧ - الصفدي، صلاح الدين بن ايبك، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق محمد بن محمد و محمد بن ابراهيم، باعتناء هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتاينر فيس بادن، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ/١٩٦٣م، (٢٤ جزءا) .

٥٨ - صليبا بن يوحنا (عمرو بن متى)، (عاش في الشطر الاول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، طبع في رومية الكبرى، ١٨٩١م .

٥٩ - الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦ - ١٩٧٠م، (١٠ اجزاء).

٦٠ - مختصر تفسير الامام الطبري لابن صمادح التجيبي وامهات كتب التفسير، تحقيق عدنان زرزور، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٦١ - العسقلاني ابن حجر احمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وابوابه واحاديثه فؤاد عبد الباقي، بيروت، المطبعة السلفية، ١٩٦٠م، (١٣ جزءا) .

٦٢ - بلوغ المرام من ادلة الاحكام مع تعليق اتحاف الكرام لصفي عبد الرحمن المباركخوري، الهند تالاب وارانسي، المطبعة السلفية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

٦٣ - غرس النعمة، ابو الحسن محمد بن هلال الصابئ، (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، الهفوات النادرة، حققه وعلق عليه وقدم له، صالح الاشتر، بيروت، دار الاوزاعي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦٤ - قدامة بن جعفر، ابو الفرج، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م .

٦٥ - القزويني، زكريا بن محمد بن محمود،)ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، المكتبة الاموية، (د٠ت)، (د٠م) ، (د٠ن)٠

٦٦ - القضاعي، ابو عبد الله محمد بن سلامة، (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، الانباء بأبناء الانبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الامراء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ط ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ٠

٦٧ - القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف، (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء باخبار الحكماء، عني بتصحيحه محمد امين الخانجي الكتبي، دار الكتب الخديوية بمصر، مطبعة السعادة، ١٩٢٥م ٠

٦٨ - القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٧م (١٤ جزءا) ٠

٦٩ - مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج بيروت، عالم الكتب، (د،ت)، (٣ اجزاء) ٠

٧٠ - مار اغناطيوس افرام الاول برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، حمص، مطبعة السلامة، ١٩٤٠م ٠

٧١ - ماري بن سليمان (عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، اخبار فطاركة كرسي المشرق، من كتاب المجدل، روما، ١٨٩٩م ٠

٧٢ - الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٥م ٠

٧٣ - قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد، بيروت، دار الطليعة، الطبعة الاولى، ١٩٧٩م ٠

٧٤ - المخلصي، يوسف الشماس، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، صيدا، دير المخلص، المطبعة المخلصية، ١٩٤٩م ٠

٧٥ - المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، (د٠ت)، (٤ اجزاء) ٠

٧٦ - التنبيه والاشراف، لجنة تحقيق التراث، بيروت، دار مكتبة الهلال، طبعة جديدة ومنقحة ١٩٨١م .

٧٧ - مسكويه، احمد بن محمد، (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، القاهرة، نشر آمد روز، دار الكتاب الاسلامي، (د.ت).

٧٨ - المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، بيروت، دار صادر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

٧٩ - المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق عبد القادر عطا، منشورات علي بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م (٨ اجزاء).

٨٠ - النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق بن محمد بن اسحق الوراق، (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، طبعه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، وضع فهارسه احمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٨١ - النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق محمد فوزي العنتيل، مراجعة محمد طه الحاجري، القاهره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٣١ أجزاء) .

٨٢ - الهمذاني، محمد بن عبد الملك، (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (د.م)، (د.ت) .

٨٣ - الهيتمي، احمد شهاب الدين بن محمد بن بدر الدين بن محمد شمس الدين علي نور الدين بن حجر، (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، الفتاوي الكبرى الفقهية، الناشر المكتبة الاسلامية، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، (د.م)، (د.ت)، (٤ اجزاء) .

٨٤ - ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الادباء، (ارشاد الاريب في معرفة الاديب)، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٩٩٣م، (٧ اجزاء) .

المراجع العربية الحديثة

٨٥ - ابراهيم زيد الكيلانـــي وهمام عبد الرحيم وصالح ذياب الهندي، دراسات في الفكـــر العربي الاسلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة السادسه، ١٩٩٦ ٠

٨٦ - ابراهيم سلمان الكروي، البويهيون والخلافـــة العباسيـــة، مكتبة العروبـــــة للنشـــر والتوزيع، (د٠م)، الطبعة الاولى، ١٩٨٢ ٠

٨٧- ابو اسحاق ابراهيم بن قيس، مختصر الخصال، عمان وزارة التراث القومي والثقـافي، ١٩٨٢ ٠

٨٨- ابو زكريا بن سعيد، الايضاح في الاحكام، عمان، وزارة التراث القومي والثقـــافي ١٩٨٤ ٠

٨٩- ابو يحيى محمد حسين، نظام الاراضي في صدر الدولـــة الاســـلامية، دار عمـــار، الطبعة الاولى، ١٩٨٨ ٠

٩٠- احمد زيدان، الدعوة الاسلامية، قطر مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٨٥.

٩١- احمد السقاف، الاوراق (بحث في اشهر الديارات في العراق والشعراء اللذين كانوا يتطرحون فيها)، الكويت، شركة الربيعان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢ ٠

٩٢- احمد عيسى بك، تاريخ البيمارستان في الاسلام، بيروت دار الرائد العربي، الطبعـة الثانية ١٩٨١ ٠

٩٣- توفيق سلطان اليوزبكي

٩٤- دراسات في النظم العربية الاسلامية، وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل، كليـــة الادراب، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ ٠

٩٥- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢ - ٤٤٧هـ) طبـــع علـــى نفقـــة مؤسسه دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الطبعة الثانية، ١٩٧٦ ٠

٩٦- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت دار العلم للملايين، بغـداد، مكتبة النهضة، ساعدت جامعه بغداد على طبعه، الطبعه الاولى، ١٩٧٠م، الطبعـــــة الثانية، ١٩٨٠ ، (١٢ جزءا) ٠

٩٧- جورج شحادة قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د٠ت

٩٨- الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، عمان، المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٥ ٠

٩٩- حسن خالد ، موقف الاسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية، بيروت، معهد الانماء العربي، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م ٠

١٠٠- حسن الزين، اهل الكتاب في المجتمع الاسلامي (اضواء على الاوضاع الاجتماعية والقانونية)، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٢ ٠

١٠١- حسين علي المسري، تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، ١٩٨٢ ٠

١٠٢- حسين فلاح كساسبه، المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية (دواوين)، منشورات جامعة مؤته، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، ١٩٩٢.

١٠٣- حسين العودات، العرب والنصارى (عرض تاريخي)، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٠٣- حمدان عبد المجيد الكبيسي، اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (١٤٥ - ٣٣٤هـ/٧٦٣ - ٩٤٥م)، العراق، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩م ٠

١٠٤- حمدي عبد العال، الملة والنحلة في اليهودية والمسيحية والاسلام، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٨٩ ٠

١٠٥- حمدي نجيب ابو طالب، الصراع الاجتماعي في الدوله العباسية، دار المعارف، المكتبة الوطنية، ١٩٩٠ ٠

١٠٦- الحضارة الاسلامية دراسات في الشورى والتربية والادارة والمالية وغير المسلمين، مؤسسة آل البيت لبحوث الحضارة الاسلامية الشركه المتحدة للطباعة، ١٩٨٦، (٥ اجزاء) ٠

١٠٧- حضارة العراق (مجموعه باحثين) بغداد، ١٩٨٥، (٥ اجزاء)٠

١٠٨- خزعل الماجدي، جذور الديانة المندائية (محاضرة القيت في نادي التعارف الخلص بالطائفة المندائية في العراق ١٩٩٧/٢/٧)، مطبعة صفاء حسين الناصر، اشرف على طبعة المنصور، الطبعة الاولى، ١٩٩٧ ٠

١٠٩- دراسات اسلامية معاصرة، الموجز في معاملة غير المسلمين في الاسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، مؤسسة آل البيت، مؤاب، ١٩٩٤ ٠

١١٠- سامح عبد الرحمن فهمي، المقاييس في صدر الاسلام، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية د٠ت

١١١- سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، المطبعة الشرعية، الطبعة السابعة عشر، ١٩٩٢، (٦ اجزاء) ٠

١١٢- السيد عبد العزيز سالم، البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٢ ٠

١١٣- الشيخ رافد الشيخ عبد الله الشيخ نجم عضو المجلس الروحاني لطائفة الصابئة المندائيين، الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية، بغداد شركة التايمز، الطبعةالاولى، ١٩٨٨ ٠

١١٤- صلاح الدين العبيدي، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني في المصادر التاريخية والاثرية العراق، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠م ٠

١١٥- عبد العزيز ابراهيم العمري، الفتوح الاسلامية عبر العصور، دار اشبيليا، مركز الدراسات والاعلان، الطبعة الاولى، ١٩٩٧ م٠

١١٦- عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب ولأديان، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٩٨٥ م٠

١١٧- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية والمتأخره، بغداد، شركة الراضي، مطبعة السريان، ١٩٤٥ م٠

١١٨- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤ م٠

١١٩- عبد القادر سلمان المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، (دراسة في تنظيماتها الادارية وحياتها الاجتماعية)، (د٠ت)، (د٠م) ٠

١٢٠- عبد القديم زلوم، الاموال في دولة الخلافة ، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الاولى، ١٩٨٣م٠

١٢١- عزيز سباهي، اصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م، الطبعة الثانية١٩٩٩م.

١٢٢- عبد المنعم الحنفي، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، مكتبة مدبولي، (د٠ت)، دمشق ، دار المدى، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م ٠

١٢٣- علي بن الحسين الهاشمي الخطيب النجفي، تاريخ الانبار بيروت، دار الثقافة، مطبعة استاركو، ١٩٧١م ٠

١٢٤- علي حسين الخربوطلي، الاسلام وأهل الذمة ، يشرف على اصداره محمد توفيق عويضة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة، الكتاب التاسع والاربعون، ١٩٦٩ م٠

١٢٥- عماد الدين خليل، تحليل للتاريخ الاسلامي، الدوحه ، دار الثقافة، الطبعة الاولى، ١٩٩٠ م٠

١٢٦- غضبان دومي عكلة الناشي، الصابئة (بحث اجتماعي تارخي ديني عن الصابئة)، بغداد مطبعة الامة ، الطبعه الاولى، ١٩٨٣م ٠

١٢٧- فاروق عمر فوزي، النهوض العربي في العراق والاقاليم المجاورة في العصور العباسية الأخيره، (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١- ١٢٥٨م)، بغداد، وزارة التعليم العالي جامعة بغداد، ١٩٨٩م

١٢٨-الخلافة العباسية (السقوط والانهيار) دار الشروق، ١٩٩٨م، (٢ جزء) ٠

١٢٩-الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧ - ٣٣٤هـ ٨٦١ - ٩٤٦م)، دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية، بغداد، مكتبة المثنى، الطبعة الثانيه، ١٩٧٧.

القرشي، محمد بن محمد بن أحمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

١٣٠- محمد الجزائري، المندائيون الصابئة اول الموحدين (رؤية في الاديان والمعتقدات القديمة)، بيروت، دار بيسان، عمان، المعهد الملكي، ٢٠٠٠م ٠

١٣١- محمد مسفر الزهراني، نظام الوزارة في الدولة العباسية (العهدان البويهي والسلجوقي ٣٣٤ - ٥٩٠هـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٩٨٠م ٠

١٣٢- محمد عبد الحي شعبان، الدولة العباسية، بيروت، الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعةالاولى، ١٩٨٢م ٠

١٣٣- محمد كامل حسين، الجزية في الاسلام، ضريبة الرؤوس وضريبة الارض، بيروت، مكتبة الحياة، (د٠ت)٠

١٣٤- محمد ماهر حماده، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي دراسة ونصوص، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م ٠

١٣٥- محمود اسماعيل، الاقطاع في العالم الاسلامي، جامعة الكويت الحولية الحادية عشر، ١٩٩٠ م

١٣٦- مصطفى حلمي، الاسلام والاديان دراسة مقارنة، جامعة القاهرة، دار العلوم، دار الدعوه ، ١٩٩٠ م٠

١٣٧- مصطفى الحياري (محقق) ، الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر، عمان، نشر بدعم من الجامعه الاردنيه، ١٩٨٦م ٠

١٣٨- (مجموعة مؤلفين) دراسات في الحسبة والمحتسب، رئيس المركز خالص الاشعب، مطبعه العمال المركزية، (د٠م)، (د٠ط) ٠

١٣٩- (مجموعة مؤلفين)، المسيحيون العرب، دراسات ومناقشات، المحرر الياس خوري، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، الطبعة الاولى، ١٩٨١ م ٠

١٤٠- ناجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية تاريخ دين لغة، بغداد طبع بمطبعة شركة التايمز، ١٩٨١ م ٠

١٤١- نعيم بدري والشيخ هيثم مهدي سعيد، مدخل في قواعد اللغة المندائية، بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٨٣ م٠

١٤٢- ندوة الموصل في التراث بالتعاون مع جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد مركز احياء التراث العربي ١٩٨٨ م ٠

١٤٣- هادي حسين محمود، منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق، دار القادسية ، الطبعة الاولى، ١٩٨٤ م ٠

١٤٤- وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهين ، الاسكندرية المكتب الجامعي الحديث ، محطة الرسل، ١٩٩١ م ٠

١٤٥- يوسف حسن درويش غوانمة دراسات في تـاريخ الاردن وفلسـطين فـي العصـر الاسلامي ، عمان دار الفكر، ١٩٨٣ م ٠
١٤٦- في التاريخ والحضارة العربية الاسلامية ، عمان ، دار الفكـر، الطبعـة الاولـى ، ٢٠٠٠م ٠
١٤٧- يوسف رزق الله غنميه ، نزهه المشتاق في تاريخ يهود العراق، لندن دار الـوراق، الطبعة الاولى، ١٩٩٧ م ٠
١٤٨- يوسف القرضاوي ، غير المسلمين في المجتمع الاسـلامي، القـاهرة دار غريـب، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ م٠

١٥٧ - بارتولد ، تاريخ الحضاره الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، مصر ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٣م .

١٥٨ - جورج مقدسي ، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري ، ترجمة صالح احمد العلي، بغداد، المجمع العلمي العراقي دراسات في تاريخ بغداد، ١٩٨٤م .

١٥٩ - فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه كامل العسلي عن الالمانية، دليل الاستشراق، يتولى اصداره بيرتولد شبولر، (د.ت).

١٦٠ - فيليب حتى ، تاريخ العرب المطول ، بيروت ، بيت الحكمة ، الناشر دار غندور، الطبعة الخامسة ١٩٧٤م .

١٦١ - كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية (الامبراطورية الاسلامية وانحلالها) نقله الى العربية (أمين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١م

قائمة المعاجم

١٦٢ - ابن فارس، ابو الحسن احمد بن زكريا ، (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، بيروت، دار الجيل، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (٦ اجزاء) ٠

١٦٣ - ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٧٠م، (١٥ جزءا) ٠

١٦٤ - احمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الاسلامي ، بيروت، دار الجيل ١٤٠١هـ/١٩٨١م ٠

١٦٥ - احمد عطية ، القاموس الاسلامي، مصر ، مكتبة النهضة ، ط ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، (٥ اجزاء) ٠

١٦٦ - حميد السيد رمضان ، معجم الجغرافيا في اللغة العربية ، دمشق ، دار طلاس، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م ٠

١٦٧ - الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن يوسف، (ت ٣٨٧هـ/٩٧٧م) ، مفاتيح العلوم، تقديم جودة فخر الدين، بيروت، دار المناهل، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٦٨ - دائرة المعارف الاسلامية يصدرها بالعربية احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس مراجعة محمد مهدي علام، الطبعة الثانية ، ١٣٥٢هـ/١٩٧٣م.

١٦٩ - الرازي محمد بن ابي بكر عبد القادر

- مختار الصحاح ، بيروت ، طبعة لونين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ٠

١٧٠ الزبيدي محمد مرتضى الحسيني

- تاج العروس من جواهر القاموس سلسلة تصدرها وزارة الاعلام في الكويت، تحقيق عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الكريم العزباوي وعبد الستار احمد فراج بإشراف لجنة فنية لوزارة الاعلام ، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م (١٠ اجزاء) ٠

١٧١ - الزركلي، خير الدين ، الاعلام ، قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م ، (١٠ اجزاء) ٠

١٧٢ - سعدي ابو حبيب موسوعة الاجماع في الفقه الاسلامي ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ٠

١٧٣ - شريف يحيى الامين ، معجم الفرق الاسلامية ، بيروت ، دار الاضواء ، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م ٠

١٧٤ - عبد المعين عبارة ، معجم القران العظيم ، عني بطبعه عبد الله بن ابراهيم الانصاري، قطر ، ادارة احياء التراث الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ٠

١٧٥ - الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، (٤ اجزاء)٠

١٧٦ - محمد رواس قلعجي، موسوعة فقه عمر بن الخطاب، بيروت، دار النفاس، الطبعة الثانية ، ١٣٥٢هـ/١٩٧٣م ٠

١٧٧ - الموسوعة الفقهية (مجموعة مؤلفين)، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت، ذات السلاسل، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، (٣٤ جزء) ٠

١٧٨ - موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية (موسوعة تاريخية جغرافية حضارية ادبية)، (مجموعة مؤلفين)، الحقوق محفوظة، (د٠م)، ١٩٩٩ ، (٢٨ جزءا)٠

١٧٩ - ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦م، (٦ اجزاء) ٠

الدوريات العربية

- ابراهيم علي طرخان ، الاقطاع الاسلامي اصوله وتطروه ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد (٦)، ١٩٥٧م، القاهرة ٠
- ارملة السرياني ، اسحق الخوري، الملكيون بطريركيتهم الانطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية، مجلة المشرق، المجلد (٣٤) ، ١٩٣٦م، بيروت، مطبعة الكاثوليك للآباء اليسوعيين ٠
- آنستانس الكرملي، الصابئة أو المندائية، مجلة المشرق، المجلد (٣)، ١٩٣٨م، بيروت، مطبعة الكاثوليك للآباء اليسوعيين ٠
- حبيب زيات، اليهود في الخلافة العباسية ، مجلة المشرق ، المجلد (٢)، ١٩٣٨م ، بيروت، مطبعة الكاثوليك للاباء اليسوعيين ٠
- الشاطر بصيلي عبد الجليل، الكارمية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد (١٣)، ١٩٦٧م، القاهرة٠
- محمد حسين الزبيدي، ملامح من النهضة العلمية في العراق في العصر البويهي، المؤرخ العربي، العدد (٢)، ١٩٧٨م، بغداد، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ٠
- محمود عرفة ، الاحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي في عهد الخليفة القائم بامر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/١٠٣١ - ١٠٧٥م)، بحث منشور ، حوليات كلية الاداب، (د٠م)، العدد (١٠)، ١٩٨٩م، الرسالة الحادية والستون ٠

الرسائل الجامعية :

- عصام مصطفى عبد الهادي عقلة ، الخلافة العباسية في ضوء رسائل امين الدولة دراسة وتحقيق ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٧م ٠
- فايزة حجازي ، اهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٢م ٠
- نجية عيسى شاهين المناعي، المجتمع البغدادي في العصر البويهي، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة قطر، ١٩٩٦م ٠

المصادر والمراجع الاجنبية

- A. Rahim, Islamic History, India, Copy right, It's Published in India, 1992 .
- Masudul Hasan, History of Islam, India, Delhi, Printed at A.B.C offset, 1992
- Michel le syrien, Patriarche Jacobite, (1166 – 1199), Editee pourla premiere fois et traduite en fran cais PAR 4 Parts .
- Reubenley M.A – Baghdad chronical, Porcupine Press Philadelphia, First edition, 1929, Cambridgeat the University Press, Printed 1977, by por cupine Press INC.
- S. D Goitein, Jews and Arabs, Schocken books, Manu factured in the United state of America, Newark.